

١٠٤٢

دار م. الفحاس

كبيرة

1042



HARLEQUIN

صيف المهرجان

شارلوت لامب



www.liilas.com/vb3

صيف المهرجان

شارلوت لامب

كان آل ميلفورد الرائعون إحدى أعرق العائلات المسرحية في انكلترا. كانوا لامعين ذوي جمال ونباهة كلهم، ما عدا صغرى أفرادها، كاثرين، التي كانت هادئة. تحب الحياة المنزلية. ولم يظهر عندها أي رغبة في احتراف المسرح. كانت، بشكل أو بآخر، قانعة بالعيش في ظل عائلتها المشهورة، حتى عندما ذهبت العائلة جميعاً خلال الصيف إلى مهرجان كانت ويتش، اقنعت كاثرين بأن تقوم بدور السكرتيرة ومساعدة المخرج الصعب المزاج، ماكس نيلسون. ولكن ماكس، على ما بدا، كان يخطط شيئاً آخر لكاثرين...



٢٧٤

صيف المهرجان شارلوت لامب

كان آل ميلفورد الرائعون إحدى أعرق العائلات المسرحية في انكلترا. كانوا لامعين ذوي جمال ونباهة كلهم، ما عدا صغرى أفرادها، كاثرين، التي كانت هادئة. تحب الحياة المنزلية. ولم تظهر عندها أية رغبة في احتراف المسرح. كانت، بشكل أو بآخر، قانعة بالعيش في ظل عائلتها المشهورة، حتى عندما ذهبت العائلة جميعاً خلال الصيف إلى مهرجان كانت ويتش، قنعت كاثرين بأن تقوم بدور السكرتيرة ومساعدة المخرج الصعب المزاج، ماكس نيلسون. ولكن ماكس، على ما بدا، كان يخطط شيئاً آخر لكاثرين...

شارلوت لامب

ولدت شارلوت لامب في لندن خلال الحرب العالمية الثانية، وأمضت معظم سنوات الحرب متنقلة من قريب إلى آخر هرباً من القصف الجوي. تلقت علومها في دير وتزوجت من صحافي، وعندها الآن خمسة أولاد. تقيم العائلة حالياً في آيل أوف مان، كتبت شارلوت لامب ما يناهز المئة رواية نشرت معظمها دار ميلز اند بون.

«كم من المرات يجب أن
أخبرك؟» صرخت كاثرين
بانفعال.

«أنا سعيدة تماماً بما أنا عليه!»
فقال ماكس بازديرا: «أنت جبانة. أنت
تخافين السقوط إلى حب لا تريدين معه أن
تصعدي ولو درجة واحدة.» نظر إلى وجهها
بابتسامة توحى بالإنذار. «يجب على الجبناء أن
يتعلموا أنه من الأسهل مواجهة الأمور بدلاً من
الفرار لأنهم، مهما اسرعوا بالفرار، سيجدون أن
القدر أسرع.»

انتبه الا يتباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة.
فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبيع، يجب إتلافه. فإي من
الكاتبة أو الناشرين لم يتقاسوا ثمنًا لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

FESTIVAL SUMMER

Copyright © by Charlotte Lamb 1977

ISBN 0-263-77961-5

Mills & Boon first edition October 1993

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٤

عنوان الطبعة العربية

صيف المهرجان بقلم شارلوت لامب

ترجمة: أيان سليمان

سلسلة عبير ١٠٤٢



حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع
البلدان لمؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات -
بهرت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس
لهمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية،
يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي
شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو
الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد
اختراعها. بما في ذلك الوسائل البيروغرافية والتصوير
والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي
جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب، ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة.
وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويشابه اسمه مع
أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو
الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها
الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصوف.

العنوان مؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات، بهرت، لبنان شارع قزوان بابا وحران الطابق
السادس، ص.ب: ١١/٧٧١٨، فاكس: ٨٦٦٤٩٩، هاتف: ٨٦٦٤٩٨ - ٨٦٣٧٧١، سجل تجاري:
٧٥١٠، بهرت، تسجيل الملامح التجارية في وزارة الاقتصاد، دار م. النحاس للنشر ٥٩٤٣٩، رويات
عبر مؤسسة النحاس ٥٩٤٤٠ | ١٩٩٣ هارلكوين انتربرايزس، رويات صيف ١٩٩٤ | ١٩٩٤

١٠٤٢

عبير

Abir 1042

صيف المهرجان

شارلوت لامب



دار
مؤسسة النحاس
للطبوع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الأول

كانت وسائل الإعلام والصحافة تدعوهم بـ «آل ميلفورد الرائعين». وفي مناسبات كهذه، فكرت صغيرة العائلة، أن هذه التسمية لا تليق بهم. فما هي ذي تتألمهم وهم متحلقون حول البيانو، منبهرون بعيون الحضور المسلطة عليهم مثل الثريا المعلقة فوق رؤوسهم.

كانت الفرد الوحيد من عائلتها التي لم تعتل خشبة المسرح، ولم تشارك شقيقاتها التمثيل والغناء. كانت خجول، غير معروفة... تلك الصبية الهزيلة الوجه، السوداء الشعر، المنطوية على نفسها. وقد قالت مرة عندما كانت تتحدث مع سبي: «مكانتي بين الآخرين كمكان هرة بين الأسود.»

قال لها سبي: «إننا، جميعاً، كما ولدنا وكما قُدر لنا.» وقفت في إحدى الزوايا، من غير أن يلاحظها الحضور الذين كانت عيونهم مسمرة على أفراد عائلتها الساحرة. كانت فيولا تنشد أغنية مرحة قصيرة وهي مقطع من المشهد الذي تظهر فيه. انسدت خصلات شعرها الذهبية على جبينها. وقد امتنعت، مؤخراً، عن وضع أية مساحيق على وجهها للتجميل... لأن نضارة بشرتها ونعومة جلدها يكفيان لإظهار جمالها. كانت عيناها الخضراوان تتحركان بسرعة، تعبران عن مرح ونكاه، ولكنهما تعلقان عازف البيانو الجالس أمامها.

أما كليو فكانت عابسة. فهي لا تحب أن تتحول أضواء المسرح عنها، وتسلط على شقيقتها. مع أنها كانت واثقة من جمالها. فهي أجمل شقيقاتها الثلاث... إنها شرسة كالنمرة. شعرها أحمر ذهبي مسترسل على ظهرها ومنسدل كانسدال ستارة المسرح المخملية. كانت ترفعه أحياناً بتسريحة جميلة تظهر بشرتها الذهبية، فتزداد جمالاً وإغراء. تذكرت كاثرين طفولة كليو. وكيف تغيرت من فتاة صاخبة تحب الألعاب الصبائية إلى فتاة جميلة ومثيرة. كان شعرها الأحمر يغطي جبينها ووجهها المغطى بالشمس. كانت تذهب في رحلات صيد إلى ضفاف النهر الذي يمر خلف منزلهم في لندن. أما الآن، فتعتبر كليو نموذجاً للجمال. وصور وجهها وجسدها تغطي غلافات المجلات ولوحات الإعلان ودعايات التلفزيون. لا أحد يحب الشعر الأحمر والشمس على الوجه، ولكن هاتين الصفتين حولتا كليو إلى فتاة من أجمل فتيات جيلها. كانت كاثرين تفكر دائماً بتلك الصبية المشاغبة. كانت تحبها، لذا لم تحاول تنكيرها بطفولتها خوفاً من طبعها الشرس. فكليو عدوانية، وهي تحتفظ بتلك الذكريات لنفسها.

أما شقيقتها، كاس، فقد كان تلميذاً فاشلاً ومحتقراً عندما كان في الثانية عشرة من عمره. كان يحب لعبة «الكريكت» ويظهر دائماً مع مجموعات تمارس هذه اللعبة. وكانت عيناه الرماديتان تعبران عن ثقة بالنفس، فقد كان يعرف ما يريد وكيف يحصل عليه. لم يكن لديه أي اهتمام أو تخطيط عن نوع مهنته في المستقبل. ولكن، كانت له وثبة في الدور القصير الذي أداه في مسرحية «حدود الغرب.»

هذا الدور رفعه إلى مرتبة الممثلين الأوائل. طالما تساءلت كاثرين: هل كاس سعيد في حياته؟ فهو مثلها يحب العزلة والإنغلاق. كانت تنظر إلى وجهه الجذاب الجميل وتتساءل عما يجول في أفكاره؟ وماذا يريد من هذه الحياة غير النجاح؟

أنهت فيولا أغنيتها وصفق الجميع لها تصفيقاً حاراً. تقدم والدها، رالف ميلفورد وقبلها. أحست فيولا بالفخر والرضى. فقد كان الأب يعرف أن أولاده هم امتداد له. كانت عاطفته نحوهم متأثرة بمهنته. شعرت كاثرين بالحزن والكآبة وهي تتأمل والدها على المسرح. فهي تعرف أنه يعتبرها شاذة عن بقية أفراد الأسرة. فخلجها وقلة طموحها دفعا رالف لكرها. حاولت أن تسترضيه بأن تساعد في الأمور المنزلية. كتحضير الطعام والقيام بأعمال السكرتارية. ولكن ذلك كله لم يكن كافياً لتتال رضاه.

كان رالف مسرفاً في إقامة الحفلات. وسيحتفل اليوم بمناسبة إنتهاء عرض مسرحيته والتي حازت على نجاح باهر. لقد غضب عندما عرض هذا الدور عليه. ولكنه رضى به مكرهاً. وكانت النتيجة أن هذا الدور كان صندوق حظ أوصله لنجاح أسعده وزاد من شهرته.

«كنت أتمنى أن لا أخيف جمهوري الذي أحبني»، قال مرة ذلك لسبي.

فشجعه سبي وقال له: «إنك لا تخطيء عندما تراهم مدهوشين بك.»

كان يوجد الكثير من الصحافيين في حفلة اليوم. رأت كاثرين «رودي سامنر» كان يرتدي بدلة مخملية وقميصاً

حريزياً تزينه ربطة عنق جميلة تزيد من أناقته. كان يخبر كليو قصة تلك النجم الأميركي. الكل يعرف هذه القصة. لقد سمعتها كليو قبل الآن. ولكنها كانت تصغي إليه باهتمام، وكأنها لا تعرف شيئاً عنها. كانت تحب أن تشغل الجميع بها. فقد تعرض ذلك الرجل المسكين لأزمة عائلية، أثرت على أعصابه. فذهب إلى أحد مطاعم لوس أنجلوس وأخذ يشرب حتى فقد السيطرة على أعصابه، ثم جال في الشوارع وهو يغني بصوت مرتفع، مما جعل الناس يتجمعون حوله ويسخرون منه. وقد التقط له أحد الصحافيين صوراً نشرت على صفحات الجرائد والمجلات.

«مسكين بيار العجوز.» تمتم رالف عندما انضم إلى إبنته. «إنها المرة الأولى التي يتعرض فيها ذلك المسكين إلى موقف محرج كهذا، ولكنه ظلم، فقد كان الجميع متلهفين لمشاهدة سقوط نجم لامع عن عرشه.»

قالت له كليو: «إنها الطبيعة الإنسانية.»

لقد أسرف المدعون في الشرب هذه الليلة. لم تتوقع كاثرين رؤيتهم على هذه الحال. أشار إليها سبي، ففهمت معنى الإشارة. اتجهت نحو والدها وقالت له: «أرى أن هناك ثعلباً بين الدجاج.»

«ابتعدوا عن الشراب.» قال رالف ذلك مازحاً، بعد أن فهم إشارة كاثرين. لكن كلامه نبههم وجعلهم يخفون من الشرب. كان بين سبي وكاثرين تفاهم واضح.

ابتعد رودي سامنر عن كليو. والتقط ذراع كاثرين بينما كانت تمر بالقرب منه. إنه الصحافي الوحيد الذي يعرفها. وقد كانت تستغرب مجاملته لها. ورودي رجل وسيم، طويل

القامة أسمر اللون. وكان محبوباً جداً، فهو نكبي سريع البديهة، قادر على تذكر وجه أي إنسان يقابله ولو لمرّة واحدة. إنها إحدى خصال الصحافي الناجح. كانت كاترين تتساءل عن سبب ملامفته لها. فهي لا تقيده في مهنته ولا تغريه بجمالها.

حدق بعينيها وقال: «أظن أنك تعرفين من أنا؟» قال ذلك وهو يضغط على ذراعها.

ضحكت وأجابت: «طبعاً! فقد تقابلنا في مناسبات عديدة.»

فسألها مستوضحاً: «إذن لماذا تنظرين إليّ وكأنك ترينني لأول مرة؟»

أحست بالدم يتدفق صعوداً نحو وجنتيها. وقالت بخجل: «أنا؟ ليس لأنني لا أعرفك، ولكن، كنت أظن أنك لا تعرفني.»

فكر قليلاً وهو يتأملها. «كم أنت متواضعة، يا سندريللا! لا أحد يعرفك؟ هذا لأنك تختبئين وتخفين نفسك عن الأنظار. أنت وحدك القادرة على تقييم نفسك.»

«أترك اسرقت في الشراب؟» تساءلت عندما وجدت نفسها تسأله دون ارتباك. «إذن، لماذا تهتم بي؟»

«أهت بماذا؟»

«بي! لماذا لا تتجاهلني مثل غيرك من المدعوين؟» أحست وكأن شيئاً ما يدفعها إلى الكلام. هل تشجعها نظراته

المرحة ووجهه السموح على الاسترسال في الكلام؟ قال برقة: «أنا أهتم بك، لأنك تختلفين عن بقية أفراد عائلتك.»

نظرت إليه بدهشة. «هكذا إذن!» قالت ذلك وهي تبسم،

ولكنها اعتذرت قائلة: «إن سببي يشير إليّ، فهو يريدني أن أساعده في بعض الأعمال.»

تجهم وجهه وأمسك بذراعها «انظري إليّ، فأنا لم أُنهِ حديثي بعد...»

«طيس هناك من أمر ضروري لإكمال حديثك.» قالت ذلك وهي تحاول الإفلات من يده: «فأنا أعرف جيداً الفرق بيني

وبين أخواتي... فأنا غير الطبيعية بينهن، البطة البشعة بين الأوزات الجميلات.» ضحكت وتابع: «لكنني اعتدت على هذه الحال. لا تحزن، فأنت لم تجرح شعوري.»

لحققتها نظراته وهي تعبر الغرفة، كانت جبهته متجمدة من شدة الغضب. فجأة لفت انتباهه فوضى عند الباب. التفت،

ليرى دودي الكسندر وقد وصلت لتوها، مرتدية ثياباً حريرية، وقد خطفت بأناقته وجمالها الأنوار التي كانت

مسلطة على عظمة آل ميلفورد. كانت جميلة وهادئة عندما مشت على المسرح، وكأنها تعرض للناس مقاييس جديدة

للجمال.

راقبها رودي وتساءل... ما السر في جمالها؟

ها هي ذي تتكلم، تقبل رالف وتعانق آخره، وترسل نظرات داكنة معبرة ومثيرة إلى البقية.

كان الرجل الطويل الذي يقف وراءها يبتسم متألاً المعجبين حولها. التفتت دودي نحوه وأمسكت يده وكأنها

تريد أن تشعره بتفتتها به وحبها له.

«أهكذا تهب الريح؟» علق رودي وصفر بهدوء ليعبر عن إعجابها. فقد كانت دودي متزوجة من جاك ساندون واستمر زواجهما السعيد حوالي عشر سنوات. ولكنها صدمت بموته

المفاجيء منذ شهرين. وغرقت في أحزانها لعدة أسابيع. وما هو ذا ماكس نيلسون يعيد إليها ابتسامتها وإشراقها. كان رودى معلقاً إجتماعياً. وصفحته مليئةً بالوقائع المثيرة والشائعات وكشف الأسرار. وحفلات كهذه تساعده على اصطلياد معلومات جديدة.

قال سبي لكاثارين: «إنهم يفرطون الشرب».

لقد كان حزيناً، شاحب الوجه. تذكرها تجاعيد وجهه بالخطوط التي يرسمها المهرج على وجهه... عيناه داكنتان وأنفه كبير. كان يحرك كتفيه عندما يتكلم بطريقة تفسر معنى كلماته.

كان سبي من سلالة روسية. وكان يساعد والدها في ارتداء ملابسه لمدة طويلة من الزمن. وقد انتقل إلى منزلهم بعد وفاة والدتها. وكانت كاثارين، آنذاك، في العاشرة من عمرها، وبدأ بالاهتمام في الأعمال المنزلية. لقد أنقذ العائلة من الضياع. فقد كانوا غير قادرين على الاهتمام بأنفسهم، ولا يعرفون أي شيء عن الأعمال المنزلية. وقد مضى على وجوده عندهم حوالي عشر سنوات. فهو عمودهم الفقري ومنظم أمورهم وسيد دارهم.

عندما تركت كاثارين المدرسة، بدأت في مساعدة سبي. كانت تحب البقاء في البيت. لم تكن تفكر في انتقاء مهنة، فهي تخاف مواجهة الناس. لهذا فضلت أن تتوقف عن متابعة دراستها. كانت تحلم بأن تصبح مثل أمها. تريد أن تطبخ، وتنظف، وتخيظ وتعتنى بالأمور المنزلية. كانت متعلقة بذكريات طفولتها. فقد كانت تجلس بالقرب من أمها في المطبخ، تراقبها وهي تغسل الصحون، أو تكوي

الملابس أو تصنع الخبز. كانت تسترجع الماضي ويمتلئها الشرود عندما تشم رائحة خبز أو رائحة غسل.

لقد سمعت والدها يقول مراراً: «إنني شاكر لأنها لا تحب المسرح، يا لها من طفلة مسكينة».

وكانت كليو تفهقه ثم تمسح وجهها النضر «إنها تحب البيت وهي متعلقة بكل قطعة أثاث فيه».

أحبت كاثارين سبي كثيراً، أحبته كما تحب والدها. كانت تتعلم منه كل ما يتعلق بالأعمال المنزلية، وهي تراعي شعوره وتعامله بكل احترام ومودة.

وما هي ذي تقول: «هل لي أن أصرخ لأطلب المزيد؟» جاء شخص ما من فوق كتفها وقدم لها زجاجتين من الشراب قائلاً لها: «هذه هدية من دودي»، وكان صوته مالوفاً.

ابتسم وجه سبي الحزين. «شكراً مدام!» كان دائماً يدعو دودي بكلمة «مدام». لم تسأله كاثارين عن السبب لأنها كانت تعرف أن سبي يحترم دودي، ومن لا يحترمها؟

«وكيف حال الصغيرة كاثارين؟» سمعت صوتاً خلفها. التفتت إلى الورا، لترى وجه ماكس نيلسون الباسم. إنه الوحيد الذي تكرهه بين كل الممثلين الذين قابلتهم. لقد انتقل إلى هذه الناحية مؤخراً، كانت تعرف أنه يخطط لإقامة مهرجان في «كانت ويتش» وهو بيت «باسكال فلينت»، الكاتب المسرحي الشهير والذي يقام فيه احتفال كل سنة لتخليد ذكره بمناسبة مرور مئة عام على وفاته. كان فلينت إنساناً وضيعاً سكيراً، ولكن نجاح اثنتين من

مسرحياته الكلاسيكية، كانتا سبباً لشهرته. ويعتبر «كانت ويتش» مكاناً جيداً لتخليد نكراه.

راقبها ماكس وابتسم عندما قال هامساً في أذنها: «أهنئك على هذا الديكور، إنك وسبي تولفان فريفا رائعا» تعجبت لملاحظته. لا أحد يعرف أنها قد قامت وسبي بتغيير «ديكور» الغرفة. لقد استغرق حوالي ستة أسابيع لإزالة ورق الجدران الصيني، وإعادة دهنها. وتغيير لون السقف. وتلميع خشب المفروشات. لقد أصبحت الغرفة نسخة مطابقة عن غرف الرجال الكلاسيكية في القرن الثامن عشر، إنها رائعة وأنيقة. في البداية غضب «رالف» من اسرافها في تكاليف تجهيز الغرفة، خاصة عندما غيرت الستائر والسجاد. ولكنه سرَّ عندما رأى نتيجة العمل الرائع. وأكثر ما أسعده هو الموقد الرخامي. وما هو ذا اليوم، مزين بكثير من الأزهار الصيفية، أما في الشتاء الماضي فقد كان يزين وسط الغرفة، بواسطة شعلة ملونة.

سألته في أدب وخجل: «كيف هو مهرجانك؟»

فاجابها: «تلعب دودي دور إيانس في الهازار غرين»

فأومات برأسها: «ستصيب نجاحاً باهراً، بلا شك»

هذه المسرحية مشهورة جداً ودودي محبوبية لدى الجمهور، فاردف قائلاً: «أريد أن يأتي رالف وكليو ويقوما بدور الخدم.»

نظرت إلى الورا بدهشة «يا إلهي! إن رالف أكبر سنّاً من أن يؤدي دور...»

«أريده أن يؤدي دور الخادم.» قال ماكس ذلك وهو يتأمل تعابير وجهها.

وبدا عليها الانفعال. «هل أخبرته بهذا؟»

«ليس بعد، هل تعتقدين أنه سيرفض؟»

«إنه دور بسيط.»

«ولكنه رئيسي.»

فقالت: «سيظهر في المشهد الأخير فقط.»

فأجاب بهدوء: «ولكنه يرمز إلى مغزى مهم.»

وظهر عليها الحزن: «الأفضل أن لا تخبره.»

«هل تعتقدين أنه سينزعج؟»

قالت له بغصّة: «سيشعر بالإهانة.»

ضحك ماكس. «إنك على حق، سنرى ما نستطيع عمله في هذا

الشأن.» ثم غيّر الموضوع. «سيكون صديقك نيكي معنا في

«الكانت ويتش» وهو سيؤدي دور الصبي في «الهازار غرين»

توردت حجلًا. «إنه شيء رائع. لماذا تقول «صديقك» إنه

صديق العائلة كلها...»

فقال مؤكداً: «وبالأخص أنت، كما أعتقد، والذي أعرفه

هو أنه ليس صديقاً لكليو... فهي تكرهه.»

«آه، كليو، كانت تتجنبه لأنها... أحست بالدم يتدفق إلى

خديها.

فسألتها بغضول: «لأنها ماذا؟»

لأنها لم تشعر بأنه يحبها بجنون، فهي تريد أن يغرق

الجميع في حبها. كانت أن تخبر ماكس بهذا الأمر، ولكنها

هزت رأسها «لا شيء. أرى أن دودي تفتش عنك...» ونظرت

من فوق كتفه.

أقبلت دودي نحوهم. كانت عيناها تبتسمان بدفء

لكاثرين. كانت كاثرين تشعر بحنانها منذ كانت في السادسة

من عمرها. فقد كانت تدعوها دائماً «الحبيبة كاتيا...» كانت دودي مثل سببي تحب رد الاسماء إلى اللفظة الروسية. كانت تحب تغيير اللفظ لتظهر تحبباً وغبناً لها. «كيف حالك؟ أنت تبدين جميلة في هذا الثوب الناعم، ولكن عليك أن تستشيرني كليون لتساعدك في اختيار ثوب أكثر أناقة لهذه المناسبة، حتى لا تبدو أخواتك أجمل منك.» أشارت إليها بأصابعها. «لا تعزلي نفسك، حبيبتي كاتيا، فالجمال تصنعه المساحيق، وهو زائل لا يدوم. الجمال جمال النفس. وجمال المظهر تستطيعين أن تلبسيه وتخليه كالمعطف. وابتسمت كاترين «نعم، يا عزيزتي دودي.»

لم تتخدد دودي، وهزت رأسها قائلة: «آه، أنت تقولين هذا لترضيني، ستبقيين كما أنت! طفلة عنيدة!» وتدخل ماكس قائلاً: «إنها بالفعل كما تقولين، يوجد عدد كافي من اللامعين في عائلة ميلفورد، فاتركي هذه الطفلة وحدها، يا دودي.»

نظرت إليه دودي «ما الذي تعنيه، يا ماكس؟ أنتم معشر الرجال لا تعرفون شيئاً عن هذه الأمور، ولا تفهمون عواطف المرأة.»

انسحبت كاترين من بينهما وذهبت لتلاقي سببي. كان يصب شراباً زهري اللون في كؤوس بعض الصحافيين. نظروا إليها نظرة لا مبالاة، ثم انصرفوا إلى الجهة الأخرى من الغرفة، حيث تقف كليون. كانت تشع بالحياة، وتؤدي حركات تجعلهم يضحكون لها ضحكات من القلب.

«أريد أن أقدم لهم هذا الشراب، لقد أعطتني «المدام» زجاجتين. سأقدمهما لهم، على أمل أن لا يطلبوا المزيد.»

قالت له كاترين: «أنا متعبة، لقد حرق أحد المدعوين الليانو بسيجارتته. وهناك رمان على السجادة بالقرب من الموقد الرخامي.» وتنهت بعدما أنهت حديثها.

قال سببي ساخراً: «وها هو ذا ماكس نيلسون يصل الآن، رأيتك يتكلم معك، كيف تتحملين ثقل دمه؟»

«إنه رجل ثقيل الظل، ولكنه واسع المعرفة، لمم بكل الأمور.»

قال لها سببي: «إنه نكي.»

«نعم... إنه نكي جداً، ولكنه يخيفني.»

«ألاحظ أنه يتوود إلى «المدام» بعد وفاة زوجها.» تتمم

سببي، فهو يسمح كل شخص يحسن معاملة دودي.

فقالت له كاترين وهي تضحك: «ربما هو يحبها.» وبدت فكرة وقوع ماكس في الحب مسلية.

رمقها سببي بنظرة غضب، لكنها استطاعت أن تهرب من وجهه، عندما تقدم بعض المدعوين نحوها. وطلبوا المزيد من الشراب.

وهكذا، سيبقى نيكي في «كانت ويتش» طيلة فصل الصيف. فكرت في ذلك والحزن بار على وجهها. فهو لم يخبرها بالأمر، وهو يعلم منذ مدة. ولكن، لماذا أخفى هذا الأمر عنها؟ أيريد إغضابها؟

شعرت بغصة في حلقها وبتوود وجنتيها عندما فكرت به. فهو يعلم جيداً شعورها نحوه. لماذا كنت سانجة وواضحة معه؟ سألت نفسها وقد شعرت باليأس. كان من الأفضل لي أن أحفظ بأسراري لنفسي.

ربما لأن نيكي يتمتع بكل صفات آل ميلفورد المميزة...

فهو ابن عمها، وهي تعرفه منذ طفولتها. ولكنها أغرمت به خلال السنة الماضية. عندما كانوا يمضون عطلتهم في «بروفانس». لقد أثر عليها الجو الدافئ هناك. الأيام الحارة ورمال الشاطئ ونجوم الليل، كلها لعبت دوراً في أحاسيس هذه الصبية ابنة التاسعة عشرة المتشوقة للحياة والمتلهفة للحب. وكان نيكي يجمع كل الصفات التي جعلتها تقع في هواه.

أمسك نيكي يد كاثرين وساراً معاً في ظلام حديقة الفيلا. كان الجو شاعرياً، والهواء دافئاً قليلاً ونور القمر خافتاً. وقبلها واضعاً يديه حول خصرها. ولكن فجأة، ظهرت كليون، كانت نظراتها الساخرة تؤنبها. لم ترحمها. وانهالت عليهما بكلمات قاسية. فهي لا تغار، ولا تريد نيكي لها. ولكنها تكرهه لأنه الوحيد الذي لا يبدي أي اهتمام بها. كل الرجال كانوا يتأثرون بجمالها، إلا نيكي الذي فضل عليها شقيقتها الخجول.

عند عودتهم من لندن، لاحظت كاثرين أن نيكي قد تغير. كان يقبلها كلما قابلها. كان حبه لها حياً وروحياً ولم يظهر أي رغبة في تعميق جذور هذا الحب. ولكنه كان يعرف شعورها تجاهه، فهي تحبه حباً حقيقياً.

لمحت نفسها في مرآة معلقة على الحائط، فرأت أمامها فتاة هزيلة شاحبة. على خديها بقعتان حمراوان، تعلوهما عينان زرقاوان حزینتان. وكرهت نفسها. لماذا لم تولد كواحدة من عائلة ميلفورد الرائعات الجمال؟ لماذا هي وحدها، وليس أحد غيرها، بشعرها البني الباهت وملامحها العادية؟

ابتعدت عن المرأة وهي تعض على شفتها. لا بد من أن نيكي كان سيحبها لو كانت جميلة.

انتبعت دودي الكسندر، وقالت لماكس نيلسون: «أنظر إلى تلك الطفلة الحزينة فهي تبدو في هذه الملابس وكأنها تلميذة مدرسة. جسمها جميل وعيناها رائعتان. حاولت أن أدفعها إلى الطريق الصحيح. فبضع لمسات تجعل منها فتاة جميلة، ولكنها ترفض التطور.»

فقال ساخراً: «إنها ترفض المنافسة. لو كنت أنت الصغرى في عائلة ميلفورد، لكنت كافحت لتصبحي في المقدمة... أو تنسحبي نهائياً.»

«هذا ما فعلته كاتيا.» نظرت إليه بعينيها الداكنتين اللتين تشعان نكاهاً. «أرى أنك على حق، يا عزيزي.»

فابتسم لها: «أنا دائماً على حق.» فوافقته الرأي: «وهذا ما لا يعجبني فيك. هذه الطفلة تكرهك! أليس كذلك؟»

نظر إلى الأسفل عبر أنفه الطويل وابتسم ابتسامة خفيفة. «إن كل عواطفها مكتوبة على وجهها. حقاً إنها فتاة معبرة.» نظرت إليها دودي وقالت متعجبة: «بهذه الملامح تستطيع أن تكون ممثلة عظيمة، لا أدري لماذا ترفض دائماً.» «لقد أخبرتك عن السبب.»

«لقد فعلت، من المؤسف أن لا تستغل موهبتها، ولماذا نضيع الوقت وهناك شيء نستطيع القيام به من أجلها؟» قال لها بغموض: «هناك حل!»

جاءهم رودي سامنر مبتسماً. «تبدين رائعة، يا دودي.» قال ذلك ثم قبل يدها.

نظرت إلى ماكس من فوق رأس رودى المنحني أمامها. «شكراً، يا عزيزي،» ثم أضافت: «هل أخبرك ماكس عن مشاريعه المتعلقة بالمهرجان؟ إسأله عنها...»

اقترب كاس ميلفورد من كاثرين. «أنت تبدين كالملاك الحزين، ما بك؟ لا تقولي انه لم يعد هناك شراب؟ هل تقدمين لي كأساً؟»

ابتسمت له وقالت: «لا، إذ أن سببي يستطيع أن يسيطر على كل الأمور. لقد استبدل شراباً بشراب. أنظر إلى فيولا، كم هي سعيدة.»

نظرا إلى وسط الغرفة، حيث كانت فيولا ترقص بحماس مع شاب نحيف يرتدي قميصاً أخضر. كان يضحك مسروراً، ولكن كاثرين لاحظت شيئاً ما، وراء ابتسامته تخفيها عيناه الزرقاوان.

قال كاس: «أرجو أن لا يكون متيماً بفيولا، فالرجل الذي يتقدم للزواج منها عليه أن يقدم لها أواني ملأى بالنقود. ووالد «جيف» في طريقه للمليون الأول.»

«هل تعتقد أن جيف سيتزوج من فيولا؟» لم تكن كاثرين متأكدة عندما سألت هذا السؤال. ذلك أن فيولا فتاة لعوب. فهي تحب المرح والممازحة وحتى مضايقة الناس من حولها. من الصعب أن تقع في الحب. فهي فتاة ذكية، جذابة ولكنها أنانية.

توقف جيفري فارمر عن الرقص ونظر إلى فيولا. كانت نظراته تعبر عن حب وإعجاب. أمسك بيديها، قبلهما ثم دار حولها راقصاً حتى أنه كاد يرتطم برالف ميلفورد. كان جيفري يتكلم بصوت مرتفع. حدق رالف إليه، ثم نظر

إلى فيولا وإليه مرة ثانية. ثم أمسك وجه فيولا وقبلها فوق جبينها وكأنه يؤدي دوراً على المسرح.

«سيداتي، سادتي!» صرخ رالف بالحضور وهو يرفع يده لإسكاتهم. «اسمعوا... إن طفلي الحبيبة والرائعة فيولا ستتزوج قريباً...»

ضحك الجميع، وانطلق عازف البيانو بعزف مقطوعة «ها قد أتت العروس...» قفزت كليو من مكانها وعانقت شقيقتها وموع الفرحة في عينيها. «حبيبتي، يا له من خبر مفرح!»

وارتفع الضجيج في الغرفة وتجمهر الناس حولهما. نظرت كاثرين إلى كاس متعجبة. «لقد حذرت، أنظر إلى فيولا، إنها تحب أخيراً.»

«أنا لم أقل أنها هي التي تحب، لقد قلت لك أن جيف هو الذي يحب. لم أتكلم عن فيولا أبداً.»

فقالت محتجة: «ولكنها قبلت به.»

«إنن؟»

«لو لم تكن تحبه لما قبلت به زوجاً.»

«أعتقد أن هناك أسباباً كثيرة غير الحب، هناك مليون سبب.»

سمعت صوتاً وراءها يرفع قائلاً: «إن المصالح الذاتية تهيمن على سلوكها، يا صديقي العزيز.»

ها قد ظهر ماكس نيلسون البغيض مرة ثانية. شعرت كاثرين بغليان معها. إنها تكرهه. نظرت إليه وقالت موجهة حديثها إلى الإثنيين: «حسناً، لا أظن أن الزواج هو من أجل مصلحة مالية فقط. إن فيولا تكسب الكثير من المال من

وراء شهرتها فهي ليست بحاجة لأن تتزوج زواج مصلحة. «قال كاس مؤكداً كلامه: «ولكن فيولا تنفق الكثير، إنها مسرفة.»

«هذا صحيح، فهي مسرفة أكثر من كليوا.»

قال ماكس ساخرا: «لقد تبنت أختك أو هاماً. عن الحب العاطفي، لا تحطم هذه الأوهام، يا كاس، فالشباب يحتاجونها.»

تنهد كاس قائلاً: «لقد كنت شاباً في السنة الماضية، وأشعر أنني كنت في الجحيم.» ابتسم وانسحب من بينهم. قال ماكس متعجباً: «أرى أخاك حاملاً هموم العالم كله!» رفعت كاترين كتفها وقالت: «من الصعب أن تفهم عقلية كاس.» أرادت أن تدير ظهرها لماكس. ولكنها ترددت... عليها أن تحافظ على لياقتها. تابع ماكس حديثه: «إنه ذكي جداً.»

«آه، لا أحب أن أتدخل في شؤونهم.» قالت كاترين ذلك محاولة أن تنتهي حديثها معه.

ضحك ماكس. فنظرت إليه كاترين بغضب، وقالت ببرود: «أعذرني، علي أن أذهب لتهنئة فيولا.» فوافق ببرود: «حقاً، إنها تستحق التهنئة. لقد رمت الصنارة بمهارة، أتمنى أن تكون النتيجة موفقة وتصل إلى الهدف الذي ترمي إليه.»

«إنك إنسان قاسٍ، أنت وحش ظالم!» انفجرت كاترين وركضت تبتعد عنه. كانت تبدو مرعوبة وخائفة. إنها حقاً تمقتة.

قام سببي وكاترين بتنظيف الغرفة وترتيبها بعد انتهاء

الحفلة. كانا يعملان بصمت. لقد كانت كاترين متعبة، استلقت على السرير. لم تستطع إبعاد صورة الحفلة عن مخيلتها، مما منعها من النوم. تخيلت وجه فيولا الفرح وهي تنظر إلى خطيبها. تراءى لها ماكس بضحكته الساخرة. وكذلك نظرات كاس اللاذعة. شعرت برابط واحد في تعابير وجوههم، وتمنت لو تستطيع أن تمسك بطرف هذا الخيط.

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي، بدأت كاثرين وسبي في تنظيم البيت وتنظيفه من تلك الفوضى التي سادته بعد الحفلة. كان عملهما روتينياً. نظفا الأرض ولمعا الأثاث في غرفة الاستقبال. شعرت كاثرين بالفرح عندما رأت الغبار يسبح في شعاع الشمس المنعكس عبر النافذة. عملت بهدوء وصمت لكي لا تزجج باقي أفراد عائلتها النائمين. هدوء الصيف المميز كان يسيطر على البيت. لقد بُني هذا البيت، المميز بطوله وقلة عرضه. وقد أبداع بانيه بتقسيم غرف البيت، وجعل مساحة بين غرفة الاستقبال وغرف الخدم التي قسمها إلى غرف انتظار للخدم وغرف للنوم جعلها في الطابق الأرضي.

كانت النوافذ الخضراء الكبيرة تطل على حديقة خضراء موشحة بالأوان مختلفة من الورود والأزهار. من خلالها يظهر نهر، تعكس عليه أغصان الأشجار التي تطل عليه، لونها الأخضر. منظر هذا النهر خلاب إن نظرت إليه عن بعد. ولكن إن اقتربت منه وجدته موحلاً ومتسخاً ومليناً بالحطام.

لقد طلبت فيولا من كاثرين أن توقظها عند الساعة العاشرة صباحاً. أخذت كاثرين صينية وضعت عليها عصير البرتقال وقطعة من الخبز الفرنسي وفنجاناً من القهوة السوداء. جلست فيولا ثم تتأبث «أهي العاشرة؟...

يا إلهي...»

سالتها كاثرين: «هل أجهز لك الحمام؟»
 طيس الآن. «جلست فيولا في سريرها ورفعت ركبتيها. كانت تغطيها بقطعة قماش من القطن. حركت رأسها فانسدل شعرها على كتفيها. حتى بان وكأنه ليس بحاجة لأن يصف. وسالت شقيقتها: «ما رأيك بجيف؟»
 «إنه يبدو لطيفاً». أجابت كاثرين دون أن تفكر. فهي لا تكاد تعرفه، ولكنها تذكرت ما قاله كاس عنه. هل تتزوجه فيولا من أجل ماله؟ أم هل أن كاس أراد أن ينتقد الاثنين فحسب.

أعجبت فيولا بوصف كاثرين لجيف. «إنه لطيف... أليس كذلك؟ أنا سعيدة بأنه يعجبك.» نظرت إلى شقيقتها من خلال أهدابها الطبيعية الباهتة. فقد كانت الأهداب المزيفة في اللعبة على الطاولة بالقرب من سريرها. تسللت أشعة الشمس عبر النافذة ووصلت إلى وجه فيولا فلمعت أطراف أهدابها. «كوني لطيفة معه، يا عزيزتي، أرجو أن تصادقيه. أشعر كما شعرت والدة دانيال وهي تنظر إليه يدخل عرين الأسود... أنكر كلامك عنا، فأنت تسميننا أسود عائلة ميلغورد. هل تتذكرون هذا؟ إنك فتاة رزينة ومضحكة.»

لا يعني اهتمام فيولا بجيف إلا الحب. كليو وكاس سيحاولان حتماً مضايقته، فهما لا يحتملان الأغبياء كثيراً. ولكن فيولا معروفة بلسانها اللاذع. فقد حاولت كاثرين في الماضي أن تزججها بعمل ما. فما كان من فيولا إلا أن أنبتتها بكلمات لاذعة.

تناول رالف فطوره وكان عبارة عن فنجان شاي

وشطيرتين من الزبدة ومرى الكرز... مزيج خاص من الفطور الانكليزي الأوروبي.

قال لها: «يجب أن أقيم حفلة عشاء على شرف فيولا وزوجها العنيد. هل نقيم حفلة، عائلية، يا كاثرين؟ أم ندعو بعض الأصدقاء أيضاً؟»

«عليك أن تسأل دودي...» أشارت إليه.

أجابها: «وهي ستدعو ماكس نيلسون على الأرجح، إنه أصغر سنًا منها، ولكنه يتمتع بالدهاء والنكاه.» دفع الصينية بعيداً عنه. «ستكون لدي فرصة لأرتاح هذا الصباح، سارتردي ثيابي وأذهب في نزهة مشياً على الأقدام. ساتسوق، هذا ما سأفعله اليوم. سأذهب إلى السوق لأشتري بعض الحاجيات... إنني بحاجة لربطات عنق جديدة وجوارب... وقد أصبحت قمصاتي بالية...»

نظرت إلى خزانة المكسدة بالثياب وقالت: «مسكين يا أبي! إنها ثياب رثة!»

فقال بوقار: «لا تسخري مني يا فتاتي الصغيرة، بماذا أشغل نفسي؟» خيم الحزن على نبرات صوته. «لقد انتهى دور أوتيلو...»

«آه، يا عزيزي.» وأحست بغصة في حلقها.

كان سببي يقشر بيضة مسلوقة. إنه يحضر طعاماً بارداً... في فصل الصيف يتناولون غداءهم أحياناً تحت ظل شجرة الإجاص في الحديقة. بدأت كاثرين بغسل الأواني وهي تتم: «إنه قلق ومضطرب. أريده أن يرتاح قليلاً.»

لقد تناول كليو وكاس فطوراً خفيفاً مؤلفاً من عصير البرتقال وقهوة سوداء. لو نهضاً باكراً وشاهدنا فطور

كاثرين وسببي المؤلف من الجبن والخبز المحمص والعربي والبيض المسلوقة وأكواف الشاي، لكانا رفضاً فطورهما. ولكن هي وسببي يحتاجان إلى وجبة كاملة ودسمة ليستطيعا القيام بالأعمال المنزلية الشاقة.

نظر سببي بعينين داكنتين حادثين وسأل: «لماذا لا نتصل بالسيد نيلسون؟ سندعوه لتناول الغداء معنا.»

«المهرجان؟ أه لو رأيت وجه أبي عندما أخبره ماكس بالدور الذي سيقوم به؟ شعرت بأنه سيزأر بوجهه كالأسد الغضبان.»

فقال سببي: «طو يعطيه دوراً يزرأر به كالأسد. إن إلغاء دور الإنسان من عمله شيء مزعج.»

فقال كاثرين: «إنه لم ييأس بعد، لقد بدأ بالتوقف عن العمل منذ هذا الصباح فقط.»

فهنز سببي برأسه: «أعطه مهلة عشرين دقيقة وسترين.» وهذا ما يحصل بالفعل. فقد كان رالف يشعر وكأنه روح ضائعة بلا جسد. ترددت قبل أن تتوجه نحو الهاتف.

أجاب ماكس، ولكنها تظاهرت وكأنها لم تعرف صوته: «هل أستطيع التكم مع السيد نيلسون؟»

«أنا السيد نيلسون، يا عزيزتي.» لقد عرف صوتها وعرف أنها تتظاهر بعدم معرفته.

تابعت عنادها وقالت: «أنا كاثرين ميلفورد، يا سيد نيلسون.»

فتابع كلامه: «أعرف هذا. في أي وقت علي أن أحضر؟» تضايقت من معرفته لكل الأمور قبل حدوثها. «نتناول طعام الغداء عند الساعة الواحدة. أو بالأحرى... الثانية

عشرة والنصف.»

فضحك. «حاولي أن لا تكوني منزعة عند حضوري، فلا ذنب لي إذا كانت عندي حاسة سادسة!»
«كيف عرفت سبب مكالمتي؟»
«أنا أعرف رالف. فهو يكره التوقف عن العمل. وأنت لم تذكر لي فكرتي بعد...»
فتابعت: «طبعاً لا، أرى أنه من الأفضل أن تطرح الفكرة بنفسك.»
فقال ساخراً: «آه، يالك من فتاة حكيمة. وجبانة أيضاً... ماذا ستحضرين للغداء؟»
فقالت: «مايونيز السلمون، وصلصة البيض وبودنغ الصيف.»
«بودنغ الصيف؟ إنه لذيذ! لم أتذوقه منذ عدة سنوات. ماذا تضعين فيه من الفواكه؟»
فقالت: «عنب أحمر وتوت بري.»
قال لها: «لا أستطيع الانتظار.» ثم قطع الإتصال.
وضعت كاثرين الساعة بهدوء في مكانها. نظر إليها سبي عندما عادت إلى المطبخ وقد احمرت وجنتاها. «هل تشعرين بالحر؟ إذ هبني إلى الحديقة وتمتعي بالهواء البارد تحت ظل الشجر هناك.»
فقالت: «لأطعم الذباب! لا شكراً، سابقي هنا لأحضر الفاكهة اللازمة لصنع البودنغ.» لقد قام سبي بشراء ما يحتاجونه من خضر وفاكهة. فالذهاب إلى السوق هو إحدى أهم المتع عنده. فهو يحب أن يحمل السلة ويجول بين باعة الخضر والأسماك، يختار أفضل الأنواع. إنه يحب الثثرة مع الباعة ومع من يصادفهم من الأصدقاء، في الصيف أو

في الشتاء فتمتعة التسوق هذه، تبقى هي المفضلة لديه في أي وقت وفي أية ساعة من ساعات اليوم.
إنتهت كاثرين من تحضير الفاكهة وأشار إليها سبي لكي تلتحق به إلى الحديقة. حمل فنجاناً من القهوة في يده ومجلة في اليد الأخرى. كان رالف قد سبقه إلى هناك، وكانه قد عرف بقدوم ماكس. لأنه سأل سبي عن موعد وصوله. خرجت كليو ترتدي ثوباً قصيراً وفي يدها زجاجة زيت واقٍ من أشعة الشمس.
«يجب أن أتعرض للشمس حوالي نصف ساعة لأحافظ على لوني البرونزي.» قالت وكأنها تكلم نفسها، ثم مدت منشفتها الملونة على الأرض.
قالت لها كاثرين: «سيأتي ماكس ليتناول طعام الغداء معنا.»
«حقاً؟» فتحت كليو عيناً واحدة وقالت: «كم أتمنى أن لا يجلب دودي معه.»
«كيف تقولين هذا؟ إن دودي طيبة القلب.»
«هكذا يقول الجميع.» ومسحت الزيت بنعومة على جسمها ومدت ساقها بلونها الذهبي وبدأت تغطيها بالزيت مما زاد من لمعانها. «تخيلي زواج فيولا من ذلك الشخص الممل! هل تصدقين ما يجري؟ أنا لا أستطيع احتمال هذا الأمر.»
فقالت كاثرين: «أعتقد أنها مغرمة به.»
كانت كليو تمسح جسمها بنعومة، معجبة بمفاتنها. كانت كالهرة التي تتخلف نفسها لتتباهى بجمالها.
«إنك بسيطة وطيبة القلب. فانت لا تعرفين فيولا، إنها

أنانية. والانسان الأناني لا يستطيع أن يحب سوى نفسه.
إعتقدت أنك تعرفين هذا»

إنه بالفعل ما فكرت به كاثرين هذا الصباح. ولكنها غيرت رأيها عندما تذكرت ملامح وجه فيولا، وهبت للدفاع عن شقيقتها. «على كل حال ذلك لا يغير شيئاً، فهي تهتم به وتريده.»
فقال كليو: «كل ما تهتم به هو ماله...»

فقال كاثرين مغيرة الموضوع: «إنقبهي إلى جلدك من أشعة الشمس الحارقة. ستغطيه بقع الشمس.»

نظرت كليو إلى نفسها وقالت: «مياو! لقد أصبح للهرة الصغيرة مخالف. من كان يعتقد أن قطتي الصغيرة أصبح لها آراؤها الخاصة!» ضحكت بسخرية وتابعت: «هل تتذكرين أيام المدرسة الحلوة الهادئة؟ لا أعتقد أنه قد تمر علينا أيام أجمل منها. كنا نشعر وكأننا في الجنة. لا نفكر في شيء. نذهب إلى الصيد والإبحار، أيام مليئة بالسعادة والفرح. كنا صغاراً وكنتِ صغيرتنا... قطننا.»

مرت لحظات صمت سعيدة. قامت بعدها كاثرين لتساعد سبي في تحضير الخضر. عملاً بسرعة في تقطيع البندورة وفرم البقدونس وعصر الحامض وعمل المايونيز. عاد رالف ومعه ماكس، فقد التقى به على بعد عدة ياردات من الباب. جلسا على مقعد قديم ليتناولوا الطعام البارد على طاولة حديدية بيضاء اللون. أحضر ماكس معه شراباً أبيض. ظللت شجرة الإجاص المكان مما جعل الهواء حولهما ألطف وأكثر برودة. سمعا ضجة حولهما. فقد أسرع كاس لتناول طعامه، وكذلك جاءت فيولا مصطحبة معها جيفري دون أن تعلم عن قدمه مسبقاً.

«طعام رائع.» رفع يده وحيا كاثرين.

«إنني سعيدة لإعجابك بطعامي.» قالت وهي تبتسم محاولة أن تشعره بأنه ليس غريباً عنهم. ظهرت فجأة جميلة ولطيفة وجذابة شأن سائر أفراد العائلة.

نظر جيفري إليها بدهشة. فهو لم يلاحظ تلك الفتاة الصغيرة قبل الآن، إنها ليست جميلة ولكن كان فيها شيء ما... جاذبية، إثارة؟...

لاحظ ماكس النظرات وقال: «أرجو أن لا يكون صهر المستقبل قد أعجبك.»

نظرت كاثرين إلى ماكس غاضبة. رفعت رأسها ولم تعلق.

ضحك كثيراً، فقد سر بهذا الموقف. وضعت فيولا يدها الصغيرة فوق يد جيفري وقالت يذلال: «عزيزي ماكس، أرجوك، لا تضايق شقيقتي الصغيرة هكذا.»

ضحكت كليو فقد تذكرت كلامها مع كاثرين هذا الصباح. «ماكس، دع الكلاب النائمة على حالها، فلن تصدق أن هذه الصغيرة قادرة على العض. فهي أشرس مما تتصور عندما تغضب.»

«حقاً! إنني أصدق هذا.» قال ذلك وهو يتأمل كاثرين. «ولكنني مندهش لإكتشافك هذه الحقيقة.»

غضب جيفري لكلامهم العلمي بالتهكم. لم تابه كاثرين لهم. وكان شيئاً لم يكن... تابعت تقديم أنواع الطعام إلى جيفري. قدمت له قطعة من الحلوى وملعقتين من السلطة وصبت له قليلاً من الشراب.

نظر إليها شاكراً. رأت فيه فتى يافعاً مع أن مظهره كان

يوحي بالرجولة. ضخم الجسم عريض الكتفين. تعرف صحته من لون بشرته النضرة. هل هذا ما جذب فيولا إليه؟ ولكنها راقبت شقيقتها سراً. راقبت ملامح وجهها الجذابة، فمها وأنفها ونقنها والعينين الخضراوين الجذابتين. كل شيء في وجهها يوحي بالجمال. لقد أبدع الخالق في تكوينها. إنها فتاة جميلة ومليئة بالحيوية، فلماذا تتزوج من شخص مثل جيفري فارمر؟

تطرق ماكس إلى موضوع المهرجان، وأشار إلى فكرة «الرجل الخادم». اهتمت كليو بالموضوع. لقد وجدت الدور الذي أعطاها إياه شيقاً. غمزت بعينها موافقة. «لست بحاجة للغمز، يا عزيزتي، لقد وجدت دور «أنا» مناسباً لك.»

سألته: «تجربة أداء تقليدي؟»
فشرح لها معتزلاً: «هناك لجنة للمهرجان، يجب أن أقدم من اخترته، للتصويت.»

«ألست أنت المخرج؟» سألته رافعة حاجبها بسخرية. ولكنها ابتسمت له ابتسامة ساحرة.
«على المرء أن يسترضي من حوله لينال ما يريد.»
همست فيولا: «قدم لهم عقوداً من الخرز كهدايا لاسترضائهم.»

غضب رالف ودفع الصحن من أمامه. نهضت كاثارين واتجهت نحو المطبخ لتحضر بودنج الصيف المثلج. لقد زينت القالب بالكريما المخفوقة. وحببات الكرز البري. كان سببي في المطبخ يتناول ما بقي من الحلوى والكافيار والخضر. قال لها: «أترك لي قطعة من بودنج الصيف اللذيذ.»

فقالت مؤكدة: «بالطبع، لن ناكله كله.»
قال سببي مشمئزاً: «إن جيفري كالفنير.»
«إنه يحب الأكل. ولكنه لطيف.» فسخر سببي ساخراً ولم يتكلم.

علقت كاثارين: «لقد كان الطعام لذيذاً وبارداً.»
نظر إليها بعينين ناعستين. «طبعاً، كان الطعام لذيذاً.»
قال ذلك وكأنه يريد أن ينهي حديثه معها.
كان رالف مضطرباً عندما عادت إلى الحديقة. مشى بعصبية وقال صارخاً: «ما الدور الذي سأقوم به... ما هذا الدور؟ ما زلت أستطيع الوقوف على قدمي. أنا أعلم أنني طاعن في السن، ولكنك تهينني....»

«إنه الدور الرئيسي.» قال ماكس بينما كان ينظر إلى كاثارين وهي تضع قالب البودنج على المائدة أمامهم. وهي تنظر إلى ماكس وكأنها تقول: «لقد قلت لك هذا من قبل...»

بدأت بتقطيع القالب وتوزيع القطع في صحنون قدمتها لهم. بدا جيفري مسروراً لرؤيته قطعة البودنج الشهية. «هل أنت من صنع هذا الطبق؟» ظهر الاستهجان في سؤاله.
أجابت فيولا موضحة: «قبل أن نخطو أية خطوة أخرى، أفضل أن أقول لك انني لا أعرف شيئاً عن فن الطبخ، ولست مستعدة لأن أتعلم. أكره الطبخ وأكره الأكل.»
ضحك جيفري وأجابها: «سناكل دائماً خارج البيت.»
وتابع أكل البودنج.

«يوجد على أنفك قليل من الكريمة» قالت فيولا وهي تميل نحوه لتمسح له أنفه بالمنديل الورقي.

أصبح وجهه قريباً جداً من وجهها. تلاقى نظراتهما التي كانت تعبر عن حب وشوق. أثارت تلك النظرات كاثارين وشعرت بالغيرة. بالرغم من براءتها وصغر سنها فقد حركت النظرات العاطفية أحاسيسها.

حملت كاثارين ما تبقى من قالب البودنغ إلى البيت. لم يعجب جيفري أن تُرجع شيئاً إلى الداخل. ولكن سبي كان ينتظر وأفرغ الباقي في صحن نظيف أمامه.

قالت كاثارين وهي تضحك: «هذا ما تبقى، إنه قليل.»

تمتم سبي: «أنا أعرف جيفري.»

«نعم، فقد شعرت بأنه سيسحب الباقي من يدي. يا له من مسكين. كيف سيتزوج فيولا؟ إنها تأكل ورقتي خس وتشرب كاس برتقال فتشعر بالشبع. انه سوف يموت من الجوع.»

قال لها سبي: «سوف تتعلم الطبخ.»

«مع كل المال الذي يملكه؟ هذا ليس مناسباً له،» كانت تحضر القهوة. «سيكون عندهم طبياخ.»

كاد جيفري أن يوقع الصينية من يد كاثارين عندما اصطدم بها عند باب المطبخ. «هل بقي شيء من البودنغ؟» نظر إلى الداخل ووجد سبي يأكل بشهية ويمسح آخر لقمة من صحنه. وتاوه بخيبة: «هل هذا طبياخكم الرائع؟»

حملت كاثارين صينية القهوة إلى الخارج. فأخذها ماكس من يدها. «أعتقد أن فارمر قد دخل ليسرق سبي منكم.»

إبتسمت فيولا «لا تستخف بجيفري، إن لديه قدرة رهيبه

على الإقناع.»

احتج رالف وكليو. «لا أحد يستطيع أن يقنع سبي بالإبتعاد عن هذا البيت.»

فتحدثه فيولا: «هل تراهنني بواحد مقابل عشرة؟»

أخرج رالف ورقة وضعها على الطاولة أمامه. مسح بيده على الورقة وقال لفيولا: «هيا، وقعي! وضع إلى جانبيها ورقة مالية.»

ضحك ماكس قائلاً: «إنك هكذا تزعزين ثقك بزوج المستقبل.»

أجابته غاضبة: «ستتعلم كيف تقدره.»

«حسناً، فعلت» تدخلت كليو وهي تتشاءم. بلغت عيناها رسالة صامتة لأختها: لا أعرف لماذا تتصرفين هكذا. فما كان من فيولا إلا أن رعتت كتفها علامة اللامبالاة.

جاء جيفري، وابتسم لكليو فغمزت بدورها فيولا. وتمتم رالف: «عشرة إلى واحد» ثم فرك أصابعه منتظراً النتيجة.

نظرت فيولا إلى جيفري الذي هز رأسه متسائلاً، ثم قال: «لقد قدمت له ثلاثة أضعاف المبلغ الذي يأخذه من والدك، ولكنه ربنى خائباً.»

صاح رالف معبراً عن انتصاره. «ماذا قلت لك؟ حتى دودي الكسندر لم تستطيع أخذ سبي مني. وهكذا كنت على يقين بأنك لست قادرأ على إقناعه، يا بني.» كان قد اقترب منه ومال نحوه. «لم أدفعك للمحاولة! ولكنك، على أي حال، قد خسرت.» إلتفت إلى فيولا وقال: «هيا إُدفعي، يا فتاتي.»

دفعت فيولا مكرهة، ثم خرجت مع جيفري لملاقاة بعض الأصدقاء. صبت كاثارين القهوة. وجلسوا صامتين

يستمعون إلى خرير النهر وحفيف أوراق الشجر وضجيج السيارات في لندن الذي ترمى إليهم من بعيد وكأنه صوت هدير البحر.

عاد ماكس لمتابعة حديثه عن موضوع دور الرجل الخادم. حدق رالف إليه. بينما نهضت كاثارين من كرسيها وتمددت على العشب في ظل الشجرة. كانت تشعر بالنعاس والتعب، ولكنها فجأة شعرت بالفرح يتسلل إلى قلبها، لقد امتزجت ألوان الصيف مع الشذا وتغريد الطيور لتولد شعوراً بالغبطة والفرح تغلغل في عروقها وامتزج بدمها.

أحست بشيء يدغدغ أنفها. رفعت يدها بحركة لا إرادية تحاول مسح هذا الشيء ولكنه عاد. فتحت عينها لتجد ماكس منحنيًا فوقها ويديه عسبة كان يدغدغ بها أنفها. «أين هم؟» سألت متعجبة وهي تنظر خلفه حيث كانوا يجلسون.

«لقد ذهبت كليو لتقابل شخصاً يصنع أحذية، ورفد ذهب إلى موعد ما.» تأملها بعينيه الداكنتين وقال: «تبددين وكأنك في العاشرة من عمرك وأنت نائمة. هل تعرفين هذا؟»

جلست بسرعة وأحست بالخوف. «يجب أن أذهب لأساعد سبي. هناك أعمال كثيرة علي إنجازها هذا اليوم.» فقال لها: «لقد وافق والدك على القيام بالدور.»

تعجبت ونظرت إليه. «لا! أنت لست جاداً؟» «إنتظري وسترين. سيحرز نجاحاً باهراً. لا تستخفي بهذا الدور.»

تأملت البيت الذي يقبع في سلام ومدوء تحت أشعة شمس بعد الظهر بحجارته القديمة ونوافذه العريضة

وشرفاته الواسعة. «وهكذا، سيقوم والدي وكليو بالتمثيل في مسرحيتك.»

قال بصوت خافت: «ونيكى، بالطبع، فانت لم تنسى نيكى المحبوب.»

توهجت وجنتاها. وتحاشت نظراته الثاقبة، ثم قالت: «إنه مهرجان آل ميلفورد...»

«يجب أن تأتي في هذه العطلة»، وتابع يقول: «سيستمر العرض ستة أسابيع. من الممكن أن تستأجروا بيتاً... وسيأتي سبي معك! طبعاً.»

فقلت: «لن نجد بيتاً في خلال هذه المدة القصيرة، ففي هذا الموسم تكون البيوت كلها قد شغلت.»

فقال: «من الممكن أن تستعملوا بيتي. لقد استأجرت بيتاً هناك. فيه خمس غرف للنوم. هناك الكثير من الغرف.»

فسألته متعجبة: «لماذا استأجرت بيتاً بهذا الحجم؟»

«توقعت أنه سيفيد في الأوقات الحرجة. ففي هذا الموسم بالذات يستعد المرء لاستقبال الكثير من الزائرين والأصدقاء.»

كان قلب كاثارين يخفق بسرعة وقوة. كانت خائفة من أن يسمع دقات قلبها. هل ستمضي ستة أسابيع قريبة من نيكى؟

هل ستعيد علاقة الصيف الماضي؟ الأمسيات الشعرية في أنحاء الريف وعشاء الشموع والسير تحت ضوء القمر.

كان ماكس يراقبها، وقد ظهر أنفه الطويل مشمئزاً. «ما هذه الفتاة العاطفية؟ كيف خلقت بين أفراد تلك العائلة المغامرة. إن جلدك كبيضه مسلوقة ناعمة.»

فذكرته: «ولكن للبيضة قشرة قاسية.»

فقال* متابعاً كلامه: «ولكنك من دون قشرة، ويوماً ما ستؤذنين نفسك لو انخرطت في عالم غير عالمك.»
«هل ستكون دودي في «كانت ويتش؟» سألته متجاهلة لملاحظاته السابقة.

«نعم وستنزل في بيتي أيضاً. ستقومين بدور الوصيفة، يا طفلتي.» ابتسم إبتسامة باردة ساحرة.
فقال غاضبة: «لا تتانني هكذا!»

«ماذا؟ طفلتي؟ إنه شيء مستحيل على ما أعتقد! أنا أشير إلى عمرك، فهناك خمس عشرة سنة على الأقل فارق السن بيننا. ويزيد هذا الفارق براءتك التي تؤخر من نمو عقلك.»
أجابته بسخرية: «شكراً لك...»

فضحك. «أعتقد أن هذا الصيف سيلقن الجميع دروساً جديدة. ستكون مجموعة متنوعة.»

كان وجه رالف مشرقاً في صباح اليوم التالي. غنى بصوت مرتفع وهو يستحم، مما جعل الجيران ينبهونه بالطرق على الحائط المشترك بينهم.

ولكن رالف رفع صوته أكثر لعلمه بأن جاره ملحن، ولكن هذا الأخير دفعه الغضب لأن يرن الجرس وينهال عليهم بالإهانات.

قالت كاثرين: «إنني آسفة، سنيور توستي، لا أعرف ما الذي يزعج والدي اليوم فهو ليس مسروراً.»

رأت أنه من الأفضل أن تغير الموضوع لتكسب شفقتة. فقال السنيور توستي: «ليس مسروراً؟ أعتقدت أنه يموت.»

أثناء الغداء، قام رالف بتقليد غضب توستي الهستيرى. انهمرت دموعهم من شدة الضحك. لقد قام بدعوة أربعة

أشخاص إلى الغداء دون أن يعلم سببي الذي ظهر غاضباً وهو يقدم الأطباق. ولكن كاثرين هونت عليه الأمر. «أنت تعرف والدي، فهو طيب القلب.»

قال سببي: «إنه لا يفكر، فلو علمت بقدم جاك بيل لكنت جهزت له الطبق الذي يحبه. ولكن مواد طبقه هذه ليست موجودة في البيت. ولا يوجد سوى بعض اللحم والسجبن. لم أستطع زيادة أنواع الطعام.»

فقالتهون عليه: «ولكنك صنعت سوفليه لذيذة، لقد نظفوا صحنونهم وأكلوا الأطباق كلها. لقد كان الطعام شهياً.»
لقد صنعت طبقين. وهذا ما أنقذ الموقف وإلا لما كانوا شعبوا.»

«إن والدي سعيد لعودته إلى العمل. فهو لا يستطيع العيش دون عمل.»

«هناك كثيرون مثل والدك، فهو بحاجة ماسة للمسرح. المسرح هو بمثابة روح لجسده.» تأملها ثم تابع كلامه: «نيكي مثل والدك، متعلق بالمسرح أيضاً... إنه يشبهه في أشياء كثيرة.»

«هل تعتقد هذا؟» لم يخطر ذلك على بالها من قبل.
قال سببي بنعومة: «فكري بالأمر.»

«مرحباً، يا رفاق.» قالت فيولا وقد ظهرت عند الباب متألقة بثوب حريري أبيض مما أضاف جمالاً وإغراء على جسمها الرقيق. إنها أقل من كليو إغواء. ولكن السعادة التي تشع من عينيها جعلتها تبدو رائعة الجمال.

سحبت كاثرين إلى غرفتها لترتيبها الملابس الجديدة التي اشترتها.

«هل تعتقدين أن إطالة فترة الخطوبة هو عمل حسن؟»
سألت شقيقتها وهي تعرض لها سروالاً أخضر جديداً تريد
إرتدائه هذا المساء.

أجابت كاثرين: «هذا يعود إليكما.»

استلقت فيولا على سريرها ونظرت إلى نفسها في
المرآة. «لا أرى أي سبب للتأخير، فأنا وجيفي مقتنعين. لن
نكلف أنفسنا عناء الترتيب لحفل الزواج الكبير. سنترك الأمر
لمكتب يهتم بهذه الأمور.»

جلست كاثرين بالقرب منها وقالت وهي تفكر في ما قالتها
فيولا. «تستطيعين فعل هذا، ولكن من الممكن أن يغشوك.
فيوم الزفاف هو يوم من الأيام التاريخية يحدث مرة واحدة
في العمر، يجب أن يكون يوماً رائعاً. يوم مهرجاني، ألعاب
نارية. سيرك... قوس قزح...»

قالت فيولا بهدوء. «أنت على حق. ولكن يلزمنا أسابيع
لتحضير هذه الأمور. علينا أن نقرر ونقرر... الأزهار؟
الأشابين؟ التراتيل؟ كلها أمور لا نهاية لها.»

فقالت كاثرين: «ولكن هذا الأمر يمر مرة واحدة في
حياتك، فكري في الليالي الأولى، في السعادة بعد العمل
الشاق.»

أضافت فيولا: «الأكم موجود في معدتك، أنت تعرفين
أنني أمرض في الليلة الأولى من العرض. أشعر بوجع في
رأسي قبل العرض بأثنتي عشرة ساعة. ثم أشعر بالإعياء
قبل رفع الستارة.»

تعجبت كاثرين: «لم أكن أعلم هذا!» وتاملت شقيقتها
بدهشة.

«ولماذا تعلمين؟ فأنا لم أنشر الخبر. وجدت الأمر
مخجلاً. فلم أقدر على مصارحة أحد بالحقيقة.»

نظرت كاثرين إليها، إلى عينيها الساحرتين وثغرها
الجميل الذي يوحي بنكائها وخصلات شعرها حول وجهها.
هل هناك فيولا ثانية خلف هذا الشكل الذي تعرفه؟ هل
تكتشف الآن أشياء جديدة لم تلاحظها في شقيقتها سابقاً؟
وكان فيولا قد وضعت ستاراً على وجهها، ستاراً كان
يخبئ حقيقة مشاعر شقيقتها.

في الوقت الذي كانت تستعد فيه فيولا للزواج، إزداد
تعلق كاثرين بها. لقد كانت تكبرها بسنوات. لم تشعر في
حياتها بقربها منها كما تشعر الآن. لقد كانت فيولا دائماً
بعيدة عنها. هل ما زالت بعيدة وأنا من يتقرب ويدنو منها؟
سألت نفسها وهي تتأمل شقيقتها وقد اغرورقت عيناها
بالموع. «لا تزعجي نفسك بالتفكير بالتحضير ليوم
الزفاف. سأتدبر الأمر بمساعدة سبي.»

ضحكت فيولا «هل أخبرك أحد غيري بأنك ملاك؟ أعدك
باننا سوف نتعاون لنصل إلى إنجاز رائع.» وقفت تتأمل
كاثرين وقالت مازحة: «علينا أن نفكر قبل أن نعمل ونتعب.»
قالت كاثرين مصححة: «أو نهلك.»

ضحكت فيولا. «إن من يتكلم الآن، هو واحدة من آل
ميلفورد الحقيقيين! كم هو مخجل إذ أخطيء أنا وأنت
تصححين، لو علم والدي لكان طردني خارجاً!»

أحضرت كاثرين دفتر يومياتها. «لنر مواعيدنا. لن
تستطيعي الإحتفال بحفل زفافك قبل الخريف... بعد إنتهاء
نلك المهرجان اللعين. علينا أن نسال الكاهن عن المكان

المناسب لإقامة الحفل. أعتقد أن كنيسة سانت جورج مناسبة. فلقد تم تعميدها جميعنا فيها».

فوعدها فيولا: «سأتصل به لتحديد موعد معه، لن نسال جيفي عن رأيه في الموعد. فهو لا يفعل شيئاً في عطلة نهاية الأسبوع سوى لعب الغولف والذهاب إلى الحفلات. وبعد خمسة أسابيع تنتهي مسرحيتي، عندها أصبح حرة.» حاولت كاثرين وفيولا تحديد موعد مناسب ولكنهما لم تصلا إلى نتيجة، إذ كان عليهما أن تستشيراً راعي أبرشية سانت جورج.»

«أتمنى أن لا أمرض في الليلة الأولى»، قالت فيولا وهي تخلط بين الضحك واليأس. «يا لجيف المسكين!»

«أرى في جيف اللاعب الفائز بالكرة، لن يظهر أكثر سروراً حتى ولو حاول.»

ضحكت فيولا. «إنه واضح، فهو حبيب مسكين.» ثم ابتسمت ابتسامة عريضة. «إنني مقتنعة به.»

«لقد لاحظت هذا.»

ضحكت الفتاتان. ثم ربت فيولا على يد كاثرين. «هل تعلمين أن في وسعنا أن نصبح صديقتين»، قالت ذلك بخجل.

«نعم»، أجابت كاثرين ببساطة وهي تبتسم. «وأنا سعيدة بذلك.»

الفصل الثالث

سيبدأ المهرجان في شهر آب - أغسطس... والآن أواخر شهر أيار - مايو وقد بدأت المطابع بإصدار الصور والمناشير والدعايات. ولكن الممثلين الذين سيقومون بالأدوار في مسرحية المهرجان لم يُعرفوا بعد. مع العلم أنه قد مُس بأسماء بعض الممثلين في عالم المسرح. كان هناك اهتمام بالدور الذي سيقوم به رالف. إنه دور صغير، ولكنه يرمز إلى أهمية في قصة المسرحية. رالف ميلفورد هو من أقدم وألمع نجوم المسرح. ودور صغير كهذا يعتبر كبدية مرحلة الرحيل.

نكرت فيولا لشقيقاتها تلك الليلة: «بالطبع، فهو قد بدأ منذ مدة بتنوع نشاطاته، لقد قام بدور في مسرحية كوميدية، كان بارعاً فيه، ولكنه لم يكن من الأدوار التي يمثلها عادة... كيف استطاع ماكس أن يقنعه بمثل هذا الدور؟»

«إن ماكس داهية.» تمتعت كليو التي كانت متمدة على الأريكة الطويلة في الغرفة.

جمعت كاثرين أكواب القهوة واتجهت نحو المطبخ. لم تشأ أن تسمع منحا في ماكس. فهو لا يملك أية صفات تستحق المدح.

كان سبي يغسل الأواني والأطباق بصمت. ولكنه تكلم عنهما رأها: «ماذا بشأن كاس وفيولا؟ هل سيذهبان إلى «كانت ويتش» مع الجميع؟»

فقال بتهدوء: «سببقيان هنا.» والتقطت فوطاة للمصحون وبدأت بتنشيفها. «سيكون لديها فرصة لتتعلم العمل المنزلي.»

فقال سببي مشتمزاً: «من؟ فيولا؟ لن تمد يدها إلى شيء، لا أستطيع أن أتصور كيف سيكون المكان هنا عند عودتنا.» قالت له كاثرين بنعومة: «أعطها فرصة.»

وصلت فيولا وشاركت الحديث معهما. «أعتقد أن فس إمكانية أن أفعل...» قالت ذلك والشك يملأ كلامها: «أعتقد أن علي أن أقوم بأعمال منزلي عندما أتزوج... سأحاول جهدي.» وضحكت. «على كل حال ستساعدني كاثرين وترشدني إلى الطريق الصحيح... ستوضح لي كيفية العمل. لن أسأل سببي فهو يوبخني دائماً.»

أمضوا نهار الأحد معاً. وضعت كاثرين خطة للعمل اليومي والأسبوعي، من إرسال الغسيل إلى المغسل وتنظيف النوافذ والطبخ اليومي وغيرها من الأعمال. قرأت كاثرين ما كتبت في دفتر يومياتها واستمعت إليها فيولا بملل.

«كيف تستطيعين القيام بكل هذه الأمور وحدك؟ إنها أعمال كثيرة.»

أجابتها كاثرين مؤكدة: «ولكن علينا إنجازها في وقتها. فللمحافظة على نظافة ومظهر البيت، هناك أعمال كثيرة مثل مسح الغبار عن الأثاث والزجاجيات وتنظيف النوافذ والأرض. إنها أعمال هامة.» وقرأت في دفترها عن أعمال أخرى. «إنها أعمال لا تتطلب مهارة، ولكن التنظيم في العمل يختصر الوقت والمجهود. وعندما تتزوجين ويصبح لديك بيت خاص بك، تدرकिन مدى

أهمية هذه الأعمال وتشعرين بالسعادة والرضى عند إنجازها. لأنك، وبالتأكيد، لن تحببي العيش في مكان مهمل ووسخ.»

تنهت فيولا. «لا، لن أقوم بمثل هذه الأعمال. أنت وسببي تعملان وكانكما عبيد. لم أكن أعلم أن التدبير المنزلي يشمل كل هذه الأعمال المتعبة.»

بعد عدة أيام، جهزوا حقائب سفر عديدة ووضعوها في صندوق سيارة رالف «الرولزرويس» وانطلقوا نحو «كانت ويتش». كانت كليو تشعر بالنعاس، فهي لا تحب السفر في ساعات الصباح الباكر. وكانت قد أمضت سهرة مساء ذلك اليوم مما تسبب باحمرار في عينيها وزاد من شعورها بالنعاس.

كانت كاثرين قد ذهبت إلى غرفة فيولا لتعطيها المفاتيح. وكانت فيولا ممددة على سريرها المغطى بملاءات ليلية اللون. لم يخرب النوم تسريحة شعرها ولا جمالها.

قالت لكاثرين: «إنني مضطربة. أشعر بنفس الشعور الذي ينتابني قبل ليلة العرض الأولى.»

فطمأنتها كاثرين: «ستتخطين هذا الأمر.»

لقد دعت فيولا جيفري إلى العشاء تلك الليلة. وعلمتها كاثرين كيف تصنع عجة البيض، وبعض المقبلات. كان عشاء بسيطاً، انتهى بقالب من حلوى الكريم كاراميل. ولكنه كان بالنسبة لفيولا كالأعمال الشاقة.

نظرت كاثرين في ذلك الصباح الرمادي من نافذة السيارة، ولوحت مودعة فيولا التي بقيت في البيت.

«أتمنى أن تكوني قد عرفت ما فعلت؟ أتمنى أن أعود وأجد مطبخي في مكانه»، قال سببي ذلك لكاثرين.
فعلمانته كاثرين: «ستعلم فيولا بسرعة وتنظم كل شيء».

تشاءت كليو. «لماذا تزعجين نفسك بتعليم فيولا؟ إن جيف قادر على إيجاد أشخاص يقومون بالعمل بدلاً منها». نظرت إليها كاثرين ببرود. «الشيء المهم هو أن تستطيع فيولا إدارة شؤون بيتها عندما تتزوج. لقد انتهت أيام الخدم والحشم». نظرت كليو إلى سببي وقالت: «باستثناء شركائنا الحاضرين».

فانقض سببي وقال لها: «أنا لست خانعاً، وأرى أنه من الأفضل أن تصوني لسائك، يا أيتها السيدة». أنبتها كاثرين قائلة: «لم هذا الكلام، يا كليو، إن سببي فرد من أفراد العائلة وحسنأ فعل بأنه لم يرد عليك بأكثر من هذا». رمقها رالف بنظرة غضب. «أرى أن من الأفضل أن تقصي مخالبك، أيتها الهرة الشرسة».

تظاهرت كليو بالنعاس، فمالت على جانب المقعد وأغمضت عينيها تحاول النوم.
«كانت ويتش» بلدة ساحرة تحيط بها المياه، لم تتغير عبر القرون التي مرت منذ أيام «باسكال فلينت».

في وسطها شارع رئيسي يسمى «الهاي» تتفرع منه الطرقات كما تتفرع الجداول من النهر الكبير. كانت هذه الطرقات مليئة بالحوانيت الصغيرة بين الأكواخ الكثيرة. يتسع «الهاي» حتى يصبح ساحة مربعة الشكل يقوم عليها السوق المركزي للبلدة، ويتفرع منها ثلاثة طرق

رئيسية تتوزع عليها أندية ومقاهٍ تجذب السياح إليها.
«يا إلهي، إنه عالم آخر»، صاحت كليو وهي تنظر من نافذة السيارة التي تعبر «الهاي».

قالت كاثرين بنعومة: «إنه مكان رائع وجميل، أنظري إلى مجموعة الغرف هذه بنوافذها التقليدية الجميلة. أتخيل وجود فتيات يرتدين ثياب «جاين أوستن» العالية الخصر ويرقصن مع شبان بكامل أناقتهن على ضوء الشموع. إنها توحى بالشاعرية».

«أنت مجنونة»، نظرت إليها كليو مشمئزة. «ما هذه الشعارية التي تتكلمين عنها في وقت كانت الموسيقى الهادئة هي الموسيقى الوحيدة التي يعرفونها. عندما كان للسيدات وصيقات يحدثنهن عن الشبان. يا لروعة القرن العشرين بما فيه من صخب وحياء».

أوما رالف برأسه: «أنا أوافقك الرأي، فلا أجمل من عصرنا هذا».

انعطفت السيارة نحو اليمين وسارت في الطريق المؤدية إلى قلب البلدة. ثم انعطفت نحو اليسار قبل نهاية الطريق، فبان أمامهم بيت ماكس، إذ لم يكن هناك أي بناء آخر بالقرب منه. كان يوجد حول البيت حقل مليء بأنواع الأزهار المختلفة. ويقف حصان على العشب يمزغ طعامه وقد ربط إلى سياج الحديقة.

كان البيت يشبه في تصميمه وقدمه، البيوت التي كانوا قد شاهدوها في طريقهم عبر «الهاي» شرفاته طويلة ونوافذه تقليدية. أما بابة الأنيق فقد عُلق عليه رأس أسد مصنوع من النحاس يستعمل كمطرقة لقرع الباب.

ظهر ماكس نيلسون وإلى جانبه دودي الكسندر عندما سمعا زومور سيارة رالف المميز. كانا يرتديان قميصين واسعين.

قال ماكس: «أهلاً بكم، تعالوا إلى الحديقة حيث نتناول الشاي.»

فقال رالف: «لقد تناولنا الطعام في طريقنا إلى هنا، ولكنني أكاد أموت من الجوع. من الممكن أن نتناول شيئاً مع الشاي.»

«لقد جهزت دودي كل شيء.»

فقالت دودي: «شطائر متنوعة، حلوى، مثلجات.»

بدأ سبي بإنزال الحقائق. أما كليو فترجلت من السيارة ونظرت إلى دودي نظرة سريعة، ثم قالت: «هل أستطيع أن أرى غرفتي؟ فانا تعباً جداً من الرحلة بالسيارة. أريد أن أستحم وأغير ملابس.»

«سأرشدك إلى غرفتك،» قالت لها دودي دون أن تبتمس. والتفتت نحو كاثرين قائلة: «عزيزتي كاتيا، أنا مسرورة جداً لقدومك. ماكس، أطمع الطفلة شيئاً، فهي تبدو شاحبة.» أمسك ماكس بذراع كاثرين. «تعالى معي، يا عزيزتي كاتيا.»

ظهر كلامه جاداً... وساخراً في آن واحد. خلصت ذراعها من يده، وقالت بعصبية: «لا أحتاج لمن يقودني يجب أن أذهب لأساعد سبي.»

ولكن جواب سبي كان محرراً لها. «لا أحتاج إلى أية مساعدة، يا آنسة.» كان سبي ما يزال غاضباً.

فحاول ماكس إثارة غضبها: «إذن تعالى معي.»

كان رالف قد سبقهم وبدأ بالتهام الطعام. أما كاثرين فنظرت نحو سبي تلومه على رده عليها وإحراجها أمام ماكس. لقد أثر كلام دودي على شعور سبي، فقد أفهمته بأنه ليس أكثر من خادم. كانت تعرف مدى حساسيته، ولكنها تعمدت أن تحرجه.

شد ماكس بيده على ذراع كاثرين وكأنه يحاول أن يسحبها بالقوة.

«أفعلني كما قيل لك، يا طفلي، إن سبي لا يريدك معه. فهو سيطوف في البيت ليتعرف إلى العمل، أليس كذلك يا سبي؟» نظرت سبي غاضباً. «هذا صحيح، يا سيدي.» وكانت نبراته حادة.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة. «سبتعد عن دربك. تعالى معي، يا كاتيا.»

أطاعته كاثرين مكرهة، فالتفت إليها وقال: «لقد بدأت أعتقد أنك تكرهيني.»

فتحت عينها متعجبة. «وما الذي يجعلك تعتقد هذا؟» ضحك بصوت عال. «إنها الحقيقة، ولا أشك في ذلك.» كانت أكواب الشاي على طاولة الخيزران في الحديقة. ويوجد أمامها كرسيان وقد جلس رالف على أحدهما، يأكل بنهم سندويشات من الخيار والبندورة. لوح لهم بيده عندما رآهما قادمين.

«إن هذا العصير لذيذ جداً، هل جهزته أنت يا دودي؟» فقال ماكس: «لا، لقد صنعته بنفسي، فقد علمتني جدتي طريقة صنعه.» نظر إلى كاثرين مبتسماً. «سأعلمك الطريقة، يا طفلي. يجب أن تستعلمي البرتقال والليمون الحامض.»

إن البرتقال يزيد من حلاوة طعم العصير. «وكان ثمة شرائح رقيقة من البرتقال تسبح في إبريق العصير. صب رالف كأساً لها شربته بسرعة لتروي عطشها. لقد كان لذيذاً جداً.

تمدد ماكس على العشب وظلل وجهه بإحدى يديه ليحمي عينيه من أشعة الشمس. بينما جلست كاثرين على الكرسي الثانية بالقرب من رالف وشاركته في تناول الطعام. شعرت كاثرين بالشمس تحرق كتفها. بينما كان تغريد طائر رآته يقف على رأس المدخنة يطرب أنفها. حاولت أن تشغل تفكيرها بالطائر. ولكن صورة ماكس وتصرفاته كانت تزعجها وتسيطر على أفكارها. راقبته دون أن يشعر. كان طويلاً ونحيفاً. أسود الشعر تظهر من «قبة» قميصه المفتوحة، رقبة سمراء لوجتها أشعة الشمس، فزادت من سمرتها. لم تستطع أن تتأمل كل وجهه. لقد غطت يده عينيه، وظهر أنفه من تحت يده صلباً وثابت العظام. تحته بدا فمه العريض والذي يظل في حال من السخرية الدائمة. كما تساعد عظام قفنه وفكه على رسم صورة إنسان كسول... هل هو كسول حقاً أم أنه يحب التظاهر بذلك؟

أخذت كاثرين قطعة من حلوى البندق وبدأت بالتهاهما. وقف رالف ودفع كرسيه إلى الخلف.

«سأذهب لأرى ما الذي أخرج دودي وكليو،» قال ذلك ومشى دون أن ينظر إلى كاثرين.

خيم السكون على المكان. وانزعجت كاثرين وفكرت باللاحق بوالدها. ولكن، ما أن وقفت حتى فتح ماكس عينيه وأبعد يده عن وجهه وقال: «أريد أن أتحدث معك.» وأحست هي بشيء من الخداع في صوته.

وقفت كالطفلة التي تنتظر تانياً.

قال ماكس بلهجة الأمر: «اجلسي هنا.» وضع يده على العشب إلى جانبه محدداً لها مكان الجلوس.

أرادت أن ترفض أمره... ولكن، شيئاً ما في نظراته جعلها تخضع لإرادته. شعرت بأنه كان يتعنى أن تعصي أوامره. ولكنه ابتسم ابتسامة رضى حين جلست في المكان المحدد.

«إنك فتاة عاقلة!» شعرت بنبرته الساخرة. ورفعت ذقنها لتشعره بأنها لا تابه لحركاته.

«يجب أن أذهب لأساعد سبي.»

تجاهل كلامها وسألها: «لماذا بقيت طيلة هذه السنوات في المدينة؟ لماذا لم تتعلمي أية مهنة؟»

فأجابته: «لم أكن أريد.»

رفع حاجبه متعجباً. «أنت لست طموح. أنت فرد غريب بين أفراد أك ميلفورد.»

احمرت وجنتاها. «أنا فرد غريب.» كيف يجروء على التكلم معها بهذه الطريقة.

عرف بما تفكر... قال لها: «لماذا تستعملين موهبتك في غير مكانها. فوالدك يستطيع أن يجد امرأة تساعد سبي في التنظيف والطبخ. فهناك عمل آخر لك... لقد وجدت عملاً يليق بك.»

«حقاً، ما هو... يجب أن أستشير والدي بهذا الأمر.»

فقال بهدوء: «آه، رالف، لقد وافق...»

فأجابته: «حسناً، ولكنني لم أوافق بعد، وما هو هذا العمل؟ ولم تريدني أن أعمل لك؟»

فقال ببساطة: «أريد مساعدة لي في المسرح. لكي تهتم بالخدمات وما يرتبط بها... وأنت قادرة على القيام بذلك!»

قالت وقد شحب لونها: «لا، أه، لا..»

نظر إليها محققاً إلى وجهها الأبيض. «تبدين شاحبة، وكأنه سيغمي عليك. لماذا؟»

«لا شيء»، نهضت من مكانها بسرعة. «ولكنني لا أستطيع أن أعمل عندك، يا مستر نيلسون. أنا أسفة، أتمنى أن أبقى كما أنا...»

ركع وحاول أن يمسك بيدها، ولكنها استطاعت الهرب قبل أن يلمسها. وقف على قدميه يراقبها وهي تختفي عن نظره. ثم وضع يديه خائباً في جيبيه. كانت عيناها الرماديتان مركزتين على البيت حيث دخلت كاثارين. اعتقدت أن سبي سيوافقها الرأي برفض العرض الذي قدمه ماكس نيلسون، ولكنه فاجأها بقوله: «ولماذا ترفضين؟ إنه عمل مسلي». وتابع وضع الملابس في الخزانة.

«هناك عفن في الخزانة يجب أن أمسحه بقليل من الصودا.»

عرضت نفسها للمساعدة: «سأقوم بمسحه.»

هز بكتفيه. «سامسحه لاحقاً.»

«سبي، أنا لا أريد أن أعمل في المسرح»، قالت له ذلك بنبرات حزينة.

فقال: «ولكن لا يوجد عمل لتقومي به هنا.»

«ولكنك قلت أن هناك الكثير من الأعمال خلال إقامتنا في هذا البيت.» واحتجت قائلة: «أنت لا تستطيع العمل وحدك.»

نظر إليها وقد ظهر الغضب في عينيه. «من الذي لا يستطيع؟ أستطيع القيام بهذه الأعمال وأنا واقف على رأسي. ما زلت أتمتع بصحتي وقوتي، أيتها الأنتسة.» تركته وذهبت لتبحث عن والدها. هل سيعاملها كما عاملها سبي؟ كان متمدداً على الأريكة عندما أخبرته عن عرض ماكس.

«إنها فكرة عظيمة. لقد أحسن ماكس التفكير. ستسرين عندما تكونين قريبة منا أثناء العمل. ونحن سنستفيد من وجودك بقربنا. هذه الوظائف السريعة تحتاج عملاً وجهداً قوياً.» نهض من مكانه وبدأ بتعليق قمصانه في الخزانة. اتجهت نحوه وشدت القمصان من يده وقالت: «اجلس، يا أبي سأقوم بهذا العمل عنك.»

راقبها وهي تفرغ بقية الملابس من الحقيبة وتنظفها في الخزانة. كانت تعمل ببراعة واتقان. وابتسم لها عندما عادت لتجلس بالقرب منه. كيف يريد لها أن تذهب للعمل في المسرح؟ فهو غير قادر على تعليق قمصانه بطريقة صحيحة.

قال لها باسمياً: «هناك تستطيعين القيام بمثل هذه الأعمال. تستطيعين الاهتمام بملابسي في المسرح.»

«أبي... لماذا تصر أنت وماكس على عملي في المسرح؟» سألته ذلك وكأنها تريد إيضاحاً لأمر ما.

نظر إليها رالف بحنان. «إننا نريدك دائماً بالقرب منا، يا عزيزتي.» تناول ربطات عنقه من الحقيبة، لتأخذها هي من يده وتعلقها في الخزانة.

لم تتوهم أن تنال ردوداً من والدها. عرفت أن عليها أن

تذهب إلى ماكس فهو الذي يستطيع الإجابة عن تساؤلاتها. كانت تفضل أن لا تفكر في هذا الأمر، ولكنها وجدت نفسها مكرهة على فعله.

بعد العشاء، سال رالف ماكس عن الإنتاج. وكان قد قابل باسكال فلينت عندما كان صبياً صغيراً. لقد كان هذا الكاتب العجوز أسطورة في ذلك الوقت قال لماكس: «لقد شاهدت هذه المسرحية عندما كنت في العاشرة من عمري كان فلينت حاضراً. وكان يجلس في الصف الأمامي.» أخبره ماكس عن الممثلين: «إنهم شبان متحمسون بارعون في عملهم على الرغم من صغر سنهم.»

لم تزج هذه الأخبار رالف. فتثقت بنفسه لم تتزعزع. كانت كاثرين تراقبه باعجاب. ارتاح في جلسته وهو يبتسم. ما زال وسيم الوجه رغم مرور السنين، بما تحمله من جهد وعمل. عندما كان في العشرين من عمره كانت لندن بأجمعها تشرب نخبه. كان النقاد يعتبرونه الممثل الشاب المميز، أما الجمهور من النساء فكن يعتبرنه فتى الأحلام ذا القلب الذهبي.

لقد كبر و أصبح رجلاً جذاباً. ويزيده جمالاً ماكياج المسرح الذي يخفي آثار العمر عن وجهه.

قال له ماكس: «غداً سنذهب إلى المسرح.»

«حسناً» أجاب رالف وقد شعر بالرضى والسرور، من الطعام اللذيذ والأخبار الجديدة. «لقد أحببت هذا المكان، هدوء، سلام، أكل جيد... كلها أشياء محببة للنفس.»

ابتسم ماكس قائلاً: «كلما قل السلام، أصبح الجو أحسن. آه! حسناً، أعتقد أنه يجب أن نتحدث قليلاً في المربع التابع

للمسرح غداً. لقد دعوت جميع الممثلين والعاملين في المهرجان للقاء غداً في الساعة العاشرة. سنناقش بعض الأمور ومن ثم نتناول بعض الشراب.»

ضحك رالف. «هذا نظام رائع للعمل. أنت مدير على ابنتي، يا ماكس.» نظر إليه مفكراً. «لا بد أننا نمر بتجربة جديدة؟»

نظر إليه ماكس. «سنناقش هذا الموضوع غداً، يا رالف. فلننه حديثنا الآن.» ونظر إلى كاثرين. «تستطيعين القدوم معنا، يا كاتيا.»

كانت دودي صامته طوال الوقت تستمع لحوارهم. ووقفت كليو دهشة. سألت متعجبة.

«كاثرين؟»

نظر إليها رالف وقال: «نعم، لقد قررت أن عملها سيكون مفيداً جداً في المسرح.»

«أنت قررت؟» نظرت إلى ماكس متسائلة.

ابتسم ماكس ابتسامة باردة وقال موضحاً: «يعتقد والدك أن كاثرين تقضي معظم وقتها في البيت وعليها الآن أن تخرج لتثيت للناس أنها فرد حقيقي من آل ميلفورد.»

فقال: «لا بد أن والدي غير رأيه متأخراً. لقد كان دائماً يقول أن كاثرين لا تصلح لأن تكون على خشبة المسرح.»

مشى رالف وقد ضاق ذرعاً بكلام كليو. «أعتقد أنه في إمكانني أن أغير رأبي ساعة أشاء.» ونظر إلى دودي وقال: «ما رأيك بلعبة الشطرنج؟»

ابتسمت له مشجعة. «إنها فكرة رائعة وممتعة، يا عزيزي.» ونظرت إليه بعينين دافنتين.

«ما الذي ترمي إليه، يا ماكس؟» سألته كليو في الوقت الذي ذهب فيه والدها ليلعب الشطرنج مع دودي.

نظر إليها ببرود وأجاب: «لا أفهم قصدك، لا غاية لي في عرضي العمل على كاتيا.»

لم تقتنع كليو بكلامه. «لقد كان والدي سعيداً بإبقاء كاثرين في البيت. لماذا غيّر رأيه فجأة وأراد لها أن تبدأ العمل في المسرح. إنها فكرتك، أو...» وأشاحت بنظرها عنه وأخذت تحديق نحو الباب.

«أو ماذا؟» سألتها ماكس بنعومة.

«أو رأي الحبيبة دودي؟» قالت كليو ذلك وعضت على شفتيها. «ولكن لماذا تهتم دودي الكسندر بأمر شقيقتي

الصغيرة كاثرين؟»

«إن دودي تحب كاتيا كثيراً.»

فاضطربت كليو: «لا تسمها بهذا الاسم.»

لقد كانت كاثرين هادئة وهي تستمع إلى حوارهما. ولكنها تعجبت لكلام كليو الحاد.

«لقد توصلت إلى قرار.» التفتت نحو ماكس وقالت: «هل

أستطيع أن أقوم بهذا العمل؟»

نظر إليها متعجباً. وقال بلطف: «أنت الوحيدة القادرة على القيام بهذا العمل، يا عزيزتي. لماذا طلبت منك أن

تكوني مساعدي؟»

تهتدت كليو: «لست واثقة من شخصيتها. هل هي نذبة، أم أنني أتخيل هذا؟ هل ظاهرها قاس وجاف بينما هي تملك قلباً من ذهب؟»

«نستطيع مناقشة ذلك أثناء التمرين،» قال ماكس: «أنت

تعرفين طريقتي، فأنا أفضل المناقشة الحرة حول المسرحية، قبل أن نبدأ بتحليل شخصية الأفراد. فالمسرحية يجب أن تكون وحدة متماسكة. كل شخصية فيها بمثابة خيط من خيوط قطعة قماش واحدة.»

«كم أنت مثقف، يا عزيزي...» تمتعت كليو وهي ترفع ذراعيها بحركة تدل على نعاسها. كانت ترتدي ثوباً أبيض، يعكس لونها البرونزي وقد انسلت خصلات شعرها الحمراء حول وجهها الجميل. كان ثوبها مصنوعاً من قماش الجورسيه الذي يشد على جسمها فيظهر تفاصيله مع كل حركة من حركاتها. كان ماكس يتأمل حركتها بإعجاب وقد رسم ابتسامة بسيطة على وجهه.

ابتسمت له كليو وكأنها فهمت معنى نظراته. «إنه مساء رائع، أنا متشوقة لجولة في الحديقة، أأتون معي؟»

«طم لا؟» وقف ماكس وسحبها من ذراعها الممدودة بحركة جعلها قريبة منه. وعيناه تحديقان إلى عينيها.

تركتها كاثرين وذهبت إلى سبي. «كلهم مصممون على عملي في المسرح!»

قال سبي: «لا أعرف سبب معارضتك لهذا الموضوع، كثيرات من الفتيات في سنك يتمنين العمل لمدة أسابيع مع نجوم مسرح لامعين.»

عضت كاثرين على شفتيها. «أنا لست من تلك الفتيات.» «ما هو اعتراضك؟»

«هل تريدني أن أذهب إلى المسرح وأصبح محط أنظار الناس عندما يتعرفون عليّ على أنني واحدة من آل ميلفورد... آل ميلفورد الرائعين... آل ميلفورد الجميلين.»

تورد وجهها واحمرت عيناها. «طوال حياتي كنت أنظر إلى نفسي من خلال نظرة الآخرين إلي، أرى ملامح وجههم حين يسمعون اسمي. إنني بسيطة... لست موهوبة. ما أنا سوى خيبة أمل لوالدي وإحراج لأخواتي. والآن، وبمساعدة ماكس نيلسون، يحاول والدي إقحامي في عمل المسرح من جديد بعد أن اعتدت على عمل البيت». أنهت كلامها وقد شعرت بغصة في حلقها.

قدم سببي لها منديلاً وريت على كتفها. «تعالى، لا تذرني بموعاً. اغسلي وجهك وساعديني في تجفيف الصحون وأواني العشاء. سأتكلم مع ماكس نيلسون لاحقاً.»

طلبت منه راجية: «لا تخبره بما قلته لك.»

أجابها سببي: «بالطبع لا.»

فُتح الباب، ودخلت دودي الكسندر وهي تضحك. نظرت إليهما نظرة مودة وحب. «كم أنا سعيدة بوجودك هنا حبيبتي كاتيا.»

أسرع سببي ليقدم لها كرسيّاً من كراسي المطبخ ووضع وسادة وراء ظهرها. «سيدة...» قالها وهو شبه منحني أمامها.

جلست كالملكة وابتسمت له تعبير عن شكرها. «آه، سببي، جنّت أبحث عن كوب من القهوة. لقد ربح رالف في مباراة الشطرنج. لقد أغضبتي هذه الخسارة!»

ظهر سببي مسروراً وهو يحضر القهوة لها. إنه خانمها المطبخ. هكذا يعتبره أفراد العائلة. ولكن الجميع يحبونها. كان المطبخ فسيحاً، تغطي جدرانها حجارة من الطراز القديم، تعطيه طابع الكوخ القديم. ولكنه كان مليئاً

بالتجهيزات الحديثة، من ثلاجة وأدوات كهربائية ومغسلة صحون. لم يؤمن سببي بتلك الآلة الأخيرة. فهو يفضل غسل الصحون بيديه خوفاً من أن تنكسر داخل الغسالة المجنونة. كانت تغطي نافذة المطبخ ستارة مزركشة، يتناسب لونها ولون الخزانة الخشبية ذات الطابع الفرنسي. كان سببي قد أحضر بعض الأزهار الصفراء من الحديقة، ووضعها في زهرية خضراء اللون، ليزين بها مائدة الطعام.

أشارت دودي إلى كرسي بالقرب منها وقالت: «تعالى... أخبريني، يا كاتيا.» أطاعتها كاثرين وابتسمت لها. كان عطر دودي مميزاً. تذكرت كاثرين أنها كانت تشم هذا العطر المميز كلما التقت بدودي. فهي، كعطرها، ناعمة، حلوة وأخاذة. نظرت إليها نظرة حب. كانت معجبة بأناقته وجمالها ورقته.

قالت لها دودي بلطف: «لقد قال لي والدك أنك ترفضين العمل في المسرح، ومساعدتنا في إداء أدوارنا.» أحست كاثرين بالخجل. وقالت متلعثمة: «كلا.»

«طم لا، يا عزيزتي؟» كانت عينا دودي تفتشان عن عينيها. ازدردت كاثرين ريقها. «أنا... أنا لا أشعر بالسعادة في المسرح.» كانت تتكلم شبه هامسة.

أومات دودي برأسها. لقد كانت تنتظر هذه الإجابة فسألته: «أنت تشعرين بأن المسرح ليس المكان المناسب لك؟»

هزت كاثرين رأسها موافقة. «نعم... نعم هذا ما أشعر به.» «طعنا؟ بماذا تفكرين؟» سألتها دودي بلطف وصمتت لتتأمل ردة فعلها.

«لا أعرف...»

«هل أنت متأكدة من شعورك هذا؟» وضعت دودي يدها على كتف كاثرين لتهدئها من روعها. «أعتقد أنه في إمكانني أن أعرف.» قالت لها بحب ونعومة. «إن حساسيتك هذه ترجع لشعورك بأنك أقل جمالاً من أختيك، وأنت لا تتمتعين بثقة بالنفس وبالقدرة على لفت الأنظار إليك مثلها. ليس الجمال ضرورياً ليكون جواز سفرك إلى قلوب الناس. وليست كل الممثلات جميلات.» ضحكت وقالت ممازحة: «فأنا شخصياً لست جميلة.»

«آه، أنت.» قالت كاثرين، غير موافقة على كلامها.

ضحكت دودي مرة ثانية. «ماذا يعني، هذا الوجه؟»

قالت كاثرين بخجل: «أنت ممثلة بارعة. أنت تعرفين

نفسك، ولست بحاجة إلى جمال لتكوني ناجحة.»

فقالت دودي: «حسناً. وهل تشعرين أنت أنك بحاجة إلى

جمال لكي تنجح؟»

توردت وجنتا كاثرين، ولكنها لم تجب.

«هل عانيت كثيراً خلال فترة طفولتك لأنك لا تتمتعين

بمثل جمال أختيك؟» سألتها دودي بنعومة وكانت ترأب

تعابير وجهها بينما تتحدث إليها. «هل كنت تشعرين بأنك

منبوذة، فاشلة لأنك لم تلمعي مثل باقي أفراد عائلتك.»

انفجرت كاثرين غاضبة: «كان والذي دائماً يقول لي

أنني قد استبدلت في المستشفى عند الولادة.»

«آه،» تنهدت دودي. «أنت تعرفين والدك، إنه لم يكن

يعني ما يقول.»

أحضر سبي القهوة وقدمها لهما. كان يستمع إلى

حديثهما، ولكنه لم يتدخل.

رجتها كاثرين. «ستكلمين أبي. أقنعيه بالتخلي عن هذه

الفكرة! إنها فكرة ماكس نيلسون دون شك. فهو متطفل...

إنه حيوان يحشر نفسه في ما لا يعنيه!»

نظرت إليها دودي. «سأخبرك بما سأفعل.» همست لها:

«سأخذك غداً إلى مخزن رائع للألبسة. لقد تعرفت إليه في

الأسبوع الماضي. إن صاحبة المخزن تصنع الملابس

بنفسها، وهي أيضاً تصمم الأزياء بنفسها. لديها أزياء

رائعة في المستودع، لم تعرضها بعد، إن جسمك النحيف

مناسب لتجربة هذه القطع. ستزين غداً كيف ستظهريين بهذه

الملابس.»

انبهرت كاثرين بكلامها. «ولكن من المفروض أن نخبر

والدي وماكس نيلسون.»

ربت دودي على خدها. «كوني صبورة. غداً، بعد الظهر

سأصحبك إلى المخزن. ولكن يجب أن تأتي إلى المسرح في

الصباح، كما يريد رالف، وفي المساء سنتكلم مع

والدك، هل يعجبك هذا؟»

ترددت كاثرين، ثم قالت: «آه، نعم، سأفعل ما قلته.»

فقالت دودي: «إنذن ابتمسي.»

قبلتها دودي كمكافأة على ابتسامتها البسيطة. كما سرَّ

سبي لموافقتهما وكافأهما بمزيد من القهوة.

الفصل الرابع

كان مسرح «كانت ويتش» قديماً، مطحنة للذرة. يقع على ضفاف نهر «دوردول» بين الحقول المترامية على جانبيه. إنه بسيط، لونه أبيض وله ميزات غريبة وفريدة. لقد حولت جمعية المهرجانات هذه المطحنة إلى مسرح لأن الطاحونة كانت بحاجة إلى بعض التصليحات، وفي نفس الوقت كان قد قرر إحياء المهرجان في كل سنة وهكذا فكر بعض القيمين على هذا الأمر بتحويل هذا المطحنة إلى مسرح مع إجراء بعض التعديلات. لم يُمس الشكل الخارجي للمطحنة فيما عدا الدهان والتنظيف. لقد حولوا القبة الداخلية إلى غطاء لخشبة المسرح، التي بنيت بشكل يتيح للممثلين التجوال بين المشاهدين. وضعت الكراسي حول خشبة المسرح بشكل نصف دائري... لقد كان مسرحاً صغيراً، صمم ليخدم أهدافاً متعددة من مسرحيات متنوعة وعروض غنائية وغيرها من الأعمال الفنية.

بني مطعم بالقرب من المسرح. وكان تصميمه مناسباً لما حوله. وقد أفسد موقف السيارة المنظر الخارجي وأفقده جماله. ولكن لا مهرب من هذا الأمر. قاد ماكس السيارة. رافقته كاثرين وكليو. أما رالف فقد سبقهما، واصطحب معه دودي. ارتدت كليو جينزاً أبيض من القطن. وبلوزة دون أكمام.

بدت باردة وغير مبالية، إنما أنيقة ومتألقة. أما كاثرين فكانت ترتدي تنورة زرقاء وقميصاً أبيض وظهرت قرب شقيقتها الجميلة كتلميذة مدرسة صغيرة. مما جعلت ماكس ينتقدها بنظراته الساخرة.

لقد كان المربع الخاص بالمسرح متصلاً بالمطعم. تشرف نوافذه على مياه النهر الخضراء التي تلمع تحت نور القمر.

كان المربع مزدحماً بالشبان والفتيات الذين وقفوا يتهايمسون عند دخول رالف ودودي والآخريين.

توقف رالف ودودي في طريقهما إلى المسرح، في محطة سكة الحديد ليحضرا طرداً. لقد كانت دودي تنتظر حذاء من لندن، وما هوذا قد أرسل لها في أول يوم لإفتتاح المهرجان. لقد كانت دودي تشعر بضعف تجاه الأحذية الباهظة الثمن. لم تلامس الأحذية العادية الصنع قدميها في حياتها. فقد كانت تطلب أحذيتها من لندن وتدفع ثمنها مبالغ طائلة.

ابتسم رالف للحضور وحياهم قائلاً: «صباح الخير، إنني آسف لهذا التأخير في يوم الافتتاح.» ضجت القاعة بأصوات وكلمات غير مفهومة. تابط ماكس ذراع كاثرين. «إبقي معي، ربما احتجت إليك.» ثم فتح طريقه بين الحضور ووقف أمامهم يحييهم.

«صباح الخير.» نظر إلى الرؤوس الملتفتة. «هل الجميع هنا؟» نظر إلى كاثرين وقال: «أرجو أن تحصي العدد.» تكلم معها بلهجة رجال الأعمال. صعدت إلى حيث يقف وبدأت تُعد الرؤوس. لمحت نيكي

بينهم. ودهش هو عندما رآها ثم غمزها... فاحمرت وجنتاها.

«خسمة وعشرون»، همست إلى ماكس.

«عظيم، الجميع موجودون هنا.» أعطها لائحة مطبوعة وقال: «والآن طوئي بينهم ودققي بالأسماء، وحاولي أن تحفظي الوجوه لتتعرفي عليها في المرة القادمة.»

نظر إليها نيك من تحت أهدابه الطويلة عندما دنت نحوه. كانت بعض الوجوه مألوفة لديها. فالبعض يعرفونها والبعض الآخر تساءل عن سبب وجودها. أما نيكى فاقترب منها. «أهلاً، يا حلوتي، منذ متى وأنت تعملين لدى ماكس نيلسون؟»

أجابته بهدوء: «منذ الصباح.»

قال نيكى بعصبية واضحة: «إنه ساقل.»

«أنت تكرهه؟» بانته وكأنها دهشت لهذا الأمر مع أن رأيها هي أيضاً من رأي نيكى.

«لا أحد يحبه سوى دودي، هل صحيح أنها ستتزوج منه؟»

«وكيف لي أن أعرف، فانا لست ممن يودعونها الأسرار.»

«أعرف أن ماكس نيلسون لا يعجبك، فقد عرفت هذا الأمر منك. ولكنك تحبين دودي كثيراً.»

فأ قالت: «أنت على حق. إن دودي لطيفة، لا، بل هي اللطف كله. إنها تحسن معاملة الممثلين المبتدئين وتشعرهم بالاطمئنان.» لمحت دودي حيث تقف وسط جمهور يتهااتف للكلام معها. كانت دودي تبدو مسرورة وهي تستمع إلى

أحاديثهم وتجيّب عن أسئلتهم. ما زالت تشعر بحماس نحو مهنتها مع أنها كانت وما تزال في الطليعة. كانت تتمتع بأسئلة الجمهور وكأنها ممثلة مبتدئة في أول سلم النجاح. لاحقت نظرات نيكى كاثرين. وفي تلك اللحظة وقفت فتاة تنظر إليهما وتتأمل نظراتهما. كانت طويلة، كستنائية الشعر والعينين ووجهها يضح بالنضارة والصحة.

نظرت كاثرين إلى نيكى متسائلة عن هوية هذه الفتاة. هز كتفيه ناكراً معرفتها، ولكن كاثرين اقتربت منه وسألته: «مشاكل يا نيكى؟» فقد عرفت سبب نظرات هذه الفتاة إليهما.

فقال: «إنها بولين، وهي تمثل دور «ماري آن» في الهازارد غرين، أعرفها من المسرح معرفة بسيطة... أنت تفهمين هذه الأمور.»

قالت كاثرين: «أعرف»، وتحركت من مكانها بلباقة. كانت تريد أن تهرب من وجه نيكى. إنه يعرف هذه الفتاة جيداً، إنها صديقتها. لماذا أغضبته نظراتها. فليس بينها وبين نيكى سوى غزل خفيف دون أية وعود. لذا، يجب عليها أن تحافظ على كرامتها وتبتعد عنه لكي لا يلاحظ غيرتها.

أخذ ماكس اللائحة من يدها عندما عادت إليه. نظر إلى اللائحة وهز رأسه. شعرت بنظراته القاسية من تحت أهدابه الثقيلة تحذرها. فهو يعرف الكثير عنها وعن علاقتها بنيكى. إنها تكره هذا النوع من الرجال المتطفلين الذين يدسون أنوفهم في أمور لا تعنيهم.

جلس الجميع على مقاعدهم. وجلست بعض الفتيات على

المطبخ، لا بد أنه قد ذهب إلى الحديقة. إنه يحب الوحدة والسكون ويتمتع بجو الريف الهادئ بعيداً عن ضوضاء المدينة. ولكنه كان في السابق يفضل حياة لندن الصاخبة. لحق ماكس بها ووقف عند الباب وكأنه يريد إيقافها. اتكأ على جانب الباب وأخذ يتأملها.

سألها ساخراً: «هل كان صباحك مليئاً بالمفاجآت السيئة؟»

رفضت أن تجيبه، وأبعدت نظراتها عن نظراته. يجب أن لا يكتشف حقيقة شعورها تجاه وضعها بين أفراد عائلتها. لا تريده أن يعرف كم يحزنها واقعها المرير. كانت تحاول، في عزلتها، مداواة جراحها. ولا تحب أن يلاحظ شخص مثل ماكس التعاسة التي تؤلمها: «إنك طفلة جاهلة وعنيدة». فجأة تغيرت نبرات صوته وأصبحت تعبير عن عاطفة ودفء. «ألم يخبرك أحد عن جمال صوتك المسجون داخل هذه الحنجرة الذهبية؟» دهشت لكلامه المفاجيء، وشعرت بالخجل لهذا الإطراء. «ماذا؟» لقد أخذتها المفاجأة.

ضحك عندما رأى الدهشة على وجهها. «يا فتاتي الصغيرة، ألم تسمعي صوتك من قبل اتعالي معي إلى الطابق العلوي...» وقفت متسمة في مكانها. «لماذا؟» فقال بهدوء: «لا أنوي أن أغتصبك في غرفتي. فلا تخافي، لو كان هذا ما يدور في هذا الرأس الصغير المليء بالشك. لدي آلة تسجيل في غرفتي.»

نظرت إليه مذهولة. «هل تريد أن تسجل صوتي؟» صمت ونظر إليها ثم هز رأسه موافقاً. ازدردت كاثارين

لعابها. لقد كان جاداً أقالت بعد لحظة صمت: «لا! لا أستطيع... على أية حال، يجب أن أذهب مع دودي إلى السوق.» ظهرت دودي فجأة. ابتسمت لكاثارين ابتسامة أم حنون. «لم أستطع النوم مع العلم بأنني أشعر بالإرهاق. ولكن، يجب أن نستغل كل دقيقة من وقتنا... هل أنت مستعدة، يا عزيزتي كاثيا؟»

أومات كاثارين برأسها وقد شعرت بارتياح لأن دودي أنقذتها من ماكس في الوقت المناسب. وقف ماكس يتأملها ثم جاءت نبراته حادة وساخرة. «لقد تأجل موضوعنا!» ثم ابتسم. «سنتابع حديثنا لاحقاً.»

نظرت إليه كمن يتوعد عدواً أمامها... وانسحبت. أثارته هذه النظرات فضول دودي. فسألته: «ما هذه العلاقة الغريبة بينك وبين ماكس؟» كانت تقود سيارتها عبر طرقات البلدة الهادئة. «إنه عبقرى، أتلاحظين هذا؟» قالت كاثارين بإصرار: «إنه يملك صفات الديكتاتور البائس.»

ضحكت دودي بنعومة. «كوني حذرة، يا عزيزتي، إن ماكس عديم الرحمة. وهو قادر على الحصول على ما يريد.»

لم تحاول كاثارين التفكير في ماكس ولا تحليل شخصيته. ولكن ملاحظة دودي جعلتها تشعر بالخجل. ضحكت دودي مرة ثانية، ولكنها لم تعلق على توردها وكثرت كاثارين.

يقع مخزن الملابس في الشارع الخلفي للبلدة. وقد غلق ثوب واحد في واجهة المحل الصغيرة. أسود وأبيض اللون

مع قصة على الخصر وفتحة عند العنق. إنه فستان سهرة يجمع الأناقة والاحتشام معاً.

رحبت بهما صاحبة المحل. تكلمت معها دودي على انفراد. ثم أخذتا تتأملان كاثرين وتتهامسان.

غضبت كاثرين وشعرت بالإحراج. ثم وجدت نفسها ترتدي ثوباً وتخلع آخر. وعيون السيدتين تلاحقها متأملات تفاصيل جسدها، عابسة حيناً، أو راضية حيناً آخر. لم تقتنع دودي بكل تلك الأثواب فكانت تطلب المزيد، وأحياناً يعجبها ثوب ولكنها تنن من قصة أو طول أو لون.

أخيراً، وبعد جهد، وقع اختيار دودي على ثوبين، لم تكن كاثرين لتختارهما لو كانت بمفردها، كان أحد الثوبين حريرياً أنيقاً مشمشي اللون. مع شال يتدلى حول فتحة العنق. أما الثاني فقد كان أخضر اللون، عبارة عن تنورة واسعة جداً وخصر ضيق تعلوه بلوزة تبرز تفاصيل جسدها. كذلك فقد أرغمتها دودي على شراء سروال بنبي اللون مع سترة قرفية اللون.

«وذلك الثوب المعلق في واجهة المحل» سألت دودي قبل أن تنسحب من المخزن. «إنه يبدو مناسباً لها.»
«آه، طبعاً... إنه قياسها.» فقالت صاحبة المحل موافقة وسوف يعجبها لو جربته.

«لا... لا أستطيع.» صرخت كاثرين.

ولكن دودي صممت وقالت: «بلى.» ثم أشارت إلى صاحبة المحل لتتنزل لها الثوب من واجهة المحل. تجاهلت السيدتان إحتجاج كاثرين. هل ستعود لتجربة الأثواب من جديد. إرتدت الثوب مرغمة، ودهشت لرؤية ظهره

المفتوح. معلقاً في الواجهة. صرخت عندما التفتت ونظرت في المرأة إلى ظهرها العاري. «لا... لا أريده، إنه مفتوح كثيراً على الظهر.»

ضحكت دودي. «ولكنه محتشم من القبة إلى الذيل. وهو يغطي كل أجزاء جسمك... من الأمام.»

«ولكن... الظهر...»

«رائع،» قاطعتها دودي.

«متكامل،» وافقت معها السيدة الأخرى.

نظرت إليهما كاتيا وقد نفذ صبرها «لا أستطيع ارتداءه. لا أستطيع الظهور به في مكان عام.»

«ولكنك ستتردينه يوم الافتتاح.» قالت لها دودي وهي تبتسم فرحة: «ستظهرين بنمط جديد.»

وبدا عليها اليأس: «لا أريد أن أظهر بنمط لا يعجبني.» ضحكت السيدتان وكأنهما سمعتا نكتة مضحكة. ولكن كاثرين لم تشاركهما الضحك، كانت تفكر برودة فعل والدها

عندما يرى فاتورة ثمن الثياب. شعرت بالإغماء وهي تقرأ الثمن المعلق على السروال. أحست بالكم في ركبتيها فهي لم تعد تقوى على الوقوف على قدميها وخصوصاً عندما بدأت

صاحبة المخزن بوضع الملابس في أكياس خاصة بالمحل. اقتربت كاثرين وهمست في أذن دودي لتأخذ رأيها في الأسعار.

قالت دودي ببساطة: «لا تشغلي تفكيرك بالأسعار، فقد اتفقت مع رالف بهذا الشأن.»

قالت كاثرين وقد أحست بالذنب: «ولكنني لم أدفع في حياتي أسعاراً مثل هذه، ثمن ثياب لي.»

تمتعت دودي: «هذه هي المشكلة، لهذا تظهرين دائماً بمظهر تلميذة صغيرة. لأنك تشتري ملابس لا تظهر جمالك. أنت واحدة من آل ميلفورد. ولقد حان الوقت لترتدي كما يرتدون.»

فقالت كاثرين: «إنني أرتدي الجينز في أكثر الأحيان، أنا أحب ارتداء الجينز.»

«الجينز!» ضحكت دودي: «لِمَ لا؟ عندما تكون المناسبة تحتاج ارتداء الجينز، ولكن ليس في كل الأوقات... لا في حفلات الكوكتيل ولا في حفلات العشاء وليالي افتتاح المهرجانات أو المسرحيات. أنت بحاجة إلى الدفء واللون والأناقة. وأنا متأكدة من أنك ستحصلين على هذه الصفات في المستقبل.»

عادت دودي وكاثرين إلى البيت. كان الجميع في الحديقة... متمددين على العشب. كانت كليو تلبس سروالاً فضياً ونظارات سوداء وقبعة من القش زرقاء اللون.

أما ماكس فكان يرتدي قميصاً فضفاضاً من القطن وقد بدا نائماً على كرسيه. كان رالف يقرأ الحوار في مسرحية الرجل الخادم... وتتحرك شفتاه بصمت أثناء القراءة.

نظرت دودي إليهم وقالت مازحة: «إنكم جميعاً عظام كسولة.» فتح ماكس عينيه. ونظر إلى كاثرين، صدم عندما رآها مرتدية ثوباً أخضر جديداً. ورأت هي بريق عينيه تحت أهدابه الكثيفة.

قال ساخراً متشدقاً في ألفاظه: «حسناً، حسناً، حسناً.» جلست كليو وأبعدت نظارتها الشمسية عن عينيه. «ما الذي يحدث هنا؟ من هذه الحورية؟» لمحت دودي تبتسم.

«لقد حركت عصاك السحرية، أليس كذلك، يا عزيزتي، دودي؟»

ضحكت دودي، وكان الأولاد يتشاكسون أمامها. «الآن، الآن،» قالت بصوت عالٍ: «أنت لن تغاري من شقيقتك الصغيرة، يا عزيزتي كليو. هذا مؤكد...»

ضحكت كليو ببرود: «من كاثرين؟» جاءت نبرات صوتها باردة كالجليد.

لم يبعد ماكس نظراته عن كاثرين. كان يتأملها ببرود ويتفحصها بعينه من رأسها حتى أخمص قدميها.

لقد أخذتها دودي إلى العزين، حيث صفف لها شعرها البني الداكن بطريقة جميلة تناسب وجهها الرقيق. غطى ذلك الطراز عيوب عظام وجهها بينما أظهر اتساع عينيهما الزرقاريتين الداكنتين. كانت قد وضعت «مكياجاً» خفيفاً وأضافت ظلاً أزرق على جفنيها، زاد من بهجة عينيهما. وأظهرت الأهداب الإصطناعية سحراً وغنجاً في وجهها.

كان لديهما مزيد من الوقت لشراء حذاء لكاثرين. وكان لدودي متعة في انتقاء الأحذية. فسرت كاثرين بالحذاء الجلدي الأخضر الذي اختارته لها.

ابتسم ماكس معجباً. «لقد قمت بمعجزة.»

ضحكت دودي. «لقد تطلب مني هذا العمل جهداً، فقد قاومتني الضحية كثيراً.»

«أعرف هذا!» كشف ماكس عن أسنانه بابتسامة عريضة. حدقت كليو إلى دودي وكاثرين والشك يملأ قلبها. «أشم رائحة مؤامرة. هل صادقت كاثرين خطأ سعيداً هذا الأسبوع بمحض الصدفة؟»

علق ماكس على هذا الحديث صارخاً: «مياو!»
توردت وجنتا كاثرين. «لا أحتاج إلى مواساتكم، شكراً!»
تركتهم وذهبت إلى البيت. ضحكت كليو ولكن دودي نهرتها
قائلة: «يا لك من مرة غيور. لماذا قسوت على أختك؟ هل
تسعين بمثل هذه التصرفات؟ إنني أشعر بالشفقة عليك،
لأنك أنانية.»

احمر وجه كليو من شدة الغضب. «تشفقين علي؟ عليك
أن تشفقي على كاثرين. كانت سعيدة وراضية بحياتها في
البيت. ولكنكما ستحطمانها لو تابعتما لعب دور العراب
والعرابة. أنت تتكرمين عليها ولكنك تخطئين في
توجيهها.» رفعت رأسها عالياً واتجهت نحو البيت.

نظر رالف إلى دودي وماكس وسأل نفسه: «ما بال هذه
الفتاة؟ إنها جميلة جداً ولكنها صعبة المراس...»
قال ماكس: «إن كليو تتمتع بشعبية كبيرة، وقد تسلقت
سلم الشهرة بسرعة... فأصبحت نجمة مسرح في وقت
قصير. لا بد أن هذا زاد من غرورها.»

وافقت دودي على ذلك. «حقاً، أرى الغضب دائماً في
عينها. أرى ثورة في نظراتها. لقد أعمتها الشهرة.»
تساءل رالف مدهولاً: «هل تعتقدين ذلك؟ أنا لا أجد الأمور
سيئة إلى هذا الحد.»

ضحكت دودي وابتسم ماكس. «عزيزي رالف.. تمتعت
دودي، ومالت لتقبّل خده: «كم أنت ساذج في بعض
الأحيان...»

كان رالف مسروراً ومحتاراً في آن واحد. ترك ماكس
في الحديقة ودخل مع دودي إلى البيت ليغيرا ملابسهما

قبل تناول الشاي. كان سببي مشغولاً في ترتيب المطبخ
عندما دخلت كاثرين. كان قد جهز بعض الشطائر المثثلة
الشكل وقطعاً من الكاتو المثلج وشرائح بسكويت مدهونة
بالشوكولا، بالإضافة إلى قالب من الحلوى تزيينه القشدة
البيضاء.

عادت كاثرين إلى ارتداء الجينز... وكأنها ترتدي ثوب
الإخفاء. لقد شعرت بالحم في معدتها من جراء الضغط على
أعصابها لدى رؤية نظرات ماكس المذلة.

سألها سببي: «أين الثياب الجديدة؟ شعرك هكذا جميل
ويناسب وجهك.»

فقالت كاثرين: «شكراً لك، هل تريد أية مساعدة؟»
«خذي هذه الصينية إلى الحديقة. لقد سألتك أين الملابس
الجديدة؟»

أجابت ببساطة: «في الطابق العلوي؟»
«متى أراها؟... لاحقاً؟»

فأجاب ماكس حيث يقف بالقرب من الباب: «نعم، ما هذا؟
أرى أنك عدت إلى الجينز. إنك تتراجعين وتعلنين عن
الهزيمة. وهذا ليس في مصلحتك.»

نظرت إليه وكأنها تخبره عن كرهها له. أحست بأنه وراء
هذه التعاسة التي تشعر بها مؤخراً. «آه، لِمَ لا تهتم في
شؤونك، و تتدخل في ما لا يعنيك؟»

الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي. أبح رالف على كاثرين، طالباً منها إرتداء السروال الجديد مع السترة البنية اللون. وذلك بمناسبة اللقاء الثاني للأفراد المشتركين في المهرجان. حدثت كليو إليها، ولكنها لم تتفوه بالكلمات التي كانت تجول في خاطرها. كانت ترتدي قميصاً أخضر دون أكمام، وتنورة قصيرة تبرز جمال ساقها الذهبيتين.

«جميعنا نشيطون هذا الصباح»، قال ماكس ذلك عندما اجتمعوا في المسرح لقراءة النص وتوزيع الأدوار. تقدمت منه كاثرين وأعطته ورقة وقلم وصاص، وساعة ضبط الوقت ونسخة عن المسرحية.

لم تنتظر إليه. أرادت أن تستعمل طرقاتاً جديدة في معركتها معه. إنها لا تستطيع أن تتغلب عليه في الحوار. وخطتها الجديدة ترمي إلى التصرف بصمت.

كان نيكي آخر من وصل إلى المسرح. ظهر وسيماً، شعره الذهبي مسرح بطريقة تزيد من أناقته. إبتسم لماكس. «إني آسف، أيها العجوز، فقد غلبني النوم.»

قال ماكس ببرود: «عندما أحدد وقتاً للقاء، أريدك أن تحترمه وتأتي في الموعد المحدد. هل فهم الجميع؟» قال نيكي مبتسماً: «آه طبعاً.»

بدأوا بقراءة الحوار. كانت القراءة سريعة دون أي تعبير، فقد أرادوا تكوين فكرة عامة عن النص.

عندما انتهى الاجتماع، تقدم نيكي من كاثرين. «إنك تديين رائعة»، أبدى أعجابه بها، «ماذا تغير فيك؟ إن هذا الذي جميل عليك. هل تتناولين الغداء معي؟»

ضحك، وتوردت هي خجلاً. «شكراً لك.» لقد شعرت بقلبيها يخفق بسرعة عندما وجه إليها هذه الدعوة. لم تعد تقوى على الحركة. تمننت لو كانت ترتدي ثوب البارحة الذي أظهرها أنيقة وجميلة.

تقدم ماكس منها وقال: «انني آسف، لكنني أريدك لمدة ساعة في وقت الغداء. سنعيد مراجعة المسرحية في الساعة الثانية. آه... نيكي، أرجو أن لا تتأخر مرة ثانية. هل فهمت؟»

لم يهتم نيكي لكلام ماكس، التفت نحو كاثرين وابتسم لها. «يا للأسف، ربما في وقت آخر.» ثم نظر إلى ماكس «سأكون في الوقت المناسب، لا تشغل بالك.»

قال ماكس: «من الأفضل لك أن تنفذ ما تقوله، ثم التفت نحو كاثرين، وعيناه تشتعلان غضباً. «سيكون غداء عمل، سأملئ عليك بعض الملاحظات.»

قالت محاولة التهرب من العمل معه: «لا أعرف الإختزال.»

«أنا بحاجة إليك، أعلم أن في إمكانك الطباعة على الآلة الكاتبة، لقد رأيتك تطبعين في البيت.»

اعترفت بقدرتها على العمل على الآلة الكاتبة. وقال لها ماكس أنه يفضل أن يقرأ لها وهي تطبع بدلاً من أن تكتب بلغة الإختزال.

قدم مطعم المسرح لهما بعض السندويشات والفاكهة، ثم

القهوة. أكلا وشربا بينما ماكس يملئ عليها الملاحظات. كان يتمشى ذهاباً وإياباً، عابس الوجه مقطب الجبين وهو يتحدث بسرعة عن الإنتاج. كانت الأفكار تنساب بسرعة البرق. مما جعل كاثارين تشعر بالتعب. لقد أحييت أن تتناول الغداء مع نيكى، ولكنها لم تشعر بالوقت يمر، فقد جذبتها أفكار ماكس وآراؤه. كان كرجل السيرك الذي يحرك يديه بسرعة عجيبة ليرمي الكرات في الهواء. راقبته كاثارين وقد أنهكها التعب. كيف يمكن لرجل مثله أن يكون بهذا المستوى من الذكاء وسرعة البديهة وقوة الانتباه؟ لم يغب عن نظره شيء، كان واعياً لكل ما يجري حوله... إنه، والحق يقال، مبدع.

لقد أصبحت تخافه بالقدر الذي كانت تكرهه...
الفضول هو من عادات الانسان. وهي لا تحب ماكس لأنه يتمتع بهذه العادة التي جعلته يبدو عدواً لها. نظر إليها وكأنه يقرأ أفكارها. شعرت بنفسها وكأنها حواء في حديقة عدن، تقف أمام عينيه.
أعطاها كتاب شعر وقال لها: «فتشي لي عن رباعية فلينت التي كتبها لعشيقته الفرنسية.» ثم مشى بخطوات ثقيلة وخرج من الغرفة.

عاد بعد لحظة، وكانت قد وجدت قطعة الشعر. قدمت له الكتاب المفتوح على الصفحة المطلوبة. رن جرس الهاتف. تناول ماكس السماعة وقال: «نعم. نيلسون المتكلم. أه، حسناً، سأنتظر... رفع حاجبيه ونظر إلى كاثارين، وأمرها: «إقرأ أي بصوت عال.»

شجعت نبرات صوته الباردة كاثارين على القراءة

وأعطتها ثقة في نفسها. لقد كانت رائعة في قراءة الشعر وخاصة هذه القطعة التي عرفتها سابقاً. كانت قد وصلت إلى الشطر الأخير عندما رفع ماكس يده ليستكتها. وعاد ليتكلم عبر سماعة الهاتف. «هل تناولت غداءك؟ حسناً، أنا في انتظارك.»

فتح الباب خلفها، ودخلت دودي وهي تبتسم. قدم لها ماكس كرسيًا. «إجلسي هنا واستمعي.» فتح درج مكتبه وأخرج منه آلة تسجيل. ذهلت كاثارين عندما رأت الآلة تعمل. أوقف ماكس آلة التسجيل ونظر إلى دودي وابتسم.

«هل أنت مرتاحة؟ إذن سنبدأ.» حرك الآلة الصغيرة السوداء بيديه، ثم أدارها فجاء صوت كاثارين عبرها ليملاً أرجاء الغرفة.

توهجت وجنتاها وحدثت إليه بكراهة. لقد شعرت بخجل واستياء عندما سمعت صوتها. أرادت أن تهرب من أمامها، ولكن سبقتها دودي فتقدمت منها وأمسكت يدها بحنان. أوقف ماكس الآلة عند انتهاء كلام كاثارين.

نهضت كاثارين من مكانها. «إنه شيء مضحك، ما هذه المهزلة... أنت تخدعني! لماذا لا تراعي مشاعر الآخرين؟ أرايت بشاعة صوتي؟ ماذا تريد مني؟ إنني أكره المسرح. لا أريد أن أعمل هناك. أرجوك دعني وشأني!»

تحرك ماكس نحوها. أمسك بها بينما كانت تتجه نحو الباب. ضغط بأصابعه على زندها ليمنعها من الخروج. قال مكشراً: «إنك فتاة حقا، صغيرة ومجنونة.»

وقفت دودي وابتسمت لها. «عزيزتي كاتيا! لا بد من أنك صماء. إن صوتك رائع ومعبر بشكل لا يوصف. لا أعرف

لماذا لم يلاحظ أحد من أفراد عائلتك موهبتك هذه. هل هم أيضاً صم لا يسمعون!»

وقفت كاثرين في مكانها. كان معصمها ما يزال بين أصابع ماكس. نظرت إلى دودي وسألتها: «هل صوتي.... جميل؟» ازدردت ريقها وقالت: «لقد سمعته... إنه رديء.» ضحك ماكس. فحدقت إليه بعينين غاضبتين.

«ولكن، يا عزيزتي كاتي،» قالت دودي بصوت تنم نبراته عن عاطفة ومحبة. «عندك طبقات مختلفة. ولهذا يعتبر صوتك رائعاً ومعبراً.»

«يصدح صوتك كالكنار، ومن ثم يغوص حتى يصبح كالهمس. إنها طبقات صوت رائعة.» همس ماكس لدودي بينما كان ينظر إلى كاثرين معبراً عن إعجابه بها. إن ماكس نيلسون لا ينظر إلى امرأة بهذه الطريقة إلا إذا كان يحبها. فكرت كاثرين بذلك عندما رآته يتكلم مع دودي ونظراته تلاحق عينيها. هل تحبه دودي؟ لم تكن كاثرين متأكدة من الجواب.

كانت دودي تتكلم مع ماكس، تهز رأسها تارة، وتبتسم طوراً. «ماكس، ماذا سنفعل بملكاننا الصغير الأعمى؟»

فقال بهدوء: «علميها كيف تستعمل أجنحتها؟»

«هل يجب أن أعيد كلامي دائماً؟» صرخت بهما كاثرين.

«إنني سعيدة بما أنا عليه!»

فنهرا ماكس: «أنت جبانة، أنت خائفة من الفشل.» نظرت إلى وجهها وابتسم. «يجب أن يتعلم الجبان القتال وليس الهرب، ليتمكن من مواجهة القدر.»

حاولت أن تخلص معصمها من يده. ولكنه أطبق قبضته وابتسم ابتسامة عريضة.

قالت غاضبة: «أنت متوحش، دعني أذهب.»

«لن أدعك تهربين مني.»

لم توافق دودي على عمله هذا. «عزيزي ماكس، أترك الطفلة! لماذا تتصرف كالمستبد منذ الصباح؟»

قالت كاثرين بسخرية: «إنه طاغية.»

أفلت معصمها. ونظرت إليه دودي غاضبة. «لا أعرف ما أصابك يا ماكس، إنها ليست مثلك.» اقتربت من كاثرين ونظرت إليها والحنان يملأ عينيها. «ولكن، يا عزيزتي، يجب أن تصدقني ماكس في كل ما قاله عنك. لقد مُنحت صوتاً جميلاً... إنها موهبة، وعليك أن تستعملها.»

«يحتاج التمثيل إلى مواهب غير الصوت.» قالت كاثرين ذلك وقد شعرت باليأس.

وافقت دودي. «آه طبعاً، يتطلب التمثيل الحضور المسرحي وقوة الشخصية...»

قالت لها كاثرين: «وأنا لا أملك هذه الصفات.»

قال ماكس موبخاً: «لم تطلأ قدمك خشبة المسرح.»

«أعرف هذا... ولكن...»

فقاطعتها: «كما تعرفين رداءة صوتك.» وضحك رافعاً حاجبيه.

«آوه!» تنهدت كاثرين وقد نفذ صبرها.

وقف ينظر إليها. كانت تشعر بالسخرية من خلال نظراته. «لماذا نكذب عليك؟ صدقيني، إنك تتمتعين بمزايا عديدة، صوتك جميل ووجهك جذاب، حتى لو لم تكوني حبة شوكولاتة في علبة ميلغوردا!»

«علبة شوكولاته!» تساءلت.

«طبعاً، فهم كحبات الشوكولا... بشعرهم الأشقر، حبات حلوة وشهية.» أشار إلى رأسه. «ولكنهم لا يملكون شيئاً هنا.» ثم أشار إلى صدره «أو هنا! إنهم لا يملكون ثقافة ولا حساسية. إن رالف ممثل موهوب، وقد خدمته هذه الموهبة في مهنته فقط. أما فيولا، فهي فتاة لعوب وطاشة. تظهر نكاهها ومرحها على المسرح، ولكنها ليست قادرة على أن تحرك مشاعر الجمهور وتجعلهم يذرفون دمعاً. وكليو... حسناً، كليو... إنها فاشلة. يقع في حبها كل رجل يراها تمشي على المسرح. إنها بعيدة كل البعد عن التمثيل. إنها عارضة جمال فقط.»

لم تصدق كاثرين ما تسمع. إنه يحطم كل ما كانت تؤمن به في طفولتها. هل يقول ماكس نيلسون هذه الأكاذيب ليصل إلى غايته؟ فقد كبرت وشبت وهي تعلم أن كل فرد من أفراد عائلتها موهوب ولامع وجميل. والآن يحاول ماكس تحطيم هذه الحقائق.

وضعت دودي ذراعها حول عنق كاثرين، قربتها إلى صدرها كأم حنون. «لا تشتت أفكار الطفلة، يا ماكس، لقد أخطأت بقول هذه الأشياء لها. إنها مخلصه لعائلتها.»
«لقد حان الوقت لتراهم على حقيقتهم.» قال ذلك وقد شعر بضيق صدره: «لقد نجحوا لأنهم يعرضون أنفسهم... ألم تلاحظي هذا، يا كاتيا؟ إنهم يتمتعون بقسط من الجمال، يجذب جمهوراً خاصاً. قليلون من الممثلين الصاعدين يتبعون طريقة آل ميلفورد. ممثلو اليوم يحتاجون إلى العمل الدؤوب والتفكير السليم والشعور بالقوة... لا بالجمال! حاولي أن تنظري إلى الأشخاص الذين جمعتهم للمهرجان. إنهم شبان متحمسون

للعمل. هل رأيت صورة أحدهم على غلاف مجلة أو إعلان تلفزيوني؟ ليست غايتهم عرض أنفسهم أو أزيائهم على خشبة المسرح. إن غايتهم العمل الجدي.»

«لماذا طلبت من كليو والدي أن يشارك في مهرجانك الثمين هذا، مع انك تقول أنهما لا يعجبانك كممثلين؟» نظرت إليه معبرة عن احتقارها له. إنه ينتقد عائلتها ثم يطلب منهم أن يظهرُوا في مسرحيته... ألا يخجل من نفسه؟

هز ماكس كتفيه. «إن رالف يعي قدراته ويعرف كيف يستغلها. وهذا ما تتطلبه الحياة... فنحن نستغنى طاقاتنا ومواهبنا دون أن نسعى إلى تطوير قدراتنا.»

كانت دودي تستمع إليه وهي تمسك بيد كاثرين بحنان. «إن ماكس على حق في كل ما يقوله.»

قال ماكس: «لم تحاولي حتى أن تظهريها. بل حاولت أن تتجنبني الأماكن التي تساعدك على إبرازها.»

«كنت أتمنى أن أتجنبك.» هربت من الغرفة مذعورة. سمعت دودي تتأديها قبل أن تغلق الباب وراءها. ثم اتجهت نحو باب الخروج الخاص بالمسرح.

ركضت كاثرين عبر الطريق المؤدي إلى ضفة النهر، ثم مشت مسرعة على العشب الأخضر، كانت عيناها تشتعلان من الغضب. ولكن... كان صوت ماكس يتردد في ذهنها... كانت تعيد كلماته كشريط سينمائي. علية شوكولا... الناس... الموهبة. هل كان وصفه لعائلتها وصفاً عادياً؟ ثم تذكرت كلامه عن هروبها من الواقع، وكيف نعتها بالجبانة لهروبها من المسرح.

وقفت تتأمل المياه الجارية أمامها. هل أنا جبانة؟ سألت

نفسها وهي تنظر إلى مجموعة من البطسبحت نحوها وهي تأمل بقليل من فقات الخبز.

وقفت وكأنها تتحدى نفسها، أنساها غضبها مكان وجودها. وقالت بصوت عالٍ: «كلا، أنا لست...»

سمعت ضحكة خلفها، فالتفتت إلى الورا. كان نيكي يقف خلفها بشعره الأشقر الذي يلمع تحت أشعة الشمس.

نظرت إلى عينيه الزرقاوين عندما سألتها: «ما بك؟» هزت رأسها نافية: «لا شيء!»

كانت عيناه مليئتين بالشك. «لقد أصبحت كتوماً، يا كاتي.» لقد قال لها هذا الكلام عندما كانا صغيرين. كان في

نلك الوقت يدعوها كاتي، ولكنها كانت تفضل اسم كاتيا، لم تعرف لماذا؟

وسألته: «كتوم؟» «لم تقولي أنك ستاتين إلى «كانت ويتش.» ونظر إليها

بلوم. «وأنت أيضاً لم تقل لي.»

ضحك وقال: «حقاً، ألم أقل لك؟ لم أرك في المدة الأخيرة.» مالت عيناه الزرقاوان نحوها. «علينا أن نعالج

هذا الأمر.» أخذ قلبها يخفق بسرعة. ابتسمت له. لقد بدأت تفهم كلام

ماكس.

تعود نيكي أن يرى تلك الصبية الصغيرة البسيطة أمامه. تعجب للتغيير الذي أصاب إبنة عمه. كانت تخجل عندما

ينظر إليها. ولكنها الآن تنظر إليه... تفكر... وتبتسم. لم يعجبه هذا الواقع الجديد.

نظر إلى عينها مرة ثانية. لقد تغيرت حقاً. لم يكن التغيير في الملابس ولا في تصفيف الشعر. أحس بأن

داخلها قد تبدل. شعر بالحيرة. هل في إمكان كاثرين أن تتغير بهذه السرعة... ولماذا؟

مشى نيكي بالقرب منها على الطريق المؤدي إلى المسرح. دخلوا وسط جموع الممثلين والممثلات الشبان

الذين رحبوا بهما. كانت ما تزال غير معروفة من البعض. كانت بينهم تلك الصبية التي أبدت اعجابها بنيكي في

المرة الماضية. ولكنها كانت هذه المرة تهتم بشخص آخر، رجل أسود الشعر، بارز الملامح. نظر نيكي إليهما ملياً.

قطبت كاثرين حاجبيها. إن نيكي... غيور... متكبر ومثير للغضب. إنه مزيج من هذه الصفات الثلاث. هل جاء

ليحتال عليها بإيهاها بحبه لها عندما وجد أن فاتاته فضلت شخصاً آخر عليه؟ هل يتآمر على قلبها وأحاسيسها؟

كان ماكس ينتظر حضور الجميع إلى المسرح. لم يعجبه دخول كاثرين برفقة نيكي. نظر إليها ببرود، ولكنه لم يعلق

ولم يسأل عن غيابها. حاولت أن تكون هادئة وشجاعة. لكن الشريط السينمائي كان يعيد نفسه في مخيلتها. والسؤال

الذي يقلقها هو، هل كان كلام ماكس صحيحاً بشأن صوتها أم أنه كان يسخر منها؟

أوت إلى سريرها باكراً تلك الليلة. لم تغمض عيناها طوال الليل بسبب صداع في رأسها أحست به بعد خروجها

من المسرح.

وتساءلت، هل من المفروض بها أن تقبل هذا التغيير في حياتها؟ سألت نفسها. لقد كانت تحلم بأن تصبح سيدة بيت

ممتازة. فقد كانت تحب الأعمال المنزلية من طبخ وتنظيف وشراء الحاجيات. كان ذلك يشعرها بالرضى...

تعجبت من نفسها، وتساءلت: هل؟ هل حقاً؟ هل في استطاعتها أن تقوم بعمل خلاق ومثير؟ عمل يجعل والدها يقف مشدوهاً أمامه؟... هل ستكون فرصتها مع ماكس؟... أسئلة وأسئلة كانت تدور في رأسها. فجأة ارتعشت. وماذا لو فشلت بعد كل هذا؟...

جلست في سريرها. إن ماكس على حق. فهي تريد أن تفعل شيئاً أكثر من الهروب. فلقد كانت تخاف الفشل. لذا دفعت عنها أحلامها المزعجة وتخلصت منها بقلب شجاع.

نظرت إلى الساعة. إنها الواحدة والنصف صباحاً شعرت بالجوع. كانت قد تناولت عشاء خفيفاً، أكلته وهي في سريرها. ثم شربت فنجان قهوة سوداء. كذلك لم تتناول سوى سندويشات صغيرة عند الغداء. لهذا هي تشعر بالجوع.

نزلت من سريرها وارتدت عباءة فوق قميص نومها الأصفر اللون. نظرت إلى نفسها في المرآة، فرأت فتاة صغيرة نحيلة الوجه.

حطم صوت، سكون الليل، لقد سمعته من القاعة السفلى. ولكنها، لم تسمع سوى دقات الساعة وهدير الثلاجة في المطبخ وهدير باب تحركه ريح الصيف في آخر الممر.

فتحت باب المطبخ ودخلت. تسمرت في مكانها حين رأت ماكس أمامها، كان يقف بالقرب من الثلاجة.

فقال ببرود: «حسناً، تعالي، أدخلني، هل أنت جائعة؟»

أيضاً جائع وقد صنعت عجة من البيض. تستطيعين أن تشاركينني الأكل..»

فرفضت عرضه: «لا، شكراً، سأتناول قطعة من الجبن..» أجابها: «من الصعب أن تهضمها معدتك في الليل، من الأفضل أن تأخذي قطعة من العجة المقلية.» قطع قطعتين كبيرتين من العجة الهشة ووضع كل قطعة في صحن. ترددت قبل أن تأخذ الصحن. نظر إليها وضحك. «آه، لتعابير وجهك، إنها تعابير وجه طفلة صغيرة شائرة... أليس كذلك؟»

فقالت: «هل أزعجتك؟ أنا آسفة.»

فقال ببساطة: «لا، لم تزعجيني، أرى الأمر مثيراً..» توردت وجنتاها خجلاً، فهي لم تفهم ماذا يعني، ولكنها لم تتجرأ على سؤاله. دهشت عندما وضعت اللقمة الأولى في فمها. فقد وضع في العجة، بيضاً وبصلًا وزيتوناً. وقالت له: «إنها لذیذة.»

ضحك ماكس. «هل أنت مدهوشة لأنني طبخت؟ فإنا أعيش لوحدي. وتناول الطعام في المطاعم شيء مكلف..» نظرت كاثرين إليه. لم تتخيل كيف يعيش ماكس قبل هذه اللحظة. فهو، كأي رجل عازب، يحتاج إلى طعام وغسل ثيابه وكيفية وتنظيف البيت. وماكس من الرجال الذين يظهرن دائماً في المجتمعات، في كامل أناقتهم. كانت تعتقد بأن عنده خادماً أو خدم يقومون بمتطلباته. «هل تطبخ بنفسك؟» سألته وقد ظهرت الدهشة في عينيها.

فهز كتفيه: «أحياناً، يقوم زوجان في الاعتناء بشقتي. لقد وظفتما شركة للعناية بالشقق في البناية التي أسكنها.

إنهما يقومان بالتنظيف لمدة ساعة في الصباح. ويهتمان ببعض الأمور المنزلية. أما بالنسبة للطعام، فأحياناً، أقوم بتحضيره بنفسي وفي أحيان أخرى أحضر معي بعض الطعام الجاهز، أو أجد من يشفق علي ويطبخ لي..

فسألته: «صديقة مثلاً؟»

وافق ببساطة: «بالضبط.»

قالت: «ليست دودي..» لم تتصور أن تقوم دودي في تحضير الطعام لماكس.

فرغ حاجبيه: «دودي؟ هل تتصورين أنها صديقتي؟» ونظر إلي كاثنتين التي شعرت بالإحراج.

«حسناً، أنا... هو...» تلعثت وخانتها كلماتها. نظر إليها ماكس وابتسم.

«أرى أنك قد كونت فكرة خاطئة عن دودي..» متم ماكس: «أخبريني ماذا خططت لنا؟ حفلة زفاف... ربما؟»

فاحمرت وجنتاهما: «لا تضايقني هكذا!»

فسألها: «وهل تعتبرين أن تلك الشائعات صحيحة؟ أم أنها من اكتشافك؟»

أكلت قطعة العجة. صب لها ماكس فنجاناً من الكاكاو الساخن. وهو يقول: «سيساعدك هذا الشراب على النوم.»

شكرته لتقديمه الشراب ولتغيير الموضوع. وقالت بهدوء: «شكراً، لا أريد المزيد.»

«إن هذا الشراب يريح الأعصاب.»

وقفت. رفع ماكس حاجبه وسألها: «لماذا السرعة؟ هل من العدل أن أبقى وحدي لكي أنهى شرابي؟»

«أشعر بالنعاس.» قالت ذلك لتهرب منه. تمننت لو تتمالك

أعصابها ولا تشعره بإضطرابها. وتساءلت: «هل يخفي أية عاطفة وراء هذا الوجه القاسي؟»

فتح لها الباب. وما أن مرت عبره حتى أمسك كتفها بأصابعه بقوة وشعرت بالكم في عظام ظهرها. كان غاضباً... قربها نحوه... شعرت بأصابعه تحرق جلدها تحت قميص النوم القطني. كان يرتدي بيجامة فضفاضة زرقاء وبلوزة قطنية بيضاء. «كاتيا،» تكلم معها بلطف: «لا تعارضيني... معارضتك لي تجعلني أكثر إصراراً. استسلمي الآن ووفري وقتك ووقتي..»

لم تفهم ماذا عنى بكلامه. ولكن شيئاً ما حرك غرائزها. لماذا يحوم حولها هكذا؟ ماذا يريد منها؟ فهي لا تثق به، ولا تحبه.

رفعت عينيها الزرقاوين وتحركت اهدابها تطرفان بجهد تحاول إخفاء دموع ترقرقت في عينيها. «لماذا تحرك في الطموح؟ لسنا جميعنا من طينة واحدة. فبعض الناس...» قال لها: «بعضهم... يولد وفي فمه ملعقة من ذهب، وبعضهم يحظى بالعظمة بسرعة وآخرون يحاولون جهدهم ولا يفلحون. كلنا نعرف رأي شكسبير في هذا. إن عملي هو خلق النجوم...»

«النجوم! النجوم؟ هل أنت مجنون؟ لست مؤهلة لأن أصبح نجمة. إنني فتاة عادية. ألم تلاحظ هذا؟» نظرت إلى قميص نومها وتذكرت منظرها في المرأة كتلميذة صغيرة. ضحك ماكس: «عادية؟ إنك عادية مثل الديناميت العادي!» ضغط أكثر على كتفها. فشعرت بالكم، ورفعت رأسها تحتج على قسوته.

«ماكس! إنك تؤلمني...» تبعثرت الكلمات واختفت أمام ابتسامته. مال فوق رأسها شعرت بثقل رأسه فوق رأسها ورقبتها.

سلب إرابتها... فأغضت عينها وانتقلت إلى عالم آخر. لم تعد تعني ما يجري حولها. تفجرت في داخلها أحاسيس. وعواطف جديدة لم تختبرها من قبل.

شعرت بألم في عنقها وجسدها. لقد فجر حياتها ونثر شظاياها أمام قدميها.

نظرت كاثرين إلى ماكس. كان هادئاً وكان شيئاً لم يحدث. وضع يديه في جيبتي بيجامته وخرج من المطبخ. ولكنه التفت إليها وقال ببرود: «لقد حان الوقت لتكبري.»

حدقت إليه. كان وجهه أحمر بلون الجمر، ولكنه بدا هادئاً. ألم تؤثر به تلك الحادثة التي أشعلت ناراً في داخلها؟ هل يتظاهر بالبرود؟ أم هو يسعى لأن يلقنها درسا ما؟ لقد قلبت هذه القبلية حياتها... ماذا يريد منها؟ لماذا يعذبها...

مرّ صوته عبر أصوات طبول تدق في أذنيها. سمعته يقول: «فكري جيداً بما قلته لك، تذكرني كلام دودي. لقد كونت فكرة خاطئة عن نفسك، كونها لك والدك وأخواتك. لن يفيدك اختفاؤك في البيت، يجب أن تتحدى نفسك... يجب أن تواجهي الواقع لكي تتعرفي إلى قدراتك. فما ينقصك شيء سوى الدافع والحماس.»

قالت وقد حاولت جاهدة لتخفي إنفعالها: «والمظهر الجيد.»

هز رأسه نائياً. «كلا، الثقة بالنفس! المظهر لا يعني

شيئاً. الثقة بالنفس هي كل شيء. هل تفهمين؟ نريدك أنا ودودي أن تؤمني في نفسك.»

تمتت كاثرين: «دودي.»

«إن دودي تحبك، يا كاتيا.»

قالت بصوت هادئ: «نعم. وأنا أحبها، ولكن هل يخدعها حبها لي ويعميها عن رؤية الحقيقة؟»

فقال ماكس بجد: «لا... لا تكوني سخيّة. إن دودي امرأة محترفة. لا يخدعها حب. فهي تعرف تماماً ما تفعله. كما تعرف كل شيء عن مهنتها.»

كانت على وشك أن تبكي عندما صرخت به: «لا أستطيع أن أمثل! لا أمك الحضور المسرحي، انني بشعة وباهتة!» تحرك ماكس بعصبية. «ما هذا الذي تقولينه. إنه هراء!» قطبت حاجبيها: «أنت؟ ماذا تريد مني؟»

«سأقول لك الآن.» كانت نبرات صوته صريحة وواضحة. «لقد قررت أن أقدمك في مسرحيتي لتمثلي دور ابنة الرجل الخادم.»

وقفت كاثرين ويدها تضغطان بشدة على جانبيها. اختفى اللون من وجهها فظهر باهتاً. وعكست عينها الزرقاوان لونهما على جلدها، حتى بدت وكأنها جثة لا حياة فيها. «أنت لست جاداً... أنا؟ أمثل مع والدي؟ أمثل أمام محترف؟» كان صوتها مخنوقاً داخل حنجرتها.

فقال ماكس ببرود: «أنت تعرفين الدور، لقد قرأت النص عدة مرات ودرست الشخصيات بدقة. قلت للجميع أنني سأصرّح عن اسم الممثلة التي ستقوم بهذا الدور، وبعد

دراسة لشخصية الفتاة الصغيرة المرحلة، لم أجد أفضل منك للقيام بهذا الدور.»

لقد تذكرت جيداً... لقد سال الجميع عن اسم الممثلة التي ستقوم بهذا الدور، وهدم بإعلان اسمها في الأسبوع المقبل. حدثت إلى وجهه، تحاول أن تتأكد من صدق كلامه. إنه بالفعل يعني ما يقول.

قالت كاثارين: «لا، لا، لا بد أنك مجنون...»

تابع كلامه ببرود أعصاب، وكأنه لم يسمع ما قالته. «عليك أن تحفظي بضعة أسطر، وستظهرين في المشهد الأخير من المسرحية. لتؤدي دور فتاة ضمنت عندما علمت بمقتل شقيقها. ستتكلم الفتاة في المشهد الأخير بعد وفاة والدها. سيكون حديثها مؤثراً عندما تتكلم عن الحياة والموت.»

«ولكن هذا مستحيل.» حاولت أن تفتش عن عذر لتعتذر عن المشاركة في التمثيل. «إنه دور صعب، لا تستطيع تأديته حتى الممثلة القديرة.»

أوما برأسه: «هذا صحيح. إنه بالفعل دور صعب، ولكنك قادرة على أن تؤديه. لا تستطيع كليو، ولا حتى بعد آلاف السنين، أن تقوم بمثل هذا الدور. ولكنك أنت تستطيعين.»

نظر إلى عينيها، فشعرت بأحاسيس غريبة، شعرت وكأنه يرسل تياراً كهربائياً إلى داخل جسدها، ليشحن عقلها بطاقة، تزودها قوة شخصيته. لم تكن قادرة على تحويل نظرها عن نظره. كان يريد أن تؤمن به وتثق بما يقوله لها.

«أنت بالفعل قادرة على تأدية هذا الدور، كاتيا.» قالها بلطف. «وذلك سيكون بمساعدتي.»

كانت ترتعش خائفة من نظراته. ولكنها قالت: «ولكن، ستمنعني القوانين من القيام بما تطلبه مني، فأنا لست عضواً.»

ابتسم لها وقال: «سأحل هذه المسألة وستمثلين وتصبحين ممثلة محترفة وتنضمين إلى نقابة الممثلين.» قالت وقد انفرجت أساريرها: «لا أستطيع أن أفعل هذا!» ابتسم ماكس. «بلى.» قالها بلطف مرة ثانية.

أحسست وكأنها ستتهار أمامه. راقبها، ثم قال وهو يشعر بالرضى: «ستقومين به، ستقومين به من أجلي.»

الفصل السادس

جاء إعلان اسمها كصدمة لآل ميلفورد. لم يصدق رالف ما سمعته أذناه. كان قد قلب جبينه عندما سألها عن شعورها تجاه هذه الفكرة الجديدة. كانت حريصة جداً على أن لا تشعره باضطرابها. ابتسمت عندما تالقت عيونهما، وأرغمت نفسها على أن تظهر أمامه هادئة ومرتاحة لهذا الدور. حدثت كليو بشقيقتها عندما سمعت الخبر، وسالت بصوت عال: «كاثرين؟ هل قلت كاثرين؟» كانت نبرات صوتها تعبر عن تعجب واضح، ولكنه كان مبالغاً فيه. أما دودي فصفتت، ثم ابتسمت عندما قالت: «وهكذا ستكمل الحلقة السحرية. سيشارك جميع آل ميلفورد في عمل واحد.» كانت تتكلم بصوت طفولي. عرف الجميع بمن فيهم كاثرين، أن دودي تؤدي عرضاً أو تقوم بدور ليغير الجو المخيم على الجميع.

بعد فترة من الزمن، أدركت كاثرين غرابة ردة فعل نيكي. كان صامتاً خلال الوقت الذي كانت تتلقى فيه التهاني. ابتسم، ثم اقترب منها وقبلها. «إنك فتاة نكية»، همس في أذنها وهو يحتضنها.

لم تكن لتتأثر بردة فعله هذه، لو لم يتعمد إسماع ماكس ما قاله لها. مع أنه كان يهمس بالقرب من أذنها. تضايقت عندما سمعت ضحكته الساخرة، نظرت إلى عيني ماكس تطلب النجدة.

في تلك اللحظة، شعرت بالتعاسة عندما سمعت ملاحظة نيكي، ولكنها تأكدت لاحقاً من سوء نيته. فهو يعتقد أنها تقيم علاقة مع ماكس ليدخلها هذا الأخير في مسرحيته.

فهم ماكس ما قاله نيكي، فقال لكاثرين لاحقاً: «إن ابن عمك هذا مثل الحية السامة.»

فكالت تعتذر له: «لقد أراذك أن تسمع ما همس به، وأنا آسفة. إعتقدت أنه يمزح معي»، وأضافت: «ولكنه كان سافلاً.»

«سافل ويثير الاشمئزاز.» قال ماكس ذلك وهو ينظر إليها ملياً: «ليذهب إلى الجحيم.»

«ولكنه عزيز على قلبي.» قالت له وقد تورد وجهها. رفع ماكس حاجبه متعجباً. «ماذا؟ إن طيبة قلبك واعتقادك بأن كل البشر كالملائكة يجعلني أشفق عليك. إن نيكي فرد من آل ميلفورد... هو مثلهم في الأنانية، والمباهاة وعدم التفكير.»

فكالت: «شكراً جزيلاً، إنه لطف منك لتعطينا هذه الصفات.»

«لقد قلت لك إنه فرد من آل ميلفورد، وأنت لست منهم. أنت فريدة بينهم.»

أحست بقلبيها يخفق بشدة. أبعدت نظرها عنه، فقد خافت أن تخدع نفسها. تذكرت حين قبلها في المطبخ. هل كانت تلك القبلة حقيقة أم خيال؟ ولكنها عادت وتذكرت الأحاسيس الغريبة التي تملكها. تذكرت ما حل بجسدها، فهي لم تكن تشعر به قبل تلك اللحظة. لم تعرف شيئاً عن الأحاسيس

العاطفية. والآن فهي تعرف كل شيء عن روحها وجسدها. لذا فهي تشعر بالخوف.

أخذت تحضر الجلسات التي تعقد لمراجعة النصوص. لقد أصبحت إحدى شخصيات المسرحية، ولكنها لم تشارك كثيراً في الحوار وذلك لقصر دورها. كانوا ما يزالون في مرحلة قراءة الحوار. ولم يبدأوا بالجمع بين الحوار والحركة على المسرح.

كان ماكس مديراً ممتازاً. كان بارعاً في جعل شخصيات المسرحية تنتقل من موضوع إلى آخر، من دون أن يشعرهم بالملل. كانوا يناقشون المسرحية حتى أثناء فترة الإستراحة. بعد أن ينصرفوا. كانوا يتابعون المناقشة أثناء جلوسهم في المربع يشربون ويتكلمون عن المسرحية، وعن الملابس وعن الشعر. لقد سيطرت عليهم المسرحية، حتى أنهم نسوا الحديث عن المتاجر ومخازن الألبسة والأسعار إلى غيرها من الأحاديث التي كانت تدور بينهم من قبل.

كانت دودي تقوم بإعطاء دروس خصوصية لكاثرين عن المسرح وفن التمثيل. كيف تمشي، وتقف تستدير. تعجبت كاثرين عندما وجدت نفسها تعرف كل تلك الأمور.

ضحكت دودي، فقد علمت أن كاثرين قد ورثت هذه المعلومات. «لقد اكتسبت الفن منذ الصغر، يا عزيزتي كاتيا.» ثم نظرت إليها وفكرت ملياً. «مع العلم بأنك كنت طفلة رضية.»

ضحكت كاثرين. «ما هذه الذكري، أحقاً نك؟»
«نعم، فانا أتذكر جيداً. لقد شاهدتك بين ذراعي والدتك.

كنت، حينذاك جديدة في عالم المسرح. كنت طفلة متحمسة للمسرح. دخلت عالم السحر. وكنت أنت جزءاً منه، يا حبيبتي كاتيا.»

عانقتها كاثرين وقالت: «لقد كنت أنتِ السحر أيضاً، يا أعز دودي. كنت أختاً لي... وأماً صغيرة.»
تأثرت دودي بكلامها فتوربت وجنتها.

أحضر سببي أكواباً من الحليب البارد وقدمها لهما، ثم التفت إلى دودي وقال: «اشربي، يا سيدة، إنها مثلجة فأنت لا تحبين الحليب الساخن.»

نظرت إليه دودي ببرود وقالت مازحة: «إنك ثقيل الظل.»
«كل الرجال هكذا.» قالت كاثرين. لقد كانت تفكر بماكس. ضحكت دودي. «معك حق، يا عزيزتي كاتيا.»

طلبت كاثرين من دودي أن تساعدتها في حفظ دورها وطريقة أدائه. ولكنها دهشت عندما رفضت دودي بطريقة لطيفة، ولكن حازمة بنفس الوقت.

«لا يا عزيزتي. إنه عمل ماكس.»
فتتهدت كاثرين: «آه، سيملي ماكس أوامره علي.»
«من؟ ماكس؟ إنه مدير نكي ومدرب بارع. وعليك أن

تشعري أنك جزء من الرواية. يجب أن ينبع العمل من داخلك.»
«أنا خائفة من الفشل.» اعترفت كاثرين بذلك وهي تتنهد بعمق.

نظرت إليها دودي نظرة حب وقالت: «إنك متواضعة، يا حبيبتي... وهذه صفة رائعة.»

«ولكن لا تبالغي بتواضعك.» سمعت كاثرين ماكس يتكلم. كان يقف وراءهما. لم تلتفت لتتنظر إليه، ولكن

قلبها كان يخفق بشدة. لمعت عيناها وأحمرت وجنتاها. انسحبت دودي بهدوء، بينما تقدم ماكس ونظر إلى رأس كاثرين المنحني.

«هل يمكن أن أتحدث معك؟»

سألته بصوت مبجوح. «ماذا؟»

«كنت أنتظر حضورك.»

نظرت إليه بطرف عيناها وبخجل وتردد: «آه، لماذا؟ ماذا تريد؟»

«أنت جديدة في هذه المهنة، يجب أن تسألني عن الأسلوب وطريقة الأداء والحفظ. أعلم أن دودي تستطيع مساعدتك في الأمور التي تتعلق بالمظهر.»

فقاطعتها: «لقد قامت بذلك وكانت رائعة. وما أنا إذا أشعر بالراحة عندما أكون على خشبة المسرح.»

هز رأسه. «جيد، جيد، ما هذه إلا البداية. أما الآن فعليك أن تفكري بتلك الفتاة التي ستؤدي دورها... من هي هذه الفتاة؟ كيف تفكر؟ وكيف تتصرف؟... يجب أن تظهرني هذه الأمور أمام الجمهور. ولكن تذكرني... لن تكون هناك كلمات لتساعدك... لم يضع المؤلف كلمات لهذا الدور. يجب أن تعكسي شخصية هذه الفتاة على خشبة المسرح.»

أحست بالخوف من كلامه. شحبت وجهها وبدأ العرق يتصبب على جبينها «ماكس... أنا لا أستطيع! أنا لا أعرف كيف...»

«لأنك لم تفكري بها، لم تضعي نفسك مكانها لتفكري وتحصلي مثلاً. إنك تفكرين في نفسك وفي شعورك عندما تقفين أمام الجمهور. لن تعقسي أنت أمامهم... هي من ستقف

على خشبة المسرح، لا أنت.» وقف ماكس ومال نحوها. كانت نظراته تحثها على الإصغاء. «ستكونين فتاة أخرى. فتاة صُدمت ودخلت عالماً صامتاً. فتاة تعرضت لمأساة فلجأت إلى الصمت لتهرب من الواقع. ستعرفين معنى كلمة التمثيل عندما تمزج شخصيتك بشخصية تلك الفتاة... عندما تصبحين هي.»

انفجرت كلماته كانهيار ألعاب نارية في سماء مظلمة. فجأة، بدأت تفهم الأمور بسرعة. أحست وكأن المعرفة تجري في عروقها. «ماكس»، وتنفست بعمق. «لقد فهمت كلامك جيداً، فانا لم أكن أفكر أبداً بتلك الأمور التي ذكرتها.»

لقد كانت تنظر إلى المسرح دائماً من خلال عيون عائلتها. كان المسرح إظاراً جميلاً لمواهب آل ميلفورد الذهبية. لم تسعهم يتكلمون مثل ماكس. كانوا كلهم يظهرون أنفسهم كما هي على خشبة المسرح. يمثلون شخصياتهم الحقيقية - كلهم رالف وكليو وفيولا وكاس - كانت شهرتهم نابغة من الأدوار التي تُفرح وتجذب المشاهدين. لم تتصور أن كليو قادرة على إنابة شخصيتها في شخصية مأساوية. لم تر كليو أبداً وهي تقوم بدور ابنة فقيرة تلبس ثياباً رثة. ستظهر في هذه المسرحية بملابس باهرة متنوعة، وستؤدي عروضاً عدة، ولكن ما ستقوم به هو شخصية كليو نفسها.

أحست كاثرين بقوة غريبة، بتيار من المعرفة لم تختبره من قبل. أستطيع أن أقوم بهذا الدور. أنا أفهم... تلك الفتاة التي تعيش في عالم من الآلام والعنف. إنها تريد الهروب من

الواقع. تريد الهروب إلى حيث تشعر بالأمان، فلجأت إلى الصمت وابتعدت عن المشاركة كلياً في المشاكل التي تقودها إلى الشعور بالألم.

تحركت كاثارين في الغرفة، تفكر وتكلم نفسها، حتى أنها لم تنتبه إلى وجود ماكس بالقرب منها. وضع يديه في جيبيه ووقف يراقب حركاتها. وابتسم إبتسامة المبتهج بالنصر.

فجأة التقى وجهها بوجهه. لم تكن هي. رأى أمامه وجهاً عابساً، وشاحباً متأثراً.

لم يتكلم ماكس معها. رفع حاجبه كعلامة إعجاب وحثها على العتابية. «حسناً» تكلم أخيراً. لقد كانت كاثارين صامته تحدد إلى عينيهما الزرقاوين الواسعتين، وكان متاكداً من أنها كانت تنظر، ولكنها لم تكن تراه أمامها.

حركت عينيهما بحركة لا إرادية، وكأنها استيقظت من نوم عميق. ضحكت وقالت له: «إنني آسفة، لقد كنت على بعد أميال من هنا.»

«في عالم آخر.» قال ماكس وهو يحدق في عينيهما الحالمتين. وأبعدت هي عينيهما فقد أربكتها نظراته.

كان يرتدي قميصاً أبيض رقيقاً، مفتوحاً عند الرقبة. كانت دائماً تشعر بتأثير ملامح وجهه وأنفه الغليظ وعينيه الغريبتين على أحاسيسها. لقد أدركت الآن أنها ملامح جذابة. كانت تحاول أن تقنع نفسها بغير ذلك، ولكنها الآن تملك الجراءة على الاعتراف بأنه رجل جذاب.

لقد عرفت هذه الحقيقة عندما قبلها في المطبخ. لم تعد تهتم بنيكى. سخرت من نفسها، كيف فضلت نيكى على ماكس؟ إن

نيكى شاب غير ناضج يجمع كل سيئات آل ميلفورد... إنه أناني، يحب نفسه، مقباه وغير مخلص. رفضت أن تعترف بسيئات نيكى أمام ماكس، ولكن قلبها وعقلها يعترفان الآن بأن نيكى ما هو إلا لعبة جميلة، ولكنها فارغة.

إبتسمت لماكس. إنها المرة الأولى التي تشعر فيها بالقوة والثقة بالنفس. كانت عيناها تشعان بالسعادة التي تشعر بها كل فتاة تقع بالحب. كانت مشرقة كشمس الصيف. تنهد ماكس ومشى نحوها. نظرت إليه ورجعت إلى الورا. لقد ظهرت صورة دودي أمامها.

في لحظات، نسيت دودي الكسندر والتي تعتبرها أختاً ثالثة. دودي التي فقدت زوجها وتحتاج إلى الرعاية والاهتمام بمشاعرها... توقف ماكس وعبس. نظر إليها متسانلاً.

قالت كاثارين: «يجب أن أتصل بنيكى،» أرادت أن تعتذر بأي شيء لتهرب من وجهه. «لقد وعدته بأن أذهب معه في نزهة قبل أن يحل الظلام.»

غادرت المكان وماكس يلاحقها بنظرات مليئة بالشك. إتصلت كاثارين بنيكى حيث كان يجلس في أحد النوادي مع بعض الممثلين الذين سيشاركون في المهرجان. أحسست بحاجة لأن تتكلم مع أي شخص. طلب نيكى منها أن توافيه إلى النادي ليقدم لها شراباً.

فقالت له: «أشعر أنني بحاجة لأن أتمشى، إنها ليلة رائعة.»

فوافق نيكى: «حسناً. سأقابلك خارج مكان إقامتك بعد خمس عشرة دقيقة.»

استقل سيارته الصغيرة، واتجه نحو منزلها ليصل في الوقت المحدد. وكانت هي تنتظره في الخارج. إتجه نحو الباب ليفتحه لها.

«تفضلني، أيتها الشمس المشرقة..»

ما أن تقدمت من باب السيارة حتى سمعت وقع أقدام في الممر خلفها. كان ماكس يقف خارج البيت يراقبهما. كانت تعابير وجهه غامضة.

لوح له نيكي ساخراً. لم يرد ماكس على التحية. متظاهراً بأنه لم يره.

قاد نيكي السيارة في طريق ريفي حتى وصل إلى مدخل حقل واسع. أوقف السيارة إلى جانب الطريق وابتسم لكاثرين قائلاً: «إنه مكان مناسب للتنزه سيراً على الأقدام.» ترجلا من السيارة وسارا نحو الحقل. شاهدا أبقاراً ترعى في آخر الحقل. كانا يتمشيان فوق العشب الأخضر وكان هذا العشب قد جَزَّ حديثاً، فظهرت أطرافه كالشوك تحت أقدامهما... بدا وكان أحد الأشخاص قد رسم ممراً طبيعياً للسير على الأقدام.

قالت كاثرين: «لقد قام أحد الأشخاص بعمل جيد، أنظر إلى هذا الممر الجميل المؤدي إلى الوادي.»

سارا بين بستان فاكهة على يمينهما وحقل شعير على يسارهما، حتى وصلا إلى ثلة، يخترقها خط سكة حديد. فقطعا الطريق المؤدي إلى جسر حديد أوصلهما إلى ممر أخضر يترامى أمامهما حتى يصل إلى ضفة النهر.

كان الجو جميلاً وهادئاً، ولكنهما لم يتكلما عن حياتهما. ضحك نيكي عندما أخبرته كاثرين قصة عن

شجار حصل بين المزارعين من أبناء المدينة. كان كلامها يدور حول أمور عامة...

قال نيكي: «من الأفضل أن نعود.»

كان الجو جميلاً وساخراً، تهب عليهما نسيمات من الهواء العليل للدافئ. ولكن كاثرين وافقت على العودة. نظرت إليه نظرة تعبر عن حب، فهو حبيبها الأول. إن سيئاته كثيرة، ولكن هذا لا يمنعه من إحتلال مركز في قلبها. فقالت: «إن المرء قادر على أن يغفر كثيراً من سيئات الناس الذين يعيش معهم.»

ضحك نيكي. «ما هذه الملاحظة الغامضة؟ ماذا تعنين بقولك هذا؟»

شاركته الضحك. «لا أعرف... ولكنني قلت ما أحس به. فالإنسان يشعر بقربه من الذين ترعرع بينهم مهما كان قدره... هذا ما أعتقد!»

نظر إليها وتأملها مفكراً. «لقد تغيرت كثيراً، يا كاتي.» «جميع البشر يتغيرون، أنظر إلى كليوا ألم تتغير منذ أن كانت طفلة؟»

فقال بصراحة: «أوه، كليوا،»

«لم تتحسن الأمور بينك وبين كليوا، أليس كذلك؟ مع أنني أعتقد أن هناك كثيراً من الأمور هي مشتركة بينكما.» نظرت إلى نيكي وهي تفكر ملياً بما قالت.

قال وهو متأكد من فكرته: «إن كليوا تتوقع من كل رجل تقابله أن يركع أمامها ويحترق بنارها. لذا فهي لا تحبني ولا تتحمل وجودي لأنني لست مستعداً لأن أركع أمامها أو أتعبد جمالها.»

أومات برأسها. «نعم، لقد لاحظت ذلك. إنها تتصايق من قلة أهتمامك بها.» ثم أضافت: «ولكن كليو تقول مثل هذا الكلام عنك.»

حدق إليها بدهشة: «ماذا تعنين؟ ماذا تقول كليو عني؟» قالت له وهي تحاول إثارة فضوله: «تقول، إنك تعرف مدى جانبيتك، وتنتظر أن تستلقي أمام قدمك كل فتاة تقابلها.»

احتر وجهه واشتعلت عيناه غضباً. «أوه، إنه لطف منها لتفكر بي هكذا. وأنت؟ هل تفكرين بي في نفس الطريقة أيضاً؟ هل تعتبرينني غيبياً وسخيفاً؟»

فقالت بهدوء: «إنك تثبت لي الآن أنك إنسان غبي، لأنك ستشاجر معي في هذه الأمسية الرائعة. هيا، تعال، لننتسابق إلى السيارة.»

تناسى نيكي جرحه، وركض وراءها نحو السيارة. أسرع في العدو حتى سبقها، تاركاً وراءه السهل الأخضر الفسيح ونظرات الأبقار تلاحقهما من بعيد.

توقف عند النادي حيث دخلا ليتناولوا شرباً منعشاً، ثم جلسا في الحديقة تحت شجرة صفصاف كبيرة. سمعا صوت طير أسود يغرد فوقهما. كان الصمت يسود المكان وعبير الأزهار حولهما ينعش الأنفاس. شق صوت القطار الآتي من بعيد سكون الليل. ثم تكلم نيكي، ولكن حديثه كان عاماً. أخبرها بعض الطرائف عن الزملاء في المسرحية. ثم قال فجأة: «لقد استخفقت بك، أيتها الشمس المشرقة.» نظرت إليه كاثريين بخجل. «لماذا؟»

أجابها موضحاً لها رأيه فيها. «سأنحني أمامك

احتراماً، لقدرتك على ترويض ماكس. فلقد استنكر الجميع عندما أعطاك دور الفتاة الخرساء وأنت التي لم تطأ قدمك خشبة المسرح في حياتك. إنك تظهرين كفتاة بريئة، ولكن عندك خبايا دفيئة وراء هذه الشخصية البسيطة.»

شحبت لسماعها كلامه المهين. وبدأت تسأل نفسها، هل يفكر الجميع مثلك؟ هل يظنون أنني أثرت على ماكس بطريقة ما ليعطيني هذا الدور؟ إنهم ينظرون إليّ كفتاة مخادعة، خدعت ماكس وأهمته بقدرتها على لعب هذا الدور الذي يتطلب موهبة.

إن هذا مؤلم حقاً. نظرت إلى نيكي. شعرت بالحزن على نفسها وبالأسف عليه. كان بيتسم أمامها، وكأنه حقق إنتصاراً. إنهما بعيدان كل البعد عن بعضهما البعض. كل منهما يعيش في عالم مختلف. إنه يعتبر الخداع والغش والتخطيط طريقاً إلى النجاح، ولا يعرف شيئاً عن نفسيته... حقاً، إنه إنسان بسيط.

أوت إلى فراشها في ساعة متأخرة تلك الليلة. ذهبت إلى المطبخ، ومن ثم إلى غرفتها دون أن تلتقي أحداً من أفراد عائلتها. كان الظلام والهدوء يخيمان على البيت، ولكن ما أن خرجت من الحمام مرتدية بيجامة للنوم، حتى وجدت ماكس يقف أمامها.

نظر إليها ببرود. «يجب أن تكوني نائمة في فراشك في مثل هذا الوقت. هناك واجبات عليك القيام بها في الصباح. لا تنسي أن تنامي باكراً من الآن وصاعداً. أريد إطاعة كاملة لأوامري، لأنك ستحتاجين إلى طاقة لتؤدي عملك. سيسلب السهر طاقتك وستشعرين بالإرهاق أثناء قيامك بواجباتك.»

نظرت إلى الأرض، وأومات برأسها بصمت.
وقف أمامها وكأنه ينتظر أن تناقشه أو ترد عليه. ثم
أفسح لها الطريق لتمر عائدة إلى غرفتها.

في صباح اليوم التالي، أخبر ماكس كاثرين برغبته على
مراجعة دورها معه، ووجدها في البداية، «ستؤدين الدور
أمامي هنا، لمدة يومين وبعدها تتدربين على تأديته على
خشبة المسرح. ستجدين صعوبة في تذكر الخطوات وذلك
لإنعدام خبرتك في التمثيل. سأدريك، وعندما أشعر أنك
أصبحت جاهزة للوقوف على خشبة المسرح، أسمح لك
بالإنضمام إلى بقية الشخصيات لتراجعي دورك معهم. إبقى
في البيت اليوم وأقربي المسرحية وحكك، ثم دوني
ملاحظاتك بالنسبة لدورك.»

«ألا أستطيع القيام بهذا خلال المراجعة العامة للنص؟
لماذا تريدني أن أكون وحدي؟»
«لأنني أريدك أن تكوني واثقة من نفسك ومن قدراتك قبل
أن تشارك في المجموعة. ستكونين محط أنظار الجميع،
سيراقبوك، وقد يثيرون أعصابك. لن أعرضك لسخرية
الآخرين. أريدك أن تستجمعي قدراتك... وتقوي ثقتك بنفسك
قبل أن تصعدي إلى خشبة المسرح، ولو للتمرين فقط.»

إصطحب ماكس كاثرين عند المساء إلى غرفة هادئة
في القسم الخلفي من البيت. كانت هذه الغرفة تعد
للإستقبال في المناسبات الطارئة. فقد استقبل فيها رالف
بعض الزائرين، في الوقت الذي كانت كليو تتبادل الحديث
مع بعض الزملاء في غرفة الإستقبال الرئيسية. لقد رحب
أبناء المنطقة بشخصيات المهرجان وأظهروا كرمهم

تجاههم. كانوا يدعونهم إلى بيوتهم ويردون الزيارة لهم
في بيت ماكس. لذلك كان لا بد من وجود غرف استقبال
إضافية.

أبعد ماكس الكراسي من وسط الغرفة.

«والآن،» قال لها: «دعينا نلقي نظرة على عملك...»

قرأ ماكس النص، استمعت إليه كاثرين ودونت ملاحظاته
وسجلت حركاته. ستظهر صامته وهادئة في أغلب الأحيان.
لا تتحرك أو تتكلم إلا نادراً. ستمثل شخصية فتاة منغلقة
على نفسها.

وأكد لها ماكس: «ولكنها ستكون على المسرح، سيراهما
المشاهدون، سيتساءلون عن وجوهها؟»

«هل سأقف على المسرح فقط دون أن أعبر عن شيء؟»
فقال بهدوء: «سيتكلم والدها عن فكرة إرسالها إلى

المستشفى، ألا تعتقدين بأنها ستقوم بردة فعل عند سماع
والدها؟ لن تتكلم، لن تقول شيئاً. لم يخبرنا قلينت ما يجب
أن تفعله تلك الفتاة! ولكنها قادرة على السمع، لذا يجب أن
تتأثر بما تسمعه أذناها. يجب عليك أن تظهر لي للجمهور أن
هذه الفتاة واعية لما يجري حولها...»

عندما انتقلا إلى المشهد الثاني، كشف لها ماكس حقيقة
شعوره حول تفاعل شخصيات المسرحية. وأشار إلى أن ما
تعرفه كاثرين في المسرحية قليل جداً، ولا تستطيع أن تقوم
بدورها إن ظلت على هذه الحال. مع أنها كانت واثقة من
حفظها لدورها في المسرحية، وكانت النتيجة أنها لم تكن
تعرف سوى القليل القليل...

إبتسمت كاثرين عندما توقف ماكس عن القراءة ليرتاح.

«لقد كنت رائعاً. لقد بدأت أشعر بأنني قادرة على الوقوف على خشبة المسرح وتأدية دوري بسهولة.»

«لم تخدشي سوى السطح.» كان كلامه فظاً.

أرغمتها نبرات صوته الجافة على التراجع. «حسناً، إنها البداية، شكراً لك على كل حال.»

«لأنني أقوم بعملتي؟» ظهرت سخرية في نبرات صوته.

نظرت إليه والشك يملأ عينيها. «ماكس...»

«نعم؟» كان يقف عند الباب ويهم بفتحه. نظر إليها دون أن يبتسم.

«ما القضية؟» حافظ على برودة كلامه.

ازدرت ريقها قبل أن تتكلم. «أنت تظهر... سيء الطبع.»

«هل أنا هكذا؟» فتح الباب ومشى من دون أن يضيف كلمة أخرى.

لم يظهر ماكس تلك الليلية. لقد اختفى وكليو. ربما ذهباً

لحضور حفلة في المنطقة. لقد كانت كليو تتلقى دعوات كثيرة من شبان المنطقة. ولكنها لم تكن تلبى كل الدعوات خوفاً من تعود الناس على رؤيتها وهذا يفقدها سحرها.

إزدادت ثقة كاثرين بنفسها مع تكرار البروفات. كان

ماكس يشجعها ويمدحها من حين إلى آخر. كانت تتصرف

وكانها تلك الفتاة. حتى أنها كانت ترى نفسها في أحلامها

بشخصية تلك الفتاة، كانت تشعر بلامها وأحزانها حتى أنها

كانت تستيقظ مرتين أو أكثر في الليل وتجد جبينها مندى

بالعرق، والدموع تسيل على خديها.

وأخيراً أخبرها ماكس. «أعتقد أنك أصبحت جاهزة الآن

للإنضمام إلى بقية الشخصيات.»

كانت الأفكار تتلاطم في رأسها. لماذا أراد ماكس

إبعدها عن الجميع طيلة هذه المدة. حتى والدها لم يحضر

أية مراجعة أو بروفة. أما كليو، فقد كاد يقتلها فضولها.

كانت تتحين الفرص لتسخر من كاثرين أو تعلق على موقف.

«الآن عرفت سر وجودك مع ماكس وحكمنا! إنه غزل

هاديء!»

كانت دودي تجلس معها أثناء تناولهما الفطور

وتستمع إليهما.

أجابتها كاثرين: «لا تكوني سخيفة!»

فضحكت كليو كالقطة الخبيثة: «إنن، لماذا احمرت

وجنتاك؟»

«لم يتغير لوني!»

«إنك بلون الشمندر الأحمر، أليس هذا صحيحاً، يا

دودي؟»

إبتسمت وهي تنظر إلى دودي. لقد عرفت كاثرين مؤخراً

أن كليو لا تحب دودي. هل لاحظت دودي ذلك؟ هل أساءت

إليها كليو؟ كانت هذه الأسئلة تشغل تفكير كاثرين.

نظرت دودي إلى كليو بهدوء. رفعت حاجبها وقالت: «لا

تغيظي كاتيا.»

«لا، بالطبع، إنها كاملة، أليس كذلك؟» نظرت كليو إليهما

ساخرة ووقفت، ثم مشت نحو الباب وتركت كاثرين مأخوذة

ومشدوهة بما جرى أمامها.

سالت كاثرين دودي: «ما بها؟ إنها تتصرف بجنون في

المدة الأخيرة.»

فقالت دودي: «إنها ليست سعيدة، مسكينة كليو.»

- فتساءلت كاثرين: «ولكن لماذا؟ لماذا هي حزينة؟ إنها أجمل أفراد أسرة ميلفورد وأكثرهم جاذبية. فما الذي يجعلها تعيسة هكذا؟»

في مساء اليوم التالي، أقام محافظ بلدة «كانت ويتش» حفلة كبيرة. وقد توافد الصحفيون من لندن إلى هذه البلدة الصغيرة.

«سوف ينفد الشراب في البلدة خلال أربع وعشرين ساعة»، قال رالف مازحاً.

لم ترغب كاثرين في حضور الحفلة. وكان ماكس قد حذرها من اهتمام الصحافة بها. «الذي تتوقعينه؟ لقد هربت من شبكة آل ميلفورد. ثم عدت لتقعي فيها مرة أخرى. وغداً، سيطلق سراحك في ميدان الوجود اتني تحاول التهامك دون شفقة أو رحمة.» كان ماكس يحذرهما لكي لا تصدم بالواقع.

سمعت دودي كلام ماكس، فتجهم وجهها. وقالت: «ماكس! إنك تُرعب الطفلة! إنه يمازحك، يا عزيزتي! أرجوك، يا ماكس، قل لها بأن الأمر لن يكون سيئاً إلى هذا الحد.» سألتها لاحقاً: «ما الخطب بينك وبين ماكس، يا حبيبتي.»

ضحكت كاثرين بهدوء. «لا شيء، يا دودي. إنه يحاول أن يسيطر علي فقط.» لقد أصبحت ممثلة واعية، قالت ذلك لنفسها وهي تآوي إلى فراشها تلك الليلة. لم تتعود أن تكذب على دودي. وما هي ذي الآن تتصرف كسائر الممثلين.

كانت في طريق عودتها إلى البيت في المساء بعد انتهاء البروفة. التقت بشخص تعرفه. كان يتناول العشاء على

ضفة النهر بالقرب من المسرح. لم تفاجأ برؤيته عندما حياها قائلاً: «هاي، سندريللا!»

«رودي سامنر! كنت أعرف أنك ستأتي.» لم تكن مسرورة لرؤيته. إنه الصحافي الوحيد الذي كان يعرفها في الماضي. لقد كان لطيفاً معها، في الوقت الذي لم تكن لتتفقه في عمله. فالصحافي لا يهتم عادة إلا بمصادر الأخبار التي يحتاجها في مهنته. فهو يحب إصطياد أخطاء الناجحين، وكأنه يريد أن يحطم نجاحهم.

نظر إليها مبدياً اهتمامه بها. «لقد تغيرت كثيراً منذ لقائنا الأخير.»

كانت ترتدي سروالها البني مع السترة الجديدة. وقد سرحت شعرها بطريقة أظهرت نعومة ملامح وجهها. إبتسمت وقالت: «نحو الأفضل، أرجو أن يكون هذا رأيك.» فقال باسمأ: «سندريللا؟ إنك تبدين كفتاة أخرى. لقد كنت أقول لك دائماً إنك تحتاجين إلى شيء خاص. أقم أقل لك ذلك؟»

فذكرته بكلماته: «وكذلك قلت لي إنني مميزة لأنني لست كبقية أفراد عائلتي.»

فاوما برأسه: «وانتِ أسأت فهمي. كنت أحاول إقهاماك أن الجمال وحده ليس كافياً. فمعظم الرجال يفضلون فتاة مثلك... دافئة المشاعر، حساسة الملامح وجميلة الإبتسامة. عندما تبسمين للشخص تشعرينه بالأمان. ألا تعرفين مدى تأثير إبتسامتك، يا سندريللا؟»

«لماذا تدعوني بهذا الاسم؟» كان سؤالها يجمع بين الغضب والسرور في آن واحد.

فقال لها: «إنه يناسبك، أراهن أن جميع الصحافيين سيدعونك بهذا الاسم. ستكون قصتك هي الخبر الأهم. قصة الفتاة العاطفية المنغلقة على نفسها والتي أختيرت لتقوم بدور رئيسي.»

فقالت بصراحة: «لن أؤدي سوى دور واحد في المشهد الأخير، على كل حال، فالعمل ليس جديداً عليّ، لأنني أنحدر من سلالة ممثلين.»

«وخاصة الأنسة التي تعتبر رمزاً للإثارة!» تتمم رودي عندما مرت كليو بقربها.

توقفت كليو وحدقت إلى رودي الذي انحنى لتحياتها. «لا نريدك أن تبغدي عن المواضيع الهامة، أيتها الأميرة.» نظرت كليو إليه، كانت عيناها تشتعلان غضباً. «لا، لن أبتعد! هل ستأتين معي، يا كاثرين؟ هناك نذب من الممكن أن يأكلك لو بقيت وحدك هنا.»

«كرررر!» زمجر رودي وكشر عن أنيابه.

رفعت رأسها بكبرياء، متجاهلة إياه وهي تقول لكاثرين: «هيا، تعالي...»

«هل تسمحين لي بمرافقتك إلى حفلة المحافظ هذه الليلة، يا سندريللا؟» سألها رودي ثم أضاف مازحاً: «أعدك بأنني لن أكلك كما قالت الجدة.»

أجابت كليو بسرعة: «آه، عفواً، سنذهب جميعنا مع والدي.»

فنظر إليها متأملاً: «إنك تحاولين إنقاذ شقيقتك الصغرى؟ وعلى من ستستسلط الأضواء؟ ليس على سندريللا بالطبع. فأننا أعرف آل ميلفورد الرائعين، ولكن

ستكون لديها فرصة لتنافسكم عندما تتأبط ذراع بوتشر بروان والبالهام وتدور معهما أمام الجمهور.»

حدقت به كليو وقالت ساخرة: «وطبعاً، لن يكون إصطحابك لها وسيلة لتنفيذ مآربك والحصول على مواضيع جديدة عن هذه الطفلة البريئة.»

ضحك رودي. «إن سندريللا فتاة ناضجة الآن. وهي قادرة على أن تحكم على دوافعي.»

كانت كاثرين تنظر إليهما بحيرة. فهي لا تعرف دوافعه. ولكنها تتنكر أنه الوحيد الذي كان يجاملها بينما تجاهلها الآخرون. لقد كان يفتش عنها ليتكلم معها، ليضحكها ويشعرها بالفرح. إبتسمت له وقالت: «لا مانع عندي، سأذهب معك إلى حفلة المحافظ إن والدي هو ضيف الشرف، لا أنا.»

غضبت كليو. «حسناً، انتظري غضب ماكس عندما يسمع قولك هذا! سيصبح شديد الاحتياج.»

«ليغضب،» قالت لها كاثرين بعناد. لماذا يخيفها ماكس نيلسون؟ لماذا تهتم لردة فعله؟ فقد كان يعاملها بقسوة في الأيام الماضية.

عندما عادت إلى البيت دخلت المطبخ لتتحدث إلى سبي. كان يحب أن يعرف ما يجري معها خلال البروفات. كانت تتشوق لإخباره بأحداث كل يوم بيومه. كانت تقص عليه أخبارها عندما فُتح الباب فجأة.

إلتفتت لتجد ماكس واقفاً والغضب ظاهر على ملامحه. «هل حقاً ما تقوله كليو؟ هل وعدت رودي سامنر بالذهاب معه إلى الحفلة اليوم؟»

لقد كانت كليو محقة عندما قالت بأن ماكس سيصبح كالكلب المسعور عندما يعرف هذا الخبر. كانت كلماته باردة كالثلج، ولكنها تعبر عن غضب واهتياج. شعرت بالأم في معدتها، فقد تشنجت أعصابها ولم تعد قادرة على الكلام.

الفصل السابع

استخفت كاثرين بمعارضتهم. رفعت ذقنها، ثم قالت بجرأة: «لِمَ لا أرافق رودى إلى الحفلة؟»
إنسحب سيبى من الغرفة بهدوء، وترك ماكس ينظر إلى كاثرين مذهولاً.

«بيدو أنك نسيت أن رودى سامنر معلق إجتماعي، يصطاد أخبار الناس لينشرها في صحيفته. لماذا اهتم بك فجأة؟ حقاً، إنك فتاة جاهلة صغيرة.»

فأجابت: «إن رودى بيدي اهتمامه بى دائماً. وهو الصحافي الوحيد الذي أعرفه جيداً.»

ضحك ماكس بصوت أجش. «يا له من نكي. لقد عرف كيف يرمي الصنارة بحيث يصطاد عدة أشياء في ضربة واحدة، أليس هذا صحيحاً؟»
«لا تكن نغماً هكذا؟»

لمعت عيناه للكئيبتان عندما نظر إليها قائلاً: «هل تعتقدين أنه يهتم بك لشخصك فقط؟ أنت أحد أفراد أسرة ميلفورد. إنك مصدر معلومات عن هذه العائلة. يحتاجك رودى لصطياد الأخبار، وكذلك يحتاج الأقارب، والخدم، وأي شخص له علاقة بهم...»

فسألته بتهكم: «وفى أي فئة منهم أنا؟ أو في الثلاثة معاً؟ لقد عملت كخادمة بالإضافة إلى كونى واحدة من العائلة أو قريبة لهم.»

تجهم وجه ماكس. «لا تتكلمي هكذا!»
«لقد تهجمت عليّ أولاً!»

«لم أقل شيئاً من هذا القبيل! أنت تعرفين أنني لا أقصد...»

فضحكت. «سهما عنيت، لا يههم... لم يههم بي أحد، كان الجميع يعاملونني ببرود، كنت فتاة صغيرة تقوم بأعمال المنزل. لا يؤبه لها في الحفلات. ولا يعرفها أحد عندما تعرفني الطرقات. والآن عرفت الفرق بين الأصدقاء الحقيقيين وبين الذين يسعون وراء المصلحة. كان هم الجميع التعرف على شقيقاتي الجميلات والمشهورات. لم أثق بأحد سوى سبي ودودي. فهما الوحيدان اللذان لم يتأثرا بالنجاح والفشل.»

تكلم ماكس بهدوء: «ورودي سامنر؟ أية منزلة يحتل في كتابك. يا عزيزتي كتابيا؟»

فقالت معترفة: «إن رودي يحيرني قليلاً. لم أعرف لماذا كان يلاطفني دائماً، كان يتعمد أن يبحث عني ليجاملني، ولم أشعر به يحاول التقاط أخبار عائلتي عن طريقي. ولكنني لم أتأكد من السبب الحقيقي لإبداء لطفه تجاهي. وهذا ما زاد من حيرتي تجاهه.»

فقاطعتها: «وقد عرفت بواسطة حاستك السادسة أنه محتال عالمي يسعى لاصطياد الأخبار لمصلحة الآخرين إنه يتغذى من شهرة الآخرين، إن وراء مسابرتك لك دافعاً خفياً.»

رفعت كتفيها. «ربما، أنا لست متأكدة، ولكنني لن أتأكد لو تجنبت. ولهذا وافقت عندما طلب مني أن أرافقه إلى الحفلة.»

«أنت تريدين الذهاب معه، إذن؟» نظر إليها ملياً وتابع متهكماً: «وكيف سيشر ابن العم الحبيب نيكي تجاه هذا الأمر؟»

توردت وجنتا كاثرين. «نيكي؟» نسيت كلامها مع ماكس عن حبيها لنيكي.

لوى فمه وقال: «لا تقولي أنك قد نسيت؟ ألا نستطيع أن نثق بالنساء؟ حتى أفضل النساء؟» كان صوته قاسياً ينم عن غضب. «أستطيع أن أقسم أنك...» قطع كلامه.

«لم يطلب نيكي مني أن أرافقه إلى الحفلة.» أشارت إلى هذا وقد ظهر وجهها شاحباً عند سماعها كلام ماكس القاسي. «في الحقيقة، نيكي... نحن... هو يخرج مع فتيات غيري، أنت تعرف... ليست هناك خطوبة أو أي إتفاق بيننا.»

فقال متهكماً: «هكذا إذن، مثلما يتصرف ذكر الأوز الأبله تتصرف الأنثى؟ وأنت تردّين على عمله بعمل مثله؟ أنت تؤكدين لنيكي أنك قادرة على الخروج مع الرجال كما هو قادر على الخروج مع الفتيات.» نظر إليها نظرات اشمزاز باردة. «حقاً إنك أنثى، لقد تعلمت الخداع بسرعة؟»

فصرخت بغضب: «آه، إنك لست عادلاً، إنك تحاول دائماً دفعي إلى الكلام ثم تحكم عليّ كما يروق لك. إن حكمتك غير عادل، لماذا تبني أحكاماً سيئة على أقوالني وأعمالني؟»

مط ماكس شفته السفلى بحركة تظهر سخريته وتهكماً عندما قال: «لماذا، حقاً؟ ليس من شأنني الاهتمام بحياتك... لقد اعتقدت أنك أنكى بكثير مما يبدو عليك. هيا، ضيعي نفسك بين هذين الأبلهين. لقد كنت مخطئاً. فما أنت سوى

أنثى يبهرها لمعان أي شيء حتى ولو كان نحاساً وليس ذهباً. ألم تلاحظي أن رودى ونيكي هما من المعدن الأول؟» نظرت إليه وقد ضدمت بحقيقة ما قاله لها. حقاً، إن رودى ونيكي متشابهان في أمور كثيرة. إنهما جميلان وجذابان ووسيمان وبارعان في معاملة النساء. حاولت جاهدة أن تبتسم. «ربما وجدتهما جذابين!» حدق ماكس إلى وجهها. «هذا ممكن! ولكنه يظهر ذوقك.»

رفعت كاثرين كتفيتها وقالت: «لكل امرئٍ أفكار عن الحياة تختلف عن أفكار غيره.» فتح ماكس فمه، ثم أغلقه وكأنه يتشاءم، ولكن بفعل الغضب وليس النعاس. وقال بحزم بعد فترة من الصمت: «حسناً، سنتعد عن أية اعتبارات أخرى، لا يجدر بك القيام بترتيبات خاصة بك. كيف تقبلين دعوة شخص بعيد عن العائلة؟ يجب أن تكوني معهم لتدخلوا المسرح جميعاً... لقد تضايقت كليو من تصرفك...»

«لقد تضايقت كليو عندما طلب رودى مني أن أرافقه بدلاً منها. كان كلامها بسيطاً وصريحاً. هكذا هي كليو، تغضب عندما يبدي أي رجل اهتماماً بفتاة غيرها... أنت تعرف كليو جيداً. فهي لا تريد رودى. ولكنها شعرت بالإهانة عندما تجاهلها... لقد جرح كبرياءها.» فقال ماكس: «وكذلك والدك، إنه يريدكم أن تكونوا جميعاً إلى جانبه عندما تدخلون الحفلة.»

قالت ببساطة: «أنا آسفة.»

«إنك تريدين سرقة الأضواء! تريدين أن تُسلط الأنظار

عليك وحدك!» قطع حديثه وابتسم. «لم أتصور أنك ستظهرين خصال آل ميلفورد. اعتقدتكَ قادرة على السيطرة على النجاح ومنعه من السيطرة عليك.»

شعرت بثقل قدميها على الأرض. احمرت وجنتاها ولمعت عيناها بفعل الغضب المشتعل داخلها. قالت وهي تدافع عن كرامتها: «لست مستعدة للوقوف أمامك وسماع شتائمك. لم أفعل ما يستحق كل هذا! كل ما في الأمر أنني قبلت دعوة ما. لم يسيطر النجاح عليّ، أستطيع أن أؤكد لك هذا. شكراً للسماء، فنحن لم نصل لليلة الأولى بعد. من المحتمل أن تكون ليلة الفشل الكبير. كم كنت حمقاء عندما رضيت بهذه المسرحية. فقد سمحت لك بقول ما تشاء وإملاء أوامرك عليّ. حسناً، أنت مخطئة! لن أسمح باستمرار هذه المهزلة السخيفة، وسأتخلى عن دوري. الذي ما هو إلا دور بسيط تستطيع أية فتاة من المتمرنات القيام به. لن أزع نفسي في مخاطر لا أريدها. لذا أتمنى أن يسعدك هذا القرار!» ثم استدارت لتخرج من الغرفة وأغلقت الباب وراءها بقوة.

ركضت إلى الطابق العلوي وهي تلهث من شدة الغضب. خرجت دودي من غرفتها. كانت ترتدي عباءة مزينة بشریط أسود، تظهر تحتها قبة قميص نوم حريري يعكس لونه على وجهها. قالت: «ماذا هناك، أيتها الملاك؟»

لم تجرؤ كاثرين على التوقف خوفاً من أن ترى دودي عينيهما المليئتين بالدموع، فهممت: «أنا آسفة.» وركضت إلى غرفتها تاركة دودي خلفها.

دفعت المزلج ووقفت مستندة بظهرها إلى الباب

للحظات وهي تتنهد. ثم انفجرت بالبكاء... رمت نفسها على السرير ودفنت رأسها في الوسائد.

بعد برهة من الوقت، وبعد أن هدأ بكأؤها قليلاً، سمعت طرقات ناعمة على الباب. «إفتحي، يا عزيزتي كاتيا.»

فقال: «إنني بخير، يا دودي، لا تشغلي بالك...»

فقال دودي: «لقد شغلت بالي، أرجوك دعيني أدخل،

أريد أن أتكلم معك.»

جلست كاترين على سريرها وأخذت تمسح وجهها بيديها كطفلة صغيرة. تنفست بعمق ثم اتجهت نحو الباب.

كانت دودي تقف متلهفة لرؤية كاترين والاطمئنان عليها. نظرت بحنان إلى وجهها وقالت: «أوه، يا لهذا الوجه

الصغير المسكين.» تنفست بعمق. «إجلسي، يا عزيزتي، واخبريني.»

أطاعت داترين أوامرها من دون أية محاولة رفض. ثم قدمت دودي لها زجاجة عطر وبعض كرات من القطن. بللت

قطعة من القطن بالعطر ومسحت وجه كاترين وجبهتها. شعرت كاترين بالبرودة والانعاش. «ما الذي كنتك هكذا؟»

تمتت دودي: «لقد تورم جفناك وأحمرت عينك. يجب أن تضعي كمادات على هاتين العينين المسكينتين لمدة ساعة

على الأقل قبل بدء الحفلة.»

فقال كاترين: «لن أذهب إلى الحفلة.»

فاصرت دودي: «بالطبع ستذهبين.»

وبدأت كاترين: «أنت لا تعرفين...»

فقاطعتها دودي: «لقد تكلمت مع ماكس، أنا أعرف كل شي. لقد أساء ماكس التصرف فأغضبك، ولكن لدى ماكس

أحاسيس أيضاً، ألا تعرفين ما هي... أحاسيس الحب! إنه يخفيها وراء طباعه الباردة. ولكن صدقيني، إن ماكس

إنسان عاطفي كأني فنان مبدع.»

دهشت كاترين لوصف ماكس بالفنان العاطفي المبدع، حدقت إلى دودي بغم مفتوح بدهشة.

ضحكت دودي. «لا تحلقني إلي هكذا! إنه مثل باقي البشر، يجري الدم في عروقه وليس الليترول. إنه ليس آلة

كما تظنين، إنه إنسان من لحم ودم. يجب أن تحكمني على الأمور من خلال وجهة نظر الآخرين بالإضافة إلى وجهة

نظرك. لقد عمل ماكس جيداً حتى وصل بك إلى هنا. لقد دربك، يا عزيزتي، دون أن يُشعرك بأنه قد تعب أو ملّ من

رفقتك. ألا تستطيعين إيجاد عذر له عندما يغضب؟»

قالت كاترين بهدوء: «أعتقد أنني أستطيع، أوه، دودي، أشعر بالضيق. لقد انسحبت من المسرحية. «نم يقل لك؟»

ضحكت دودي ثم قبلتها على جبهتها. «لقد قال لي أنك قد هددت بالإستقالة، ولكنه لم يصدق... أنت لن تكوني بهذه القسوة

لتضيعي كل الجهود التي بذلتها معك! لا، لا، لن تستقيلي.»

«وهذه الليلة؟ والحفلة؟» نظرت إليها كاترين، ثم لحنحت رأسها.

قالت دودي بحزم: «سوف تذهبين معنا، إن والدك سيغضب إن لم تذهبي معنا. يستطيع رودي سامنر أن يرافقنا إلى الحفلة. هذا هو الحل الأفضل للجميع.»

تنهدت كاترين. «حسناً، كما تريد، يا دودي.»

نظرت دودي إلى كاترين بعينين مغممتين بالحنان. «مسكين ماكس!»

عيسيت كاثرين وتعجبت من كلام دودي الذي يحمل معاني غامضة.

أضافت دودي: «كاتيا، ستكونين لطيفة مع ماكس، أليس كذلك؟»

أرادت كاثرين أن ترتدي ثوب السهرة المقلم بالأسود والأبيض. أصرت دودي على مساعدتها في ارتداء ملابسها وتصفيف شعرها وتزيين وجهها بما يناسب السهرة. حركت أصابعها الرقيقة على وجه كاثرين وأجرت عليه لمسات سحرية. ساعدتها على ذلك علب الزينة. حتى أن كاثرين لم تصدق ما طرأ على وجهها من تغيير عندما نظرت إلى نفسها في المرأة.

أعجبها ثوبها مع أنه كان يبدو بسيطاً من الأمام، ولكنه عاري الظهر. كانت ترتعش عندما نزلت مع دودي لتلاقي الآخرين. كان رالف مميّزاً بأناقته كالعادة. استدار لينظر إليهما. فظهرت لحيته الذهبية وقد انتصبت شعيراتها بخشونة لتظهر غروره.

«يا للغتاتين الحبيبتين.» قال نك وهو يتجه نحوهما ليقبلهما. «إنكما تبدوان رائعتين.»

حدّق سبي إلى دودي، ثم إلى كاثرين. ضاقت عيناه الحزينتان عندما قال هامساً: «أنظروا إليهما... أم وابنتها، أليس كذلك؟»

حدق رالف إليهما. «إنهما كذلك! لم ألاحظ هذا الأمر الغريب قبل اليوم. دودي... إنه القدر!»

ضحكت دودي وتوردت وجنتاها. «رالف، لا تكن سخيفاً، لا أشبه كاثرين بشيء.»

كانت كليو تقف مع ماكس بالقرب من النافذة، تراقب المشهد بنظرات عدوانية. قالت لماكس معلقة: «يا للمشهد المؤثر، أليس كذلك؟»

نظرت كاثرين بهدوء نحو ماكس الذي كان يراقبها وحركة فمه تدل على سخرية. تحركت رموشها بعصبية وشحب لون وجهها.

وسأل رالف: «هل الجميع جاهزون؟»

قالت دودي: «إننا بانتظار صديق كاتيا.»

إتسعت عينا رالف. «صديق؟ من هو؟»

قالت كليو ساخرة: «رودي سامنر.»

«هذا المعلق الاجتماعي؟ يا إلهي، هل تعرفين ما تفعلين، يا كاثرين؟»

نظرت إليه وهي تشعر بارتباك. «أعتقد، يا أبي.»

رفع رالف كتفيه العريضتين فظهر أكثر جاذبية، كالفأينغ من العصور الوسطى، ورأسه الذهبي يلعب تحت أشعة شمس الغروب التي تنساب من النافذة. «أتمنى هذا، أعرف أن أي نوع من الدعاية هي دعاية جيدة، ولكنني لست متأكد. إن رودي سامنر ليس بالشخص الرديء، ولكن من الممكن أن تكون لديه دوافع غير ظاهرة، أليس هذا ممكناً؟»

قالت بتعاسة: «إنه يعجبني يا أبي.»

«هم م م...» نظر رالف إلى دودي، ورفع حاجبيه متساؤلاً بصمت. إبتسمت دودي وهزت رأسها مؤكدة له الأمر، رفع كتفه وقال: «حسناً، من الأفضل أن أتركك لتتعلمي من أخطائك. أنا أعترف بأنك لم تقترفي أخطاء فادحة حتى اليوم.» نظر إلى كليو. «لقد اقترفت شقيقاتك

أخطاء كثيرة في الماضي، لذا علينا أن ننتظر النتيجة،
أليس كذلك، يا كليو؟»

لم تكن كليو مسرورة. أمسكت ذراع ماكس. وهي تقول
بكبرياء: «سننتظركم في السيارة.»

حين مرا بالقرب من كاثرين. رمقتها كليو بنظرات
متكبرة، ولكن عيني ماكس تعلقنا بعينيها. حاولت أن تعكس
له اعتذارها ورغبتها، ولكنه أشاح بنظره عنها. ذهب
وتركها ترتعش بتعاسة.

وصل رودى بعد بضع لحظات. كان جذاباً يلفت الأنظار
بأناقته. كان يرتدي قميصاً أبيض وسترة سوداء. ويضع
قرنفة حمراء في عروة سترته. انحنى أمام دودي وقدم لها
القرنفة ليعبر لها عن إعجابها بها، ثم قدم إلى كاثرين باقة
صغيرة من الأزهار الانكليزية التقليدية، ملفوفة بربطة
فضية تعطى الطابع الفيكتوري. علقت كاثرين على
الأزهار: «كم هي جميلة! «وليم» الجميلة، زهرة «لا
تتسنى» الوردية إنها أنواع رائعة، شكراً لك، يا رودى!»

تأملتهم دودي وقد نفذ صبرها. صافح رالف رودى
وابتسم له قائلاً: «كيف حاله؟ بخير؟ هذا جيد. أتمنى أن
تعجبك الحفلة. ستكون هناك مجموعة من الناس الطيبين
والمضيافين.»

ذهبوا لملاقة ماكس وكليو في الخارج. كان رودى
يقود سيارته السيور البيضاء المكشوفة الغطاء. ركبت
كاثرين معه ومّر ماكس بسيارته ليحجازها ويسير أمام
رودي الذي تأمله قائلاً. «لم أستطع معرفة نوايا نيلسون،
هل هو يواعد كليو أم دودي الكسندر؟» ولم تجبه كاثرين.

نظر إليها وضحك. «ما القضية؟ هل تخطيت حدودي؟ أنا
أسف. سأتحاشى الأسئلة في المستقبل. أعدك بهذا. أقسم
بشرفي هذه المرة. كان سؤالاً فضولياً، ولكنني لم أتعهد أن
أتصيد أي خبير لأنشره في صحيفتي.»

فكالت بهدوء: «ولكنني لو أجبتك عنك سؤالك، لكنت
استعملت إجابتي في مقالاتك، ويكون لك صيداً رائعاً.»

تاوه رودى. «هذا صحيح، يا عزيزتي. أنا أسف، فوجودي
معك سيسبب احراجاً لك. لقد أحسست بشيء غامض، هل من
الممكن أن نسميه «جموداً» حولنا؟ لقد نظر إلي نيلسون كمن
ينظر إلى ورقة وجدها في خسة. أما شقيقتك فمن الظاهر أنها
لم ترني. هل وصلت إلى نتيجة ما؟... هل تضايق الجميع
عندما عرفوا أنني سأرافقك إلى الحفلة؟»

نظرت إليه كاثرين وابتسمت. «هل تريدني أن أرسم لك
رسماً بيانياً لكل هذه الأمور، يا رودى؟»

تاوه مرة أخرى وقال بنبرات مرحة: «لم يتصور آل
ميلفورد الرائعون وجود صحافي بينهم في لحظة دخولهم
المسرح؟»

فكالت برقة: «لم أعن هذا أبداً بكلامي، ولكنك معلق
إجتماعي، والبعض يعتقد أن لديك دافعاً خفياً وراء أي عمل
تقوم به.»

نظر إليها وفكر ملياً. «نعم، آه، هكذا إذن. وماذا تعتقد
أنت، أيتها السندريللا؟»

اتسعت عيناها الزرقاوان عندما نظرت إليه، وقالت
بصراحة: «لقد كنت دائماً لطيفاً معي، يا رودى، ولكنني لست
بسيطة إلى حد أغفل به عن نواياك الخفية.»

أسود وجه رودى الجذاب بفعل الغضب. «يا إلهى، هل تعتقدين أنني شخص جدير بالإزدراء؟ أتشكين في صدق شعوري تجاه فتاة مثلك؟ إنك تعجبينني، يا سندريللا. إنني صادق في ما أقول. إن عائلتك هي بمثابة ينبوع أخبار لعملي. ومهنتي تتطلب مرافقتهم. وأنت الآن خير جديد وعلي الاهتمام بك. ولكن، عندي مبادئ. فأخلاقى لا تسمح لي بإقامة علاقات شخصية، وخاصة، لأبني عليها قصة. عندما أريد معرفة شيء، أسالك عنه. وأنت تستطيعين الإجابة بنعم أو لا. كوني مطمئنة، يا سندريللا، فأنا لن أستغل علاقتي بك.. أعدك بهذا.»

نظرت إلى ملامح وجهه الحادة. لقد صدقت قوله. «حسناً يا رودى. إنه اتفاق بيننا.»
نظر إليها وقد شعر بارتياح. «عظيم، والآن لندخل إلى صلب الموضوع. جميل أن يُصارع المرء. فأخذك مثلاً تعتبرني أقل من الغبار الذي تمر عليه عجلات عربتها.»
قالت كاثرين بلطف: «إنها ليست مغرمة بك.»

ضحك رودى وقال: «شعور متبادل.»
قاد سيارته بسرعة جنونية عبر الممرات الملتفة. حتى وصلا إلى مكان الاحتفال. استطاعت أخيراً أن تلتقط أنفاسها التي حبستها بسبب خوفها من طريقة قيادته للسيارة.
تنهدت وقالت: «لحسن حظنا أننا وصلنا. هل تقود السيارة بهذه الطريقة دائماً؟»

«وهل هناك طريقة أخرى؟» أوقف رودى السيارة في المكان الذي أشار إليه حارس المرآب، ثم قدم للحارس بطاقة عضوية الصحافة، ثم اتجها نحو المبنى.

كان هناك حشد من الناس مجتمعين خارج المبنى. لغت نظرهم دخول كاثرين بمعية رودى وأخذوا يتساءلون. «من هذه؟ لا أعرف... هل هي معنلة جديدة أم صديقتة؟ إنه رائع، إنه كنجم سينمائي...» وصلت همساتهم إلى مسامعها، فابتسم رودى إبتسامة عريضة.

ضحكت له كاثرين. «هل تبدو حقاً كنجم سينمائي؟ هل فكرت بالتمثيل؟»

فقال: «عندي اهتمامات أخرى، حلمت بأن أكون محرر صفحة الجرائم، ألاحق المجرمين وأتحري عنهم قبل أن يقبض عليهم السكوتلانديارد. ولكن قلمي تعود على كتابة التعليقات الإجتماعية ولم يجد غير هذه الصفحة ليملاها بالثرثرة عن أخبار المجتمع والناس.» ابتسم إبتسامة ساخرة. «يا لهذه الحياة المضحكة. لم أنصوّر في حياتي أنني سأنتهي إلى هذه المهنة.»

فسألته: «ألم يعد يسمح لك الوقت بالتغيير؟»
نظر إليها بدهشة: «لا أعرف. لقد تخلّيت عن أحلامي القديمة منذ زمن، اعتقد أنه في امكاني أن أبذل شيئاً ما في حياتي ولكن، أشك في قدرتي على تحرير صفحة الجرائم. يحتاج المرء لسنوات من التدريب والخبرة للقيام بهذا العمل.»

فسألته: «ألا توجد مهنة أخرى تحب أن تعمل بها؟»
هز رودى رأسه نائياً. «هناك حلم آخر كنت قد تخلّيت عنه أيضاً وهو تأليف الكتب.»
فقال بلطف: «تستطيع أن تحلم مجدداً.»
توقفا قليلاً عند منتصف المبنى في انتظار وصول بقية

أفراد العائلة. نظر رودى إليها، فأحست بجاذبية ملامحه: «يا إلهي، سندريللا، إنك حقاً فتاة جميلة، هل تعرفين؟ أحبك بجنون...»

لقد قال كلماته بصوت عال سمعته كليو لحظة دخولها مع ماكس.

ارتبكت كاثرين وحاولت الإبتسام عندما تلاقى عيناها مع عيني ماكس البارديتين. كان يحدق إليها بنظرات تعبير عن عدا.

سالت كليو بسخرية: «ما هذا؟ لحظة إعراف؟»
ارتبك رودى، فهو لم يكن ليتصور أن حديثه قد وصل إلى مسامع الآخرين.

تهدت كاثرين بارتياح لدى رؤيتها رالف ودودي وحشداً من الصحافيين عند المدخل. «إنهم هنا!»
استدارت الرؤوس لتراقب رالف الذي يتأبط ذراع دودي. كانت أنيقة جداً تختال بتنورتها السوداء الحريريّة تلف جسدها فتزيده جاذبية.

تمتم رودى: «يا لهذا الثنائي الرائع. أتذكرهما في مسرحية هاملت. كان هو كلوديوس وهي الملكة. إنهما يبدوان هكذا الآن.»

شعرت كاثرين بضيق وهي تنظر إلى ماكس. إن هذه الفكرة تخطر دائماً في بالها. هل تخطر في بال ماكس؟ هل أعميته عاطفته عن رؤية الحقيقة؟ عن رؤية رالف ودودي معاً؟

«آه، يا عزيزتي، أنتما هنا.» قال رالف ذلك وقد شعر بالرضى. «إنن نحن جاهزون، تعالوا معي!»

فُتحت الأبواب أمامهم. كان المحافظ وزوجته يقفان لاستقبالهم، وقد غصت القاعة بالحضور من الشخصيات الرفيعة والأهالي في البلدة. سار رالف ودودي أمامهم وساروا وراءهما وهم يشعرون وكأنهم يسرون في البلاط الملكي.

لم تعد كاثرين تشعر بمرور الوقت. كانت تبتسم وتصافح وتحادث الآخرين. كانت الوجوه تسبح أمام عينيها، والأصوات تتراعى إلى مسامعها، حاولت أن تبقى مبتسمة طوال الوقت.

أضاعت كاثرين رودى وسط الجموع عندما كانت تتكلم إلى صحافي من المنطقة. ثم وجدت نفسها مندمجة في حديث مع سيدة ترتدي ثوباً بنفسجياً من الحرير. كانت تحدثها عن طموح إبنتها المراهقة التي تحب المسرح والتمثيل. استمعت كاثرين إليها بلطف. كانت تبذل جهداً لكي تبتسم أو تتكلم أو تجامل. أصوات عالية وجماهير كثيرة... كلها وجوه غريبة عنها. كانت دائماً بعيدة عن العاصفة، وفجأة وجدت نفسها في وسط إعصار.

وسمعت صوتاً خلفها: «تبيدين كالميتة، تعالي لتتناولي بعض الشراب.»

لم تكن بحاجة لتلتفت لتعرف من المتكلم، فقد عرفته من نبراته. أمسك ذراعها بيده. لم يعد لها خيار سوى الإطاعة. دفعها نحو إحدى زوايا الغرفة الكبيرة، ثم أجلسها على كرسي من الجلد تخفيه شجرة مزروعة في وعاء كبير من الفخار. اختفى للحظات، ثم عاد ليظهر حاملاً كأسين من

الشراب في يديه. «سيضفي هذا الشراب بعض اللون على وجنتيك.» كان كلامه فقط.

رشفت بعض الشراب وهي ترتجف. «أخ، أنا أكره هذا الشراب!»

قال بقسوة: «إشربيه واسكتي.»

رفعت كاثرين أهدابها لتتنظر إليه دون أن تتبسم. «إنك وحش كبير.»

لم تستطع قراءة ردة فعله على ملامح وجهه. «إن ثوبك باهظ الثمن بالنسبة لك.» قال فجأة دون أن تفهم ما يقصد. «هذا ما قلته لدودي، ولكنها أصرت.» ودهشت لأنسياب كلماتها ببساطة وصدق.

كان يتأملها كمن يدرس في كتاب. «ولكنه يناسبك. إنه يبدو بسيطاً ومتواضعاً... ومحتشماً للوهلة الأولى... ثم يبهز الأنظار عندما تستديرين...»

تظاهرت بالاستماع إلى حديثه. «وهل هكذا تراني، يا ماكس؟»

استند إلى الحائط وحدق إليها. «وهل أخبرك أحد بأنك دائماً تسعين إلى المشاكل؟»

أحست بقلبيها يخفق بقوة داخل صدرها. شعرت وكأن شرايينها تختنق. «أنا؟» وشعرت بالإعياء.

فقال بغضب: «أنت تعرفين أعمالك السيئة، لماذا جئت مع سامنز؟ هل كنت تسعين لإثارة نيكى؟ لاحظي تصرفك مع هذين الرجلين. أليس هذا نوعاً من إثارة المشاكل؟»

قالت له كاثرين: «لقد أخبرتك عن سبب قدومي بمعية رودى. لقد طلب مني أن أرافقه.»

فقال ساخراً: «يا للبساطة؟ ما على المرء إلا أن يطلب.» أخافها شيء ما في تعابير وجهه، أشاحت نظرها عنه وهي ترتعش. قالت بعد برهة من الزمن. «إنك رجل غريب الأطوار يا ماكس. لا أستطيع أن أفهمك.»

فأجابها: «إنك مينة، لا تفهميني.»

صمتا للحظات، وكانهما كانا يريدان تغيير مجرى حديثهما. شعرت كاثرين بالآلم والأسى. أرادت أن تعود إلى البيت، لتكون وحدها، بعيداً عن كل هذه الأصوات والألوان والأضواء.

فجأة قالت بصوت مرتفع: «أنا أكره الحفلات!»

ضحك ماكس. «حقاً؟ لماذا؟»

مزت كتحفيها. «إنها إجهاد للتظاهر بالسعادة...»

فقال بشكل ظاهر: «تظاهر؟ لا أشعر أنك تبذلين جهداً للتظاهر عندما تكونين معي.»

فقالت بصوت مفاجئ: «إن لديك القدرة للغوص في الأعماق.»

فجأة أصبح وجهه قريباً من وجهها. هل مال هو نحوها؟ أم أنها هي التي رفعت رأسها نحوه؟ كل ما تعرفه هو أن عينيه كانتا معلقتين بعينيها. أحست برغبة للوصول إليه. أغضت عينيها وندى العاطفة ترطب شفثيها.

بدأت الفرقة الموسيقية بالعزف وعلا صوت الميكروفون ليرحب المحافظ بالحضور. ثم دعاهم إلى العشاء، وأضاف: «سنبدأ الرقص بعد العشاء...»

كان ماكس يقف مستقيماً في مكانه. أما كاثرين فقد

شعرت بالارتباك والخجل لأنها سمحت لنفسها بعرض مشاعرها أمامه.

فجأة ظهر نيكي بين الحضور. نظر إلى وجهها بفضول: «هل أستطيع إصطحابك إلى العشاء، كاتي؟» سألها بانسراح.

ترددت، كانت تنتظر من ماكس أن يدعوها، ولكنه أشاح نظره عنها ثم ذهب.

«شكراً، يا نيكي» قالت بصوت عالٍ. لقد تحول خجلها إلى غضب.

فقال نيكي: «تمتعي برفقة طيبة، إن ماكس يحميك، ولكن بطريقة تثير الغضب. أعتقد أنه يخجل أن يعبر عن شعوره الأبوي تجاه فتاة في مثل عمرك.»

«أبوي؟» لقد هزتها هذه الكلمة. فشرح لها: «حماية أبوية، إن ماكس من النوع الذي يكره أن يصرح بمشاعره. إنه فظ في المسرح وفي الحياة معاً؟»

سألتها: «ولكنه كان ممثلاً جيداً، اليس كذلك؟» فقال: «لقد نجح في الإدارة أكثر، إن ماكس قادر على تبني مواهب الممثلين... ليجعل منهم نجوماً. ولكنني أكره الممثل الذكي. أين نجد ممثلاً مثل والدك في هذه الأيام؟» ضحكت وقالت: «من الأفضل أن لا تقول كلامك هذا أمام والدي، لأنه سيعتقد أنه ممثل ذكي.»

إبتسم نيكي إبتسامة عريضة. «إنه ليس ذكياً، إنه موهوب.»

«هذا ما قاله ماكس،» تمتعت كاترين مدهوشة لتوافق أفكارهما.

نظر نيكي إليها متعجباً. «حقاً؟ حسناً، حسناً، إن العقول الكبيرة تتماثل في التفكير. عظيم أن يوافقني ماكس الرأي.»

نظرت كاترين إلى نيكي بخجل. «نيكي، هل ستخبرني بالحقيقة؟»

أثاره سؤالها. «هذا يعتمد على السؤال.»

فسألتها: «قل لي بصراحة عن رأيك في تمثيلي؟»

شعر نيكي بالارتياح. «آه، هذا كل ما في الأمر؟ إنك جيدة يا كاتي. إنك تتمتعين بموهبة طبيعية. لقد فاجأتني.»

أمعنت النظر في وجهه تحاول قراءة أفكاره. «هل حقاً تعني ما تقول؟»

«ولم أكذب عليك؟ طبعاً أنا أعني ما أقول. فانت لن تكوني رمزاً للإشارة مثل كليو، ولكن من الممكن أن تكوني أفضل من شقيقاتك في التمثيل.» كان نيكي صريحاً معها، يتكلم بشكل طبيعي دون مراوغة. كان وجهه شفافاً كالماء. ولم تستطع إلا أن تصدق كل ما قاله.

قالت بخجل: «شكراً.» إبتسمت له إبتسامة تعبر عن مشاعرها وامتنانها له. حنت إلى دفة رفقة الطفولة الطويلة.

لف نيكي ذراعه حول خصرها ومال ليقبل وجنتها. «لا تفكري بشيء في هذه اللحظة. سنكون جميعنا في هذا العمل الآن.» وغمرها ببيده. «إستشارات مجانية، للعائلة.»

كانت كليو متجهة إلى غرفة العشاء مع ماكس، وقفت لتتأمل حولها وتفتش عن شقيقتها الصغرى ونيكي، ولكنها رسمت على وجهها الجميل إبتسامة خبث عندما رأتها يقبل

كاثرين. «كم هو مؤثر،» قالت لماكس الذي كان قد رآهما أيضاً. «إن شقيقتي الصغرى غارقة في بحر من المعجبين، لقد اندمجت في العمل المسرحي بسرعة. يا لمشهد التحول هذا! لقد تحولت البطة البشعة إلى أوزة جميلة، تجذب الرجال نحوها كالمغنطيس! إن لم ينتبه نيكي إلى نفسه فقد يجد نفسه متزوجاً. والزواج لا يناسب شخصاً مثل نيكي.»

فتمتم ماكس: «عجياً...»

الفصل الثامن

كانت موائد العشاء مزينة بسلام الأزهار المنسقة والموزعة بأناقة عليها. قرنفل وغلاليولا وورود تضيف ألواناً وعتراً وجمالاً على الغرفة. وتهتز ثريات متلائة فوق رؤوسهم.

ألقي المحافظ كلمة ترحيب بالحضور. ثم تكلم رالف مادحاً شخصية باسكال فلينت، وأعرب عن إعجابه بأهالي هذه البلدة الصغيرة والتي هي مسقط رأس فلينت. وروى بعض النكات التي أضحكت الجمهور. وبعد ذلك تكلم بعض الأشخاص حتى حان وقت افتتاح المائدة.

كان الطعام رائعاً، من الكانبيه والكافيار الأسود كحبات اللؤلؤ الصغيرة مرصوة على قطع من الخبز المعسوحة بالزبدة، وشرائح اللورين والبيض والخس بالإضافة إلى أنواع كثيرة من المأكولات النادرة واللذيذة.

وقف رودي ينظر إلى نيكي وقد جاء بطبق مليء بالطعام اللذيذ وقدمه إلى كاثرين. وحملق في نيكي. «إنك قرصان! لقد سرقت فتاتي!»

«إنها المرة الأولى التي أمتطي فيها، ظهر مركب قراصنة، أنت تعرف هذا، أيها الرجل العجوز.» قال ذلك نيكي ساخراً.

نظر رودي إلى كاثرين مؤنباً. «هل نسيت من أصطحبك إلى هنا، يا سنديلا؟ هل من العدل أن تتخلي عني؟»

ضحكت. «لماذا لا تنضم إلينا؟»
عبس نيكي. «إنه لا يحتاج إلى تشجيع. هل تعرفين ماذا
يسميه رفاقه؟ حيوان ذو خلية واحدة.»
قهقهت كاثرين. «آه، لا أصدق هذا.»
تنمر رودى. «إنها كذبة وسخة. لا يدعوني أحد بهذا
الاسم.»

انتسعت عينا نيكي وابتسم ابتسامة بريئة. «ماذا يدعونك،
إذن؟»

نظر إليه رودى دون أن يجيب.
قال نيكي بنعومة: «آه، نعم. إنني أتذكر...»

«أخرس.» قاطعه رودى بغضب. ابتسم نيكي ابتسامة
عريضة ورشف الشراب دون أن يتكلم. تساءلت كاثرين عن
الاسم الذي يطلقونه عليه وتعجبت من غضب رودى. نظرت
إلى نيكي تريد الاستفسار، ولكنه رد عليها بغمزة وابتسامة.
أكلت قليلاً من الطعام. لم تشعر بشهية لمتابعة الأكل.
كانت حريصة على أن لا تلتفت إلى الزاوية حيث تجلس كليو
بالقرب من ماكس. ورأسه الداكن يكاد يلاصق رأسها
الذهبي.

«قولى لى، يا ميلفورد.» قال رودى بجد: «ما هو وضع
ماكس نيلسون بالضبط؟ هل ثمة علاقة بينه وبين دودى
الكسندر أم لا؟ ولو كان ذلك صحيحاً فلماذا يهتم بكليو بهذا
الشكل؟»

مضغ نيكي قطعة من الطعام بهدوء. ونظر إلى رودى
بوجهه الجذاب وقال له: «لماذا لا تسأل ماكس نيلسون
نفسه؟»

ضحك رودى. «ليصبح وجهي فى مؤخرة رأسى؟ لا،
شكراً.»

تامله نيكي وقال: «شجاع، ألسنت كذلك؟»
«الشجاعة ليست صفة ضرورية لمهنتى.» قال رودى
ذلك ببرود.

فقال نيكي: «لا... تأتي الأعصاب الهادئة فى
المقدمة. أليس كذلك؟ وتؤثر فى الخدود وخشونة
الجلد وغياب المبادئ.» أصبح كلام نيكي حاداً مما
أدهش كاثرين. لم تسمعه قبل الآن يتكلم بهذه الخشونة
مع أحد من الصحافيين. كان يحرص دائماً على عدم
اغضابهم.

كشر رودى وقال بهدوء: «مازلت تحوم فوق المقطع
الذي كتبته عنك وعن داليا الجميلة. أتأسف لأننى دست على
كرامتك، ولكن هذا من صميم مهنتى. فقد سمعت عن علاقتك
الغرامية مع داليا وكتبت عنها. هل لى أن أعلم ما إذا كنت قد
أنهيت علاقتك معها، أم أن إعلان ذلك فى مثل هذه الظروف
يكون محرراً؟»

ابتسم نيكي ابتسامة عريضة حتى بانث أسنانه. «كلا، لن
تعلم، كما أننى لا أعلم لماذا لا تريد أن يدعوك أحد بـ
«صاحب الأذنين الكبيرتين.» أمام صديقاتك.

«صاحب الأذنين الكبيرتين؟» لم تستطع كاثرين أن
تتوقف عن القهقهة.

فسال نيكي بلطف: «وماذا نستطيع أن نسمى الصحافى
الذي يصطاد أخبار الناس؟ إن هذا الاسم يناسبه. ألا
توافقيننى الرأى؟»

ضحكت كاثرين. نظر رودى إلى نيكي والغضب يملأ عينيه.

«يجب أن أحطم رأسك، يا ميلفورد.»

فابتسم نيكي: «حاول.»

علا صوت الرجلين الغاضبين مما لفت الأنظار إليهما. وقالت كاثرين بحدة: «كفاه، توقفا عن المشاجرة. هل تريدان إفساد الحفلة؟»

ثم نهر ماكس بقامته الطويلة وبكبريائه وببرودته. تأمل الأشخاص الثلاثة بعينه الرماديتين الكئيبتين. خافت كاثرين ولم تحاول النظر إلى وجهه.

قال بهدوء: «حسناً.» ولكن صوته كان قاسياً كالجليد. «توقفا. لا أعلم سبب هذا الشجار، ولكنني أرى أن تتوقفا في هذه اللحظة. ابتسموا جميعاً، وحافظوا على الابتسامة. اذهب، يا سامنر وقدم لتفكك بعض الطعام وابق بعيداً عن نيكي خلال السهرة. وأنت يا نيكي، اذهب لتراقص كليو.» ذهب رودى دون أن ينبس بكلمة. أما نيكي فنظر إلى كاثرين بسرعة وقال: «يا عزيزتي...»

فحثته كاثرين على الذهاب. «نعم، اذهب وراقص كليو.» أوما برأسه وذهب. بينما جلست هي وصحنها الفارغ في يدها. وتقدم ماكس وأخذها منها.

«هل تريدين المزيد؟»

فقالت بتهديب: «لا شكراً.»

«شراب؟»

«لا شكراً لك.»

قال ماكس لها بلباقة: «إذن، تعالي لترقص.»

ترددت.

مال نحوها ومد يده القوية النحيقة يشدها للوقوف. «أرجو أن لا تغضبيني.» همس في أذنها: «ستأسفين جداً لو فعلت.»

لم تسمعه من قبل يتكلم بمثل هذه القسوة. أحتت رأسها وسمحت له أن يقودها عبر الغرفة نحو قاعة الموسيقى. وقفا عند حافة المساحة المحددة للرقص، حيث كان يرقص عدد كبير من الحضور رأت نيكي وكليو يدوران في صمت. كانت عينا كليو تلمعان بقسوة وغضب في آن واحد. وقد ظهرت بقعتان حمراوان على خديها المشتعلين. كانت نظراتها إلى نيكي معبرة.

لم تجرؤ كاثرين على النظر إلى ماكس خوفاً من أن يقرأ تعابير وجهها. كانت تتمنى أن ترتمي بين ذراعيه. لترقص معه وجسدها يلامس جسده. كان هذا التفكير يثير أعصابها. وفجأة، شدها نحوه. أحاطها بذراعيه وشد على خصرها بيديه. تغيرت الموسيقى... فبعد أن كانت الفرقة تعزف لحناً صاخباً، أخذت تعزف لحناً اللولتز حالماً. ووجدت نفسها ترقص معه بسهولة.

همس ماكس في أذنها: «لقد عرفت الآن، ماذا يحدث عندما تعبئين بأحاسيس رجلين في آن واحد.» نظرت إليه في حيرة. كان وجهه قاسياً. احتجت على كلامه: «لم يتشاجرا من أجلي.» «لا؟» بانث السخرية على شفتيه.

فقالت: «كان بشأن قصة كتبها رودى عن نيكي وصديقه داليا.» رمقها ماكس بنظرات غاضبة. «داليا برت؟»

«لا أعرف، لم يقولا لي عن اسمها الكامل.. سكتت لحظة.
«هل هي ممثلة؟»
فقال ماكس: «كلا، إنها مغنية... مغنية رديئة، ولكنها
جميلة. كان لها علاقة بنيكي قبل أن تتزوج.»
«من تزوجت؟»

«لقد نسيت. إنه كلب ثمين على ما أظن. شخص مليء
بالنقود. إنها تجري وراء الملايين... وقد أخطأ رودى
سومر بالتوقيت عندما كتب عن علاقتها بنيكي.»
فعبست كاثرين: «آه، أهدأ كل ما فى الأمر؟ وكيف انتهى
الأمر؟»

قال ماكس بهدوء: «لا شكر لسامنز.»

«لم يكن يعرف!»
«آه، كان يعرف! أن رودى سامنز قادر على سماع كل
شيء.»

«لهذا يدعونه بصاحب الأذنين الكبيرتين.» قالت من دون
أن تفكر. ولكنها انتبهت إلى كلامها ووضعت يدها على
فمها.

نظر إليها ماكس، أبعدها قليلاً عن صدره. نظرت إلى
ملامح وجهه التي انفرجت. «لقد سمعت بهذا، إنه اسم يليق
به، أليس كذلك؟» وابتسم ابتسامة عريضة.

«لقد أخطأ رودى بنشر قصة داليا مع نيكي. كان من
الممكن أن يدمر حياتها.»

«إن سامنز يتغذى من الكوارث.» قال ماكس: «إنه
كمصاص الدماء، يمص نماء ضحاياه.»
دهشت كاثرين. لقد أحببت رودى كثيراً. كان لطيفاً وقريباً

منها. لقد وثقت به وصدقته. لماذا نشر تلك القصة عن داليا؟
تعجبت. لم تستطع أن تتخيله بهذه الصورة البشعة. إنه رجل
مخادع، ولكنه لن يكون بنفس القدر من السوء الذي عليه
ماكس.

فقال: «أرجو أن لا تطلبي منه أن يكون رفيقاً لك فى
الحفلات.»

«لا،» قالت بسرعة، لم تشأ أن تطرد رودى من حياتها قبل
أن تتأكد من الحقيقة بنفسها.

نظر إليها ماكس والغضب يتطاير من عينيه الرماديتين.
«ماذا تعنين بلا؟ هل ستستمرين فى لقائه بعد كل ما عرفت
عنه؟»

«أريد أن أسمع الحقيقة منه شخصياً.» قالت ذلك بعناد
أدهش.

«يا فتاتي العزيزة،» قال بلهجة الأستاذ: «ماذا تنتظرين
من صياد أخبار المجتمع؟ سيخبرك ما يناسبه.»

فقال بجد: «فى إمكانى أن أميز الحقيقة من الكذب.»
ضحك بقساوة. «لا بد أنك تمزحين!»

فقال بحزم: «كلا، أنا لا أمزح. لا تهزأ بي، يا ماكس،
فأنا لست صغيرة.»

«ولماذا تتصرفين مثل الفتاة الصغيرة؟ إنك تتكلمين
كالحقماء السانجة. لقد كان سامنز يخدع عينيك البريئتين

منذ عدة شهور. وأخيراً، جاء من يزيح الغشاوة عن عينيك
ويظهر لك الخداع، ولكنك تصرين على عنادك. أهذه هى ردة

فعل الإنسان الحساس؟»

فقال كاثرين: «إنها ردة فعل الصديق.»

«صديق؟» نظراته إليها كانت تشع بالغضب. «هل أنت واثقة مما تقولين؟»

فردت عليه بسرعة: «نعم.»

فقال بحزم: «تظهرين كالفتاة المغرمة. في هذه الحالة، لا جدوى من إقناعك بالتخلي عنه. إن كبرياءك واحترامك لنفسك، كل هذا لا يعني لك شيئاً أمام شعورك تجاه هذين الرجلين.»

«ماكس!» لقد صدمت باللهجة القاسية في صوته. فقد حل الغضب مكان الحنكة واللباقة.

كانا قد وصلا إلى باب مائدة العشاء المزدوج، عندما أرحى ماكس يديه عن خصمها وقدم إليها انحناءة بسيطة.

«شكراً على الرقصة.» واستدار، ثم ذهب وتركها وحدها. سارت كاثارين إلى غرفة العشاء حيث وجدت لنفسها مكاناً في زاوية هادئة. كانت تشعر بصداق في رأسها. تمننت لو أنها لم تات إلى الحفلة.

كانت غرفة العشاء قد رُفعت وأعيد لها جمالها، وأناقته التي تدل على عظمة الريعنسي الانكليزي. فقد طليت الجدران باللون الأخضر الباهت. أما الأبواب والنوافذ وما تبقى من المصنوعات الخشبية فقد طليت باللون الأخضر القاتم. كانت الثريات تلمع فيعكس الزجاج الأزواء على الأرض. والستائر المخملية معلقة على قضبان من النحاس يمتد تحتها السجاد السميك الفخم. وتنبعث رائحة عطرة من الورود الموزعة في كل مكان. حذقت إلى الثريات المعلقة في الغرفة. كانت كعائتها...

بلمعانها، ورنينها، وإنارتها، وزيفها. «نحن طفيليات»، فكرت كاثارين. «هكذا نحن جميعاً.»

بعد لحظات، وجدها نيكي فرفع ذقنها بيده ثم حذق إلى عينيها وسألها: «لماذا أنت حزينة، يا سيدتي الجميلة؟» ضحكت وقالت: «أنا لست حزينة، ولكنني منزوعة قليلاً.»

«إنك لا تشاركين في الحفلة! تعالي وارقصي معي! فالليل قصير وأنت جميلة. تعالي لنستمتع معاً. بدا نيكي مرحاً فتعجبت من ذلك، نظرت إليه ملياً وتساءلت، ما الذي جعل عينيه تشعان بالسرور هكذا؟ وما هذه الابتسامة المتعمدة والتي تزيده جانبية وجمالاً.»

رقصا معاً لفترة من الزمن. تسامرا وضحكا، وسارا في أرجاء الغرفة. كانا حريصين على أن يتصرفا بشكل يقنع الآخرين بأنهما مسروران ويستمتعان بالحفلة.

كان رالف يراقص دودي. لاحظت كاثارين جمال دودي البسيط، تضيئه ابتسامة رائعة تزيدها جمالاً لا تقدر عليه مساحيق التجميل. كذلك بدا رالف راضياً مبتسماً. «إنهما ملائمان لبعضهما البعض.» فكرت كاثارين وتمنت أن تنمو علاقتهما أكثر. ولكن... هناك ماكس. سيخسر واحد منهما دودي. ولكنها لن تتحمل رؤية ماكس أو رالف في حالة حزن.

انضما إلى بقية الحفل. كان ماكس يجلس صامتاً وتجلس كليو بالقرب منه. أما دودي ورالف فكانا يتكلمان عن أحداث مرت منذ زمن. ضحكت كاثارين عندما تذكرت تلك الأحداث، ولم يظهر ماكس وكليو سرورهما بالحديث.

نظر نيكي نظرة باردة إلى كليو. «أترقصين؟» طلب منها ذلك. رفعت حاجبيها. وأجابت دون أن تبتمس: «لا أستطيع رفض هذه الدعوة المهذبة.»

أعاد صياغة الجملة. «أترغبين بالرقص معي؟» هزت كتفيها، ووقفت. سحبها نيكي نحوه بغضب حتى أصبحت بين ذراعيه. احمرت وجنتاها. قالت له شيئاً بينما كانا يرقصان ورد عليها نيكي موافقاً معها.

وقف ماكس ونظر إلى كاثرين «هل لنا؟»

وقفت كاثرين وسمحت له بجذبها نحوه. ثم بدأ بالرقص. قال لها ماكس: «سيتلقى ابن عمك لكمة على فكه إن استمر بالإساءة إلى كليو.»

لم تجب كاثرين. كان كل اهتمامها منصباً في هذه اللحظة... على اقتراب جسده من جسدها... على احساسها بيده تلامس خصرها وأصابعه تضغط على جلدها. سيطر عليها شعور بالسعادة إذ حركتها مشاعرها الجسدية. هل حقاً كانت تكره هذا الرجل؟ لم تعد تعرف متى توقفت عن كرهه لتقع في الحب... ونظرت إلى كتفه الممدودة فوق عينيها. الحب... هذا هو الحب... إنه الأحاسيس التي تغمر جسدها وتملاً كياناتها.

قال لها فجأة: «لا بد أن الرقص معي قد أضجرك إلى حد نرف الدمع.»

نظرت إليه بدهشة. «عفواً؟»

«بلقدت تكلمت معك عدة مرات ولم تسمعي كلمة واحدة مما قلت! ما الذي يشغل بالك؟» تعلقت عيناها الرماديتان بعينيها وهو يحاول قراءة ما بداخلهما.

«لا شيء..» أجابت بسرعة خوفاً من أن يلاحظ خجلها وغضبها.

رفع حاجبه. «ولكنني أشعر بأن هناك شيئاً ما..» كان حكمه ثاقباً. «عندما تتورط وجنتا فتاة مثلك، نعرف عادة أن هناك رجلاً وراء هذا كله...»

أشاحت كاثرين بوجهها عنه وهي تعض على شفتها. بينما شد بذراعيه على خصرها. «إنك تؤلمني!» تذكرت عندما قالت هذه الجملة في آخر مرة... تذكرت تلك القبلة التي لا ترحم... وارتجفت.

فقال بحزم: «أحب أن تشعرني بالآلم، لم أعرف فتاة في حياتي تُشعرنني بالغضب مثلك أنت. إنك أكثر عناداً وسذاجة وإثارة من أي مخلوق آخر!»

فقالت بركة: «أنا آسفة لأنني أثرت غضبك. لم أقصد.»

«أنت تتوجهين في كل اتجاهات، من دون أن تدركي أين الاتجاه الصحيح...»

فكرت... إنني أحبك، هذا هو اتجاهي، ولكن أتمنى أن أعرف الطريق الصحيح لأتخلص من هذا الوضع الذي لا يُحتمل، لأنني أعرف أنك لن تنظر إلي، فانت تتأرجح بين دودي وكليو. لماذا لا تقر وتحمز رأيك؟ تبأ لك، يا ماكس! لِمَ لا تقر؟

كان رالف ودودي يغادران الحفلة. لم يكن رالف يتأخر في سهرات التدريب. الممثلون يرهقون انفسهم، عادة بالعمل، ولكن رالف يجهد نفسه كثيراً.

انضم ماكس وكاثرين إلى المجموعة عند الباب. كان المحافظ وزوجته يضافحان الحضور مودعين. ابتسم

المحافظ لماكس ابتسامة مودة وأعرب عن اعجابه بعمله، ثم التفت إلى كاثرين.

«وما هي ذي الممثلة الناشئة الجديدة! حسناً، إن «كانت ويتش» يسرها أن تكون أولى خطواتك على أرضها... هذه الجملة... أولى خطواتك على أرضها!» بدا مسروراً وهو يعيد كلامه.

ابتسمت له بتهذيب. «شكراً.»

تابط ماكس ذراعها وخرج. نظرت وراءها، فلم تر رودي، بل رأت نيكي يراقص كليو. كانا صامتين، تاركين الحديث لتعابير وجهيهما.

«أرى أنه من الأفضل...» كانت قد استدارت محاولة الرجوع، ولكن ماكس شد قبضته على ذراعها.

قال لها: «ستذهبين إلى النوم، يا سيدتي الصغيرة.»

احتجت على ذلك: «يجب أن أودع رودي. لقد جئت معه، ولكنني لم أكد أراه خلال السهرة...»

«هذا جيد أيضاً»، قالت دودي، وقد سمعتهم يتحادثان. «ستعودين معنا، يا عزيزتي.»

قال ماكس بهدوء: «سأصحبها.»

ولكن دودي احتجت. «يجب أن تنتظر كليو، يا ماكس! أين هي؟»

فقال ماكس: «سأصحبها نيكي إلى البيت، وأنا سأصحب هذه السيدة الصغيرة.»

ضحك رالف وقاد دودي أمامه دون مناقشة. تحركت كاثرين لتلحق بهما، ولكن ماكس أمسك بكتفها وقادها نحو ظلام مرآب السيارات.

«استعملي تفكيرك... فهما لا يريدان معهما ثالثاً هذه الليلة.»

نظرت كاثرين إليه وقد دهشت لكلامه الغريب. لقد كانت عيناه تلمعان في تلك الظلمة. هل شعر بالغيرة أم بالغضب؟ تساءلت في سرها، هل لاحظ انسجام رالف ودودي أثناء الحفلة؟ من الواضح أنه قد لاحظ، ولكن، ماذا يخفي وراء طبعه الهادئ؟ هل رضي بهذا الواقع واعتبره أمراً محتملاً؟ أم أنه يتصرف بلامبالاة؟ أم أنه يحاول إخفاء مشاعره؟

«أنت... هل تمانع؟» حاولت أن تكون لبقة في سؤالها.

نظر إليها متأملاً. «وأنت؟»

«أنا؟» تعجبت وضحكت. «أمانع؟» إنني مسرورة جداً. أنت تعرف كم أحب دودي.

أوما برأسه، وقال: «إن دودي مشغولة قليلاً، على أية حال... حتى العلاقات الحميمة تسوء عندما تطرقها الغيرة، وهي تعرف كم تحبين والدك.»

«أحبهما بنفس النسبة»، قالت كاثرين ذلك بصدق: «لقد كانت دودي بمثابة أم لي، ولن أكون سعيدة لو افترقت عني.»

«والآخرون؟ كليو؟ فيولا؟ كاس؟ هل سيعارضون زواج رالف من دودي؟ ففي المدة الأخيرة شعرت أن كليو لا تحب دودي.»

نظرت كاثرين، إليه بدهشة. «كليو؟ حسناً، ربما هي تغار من شخص آخر...»

عبس وقال: «ماذا تعنين؟»

ترددت كاثارين ثم قالت: «لقد كنت تظهر مع دودي في العدة الأخيرة وربما ظننت أنك مغرم بدودي...»

كانا قد وصلا إلى سيارة ماكس. فتح لها الباب وساعدها بالدخول إلى السيارة بوضع يده تحت مرفقها. ثم سار حول السيارة وجلس خلف المقود. أضاء الضوء الداخلي في السيارة ونظر إلى وجهها، وأضعأ يده على ظهر مقعدها.

كان يبدو كالقائد الذي يجلس على عرش عندما قال: «وهكذا، اعتقدت كليلو أنني أحب دودي؟» تأمل وجهها الصغير الشاحب. «وأنت، ماذا اعتقدت؟»

فقال بصراحة: «اعتقدت أن هناك شيئاً ما بينكما.» لمعت عيناه الرماديتان. «وما هو الشيء؟ هل سررت لا اعتقادك أنني سأتزوج دودي؟» كانت نبرات صوته ساخرة مما جعلها تبتعد عنه.

فقال مؤكدة: «يسرني أي شيء يسعد دودي.» «حتى زواجها مني؟» ظهر غاضباً. لم تعرف كاثارين سبب غضبه، فهناك شيء ما في هذه المناقشة سبب له كتابة وغضباً في آن واحد؟

تمتمت: «في الواقع، لا يحق لي أن أختار لها شريك حياتها، ولكنني أفضل أن تختار أبي.» نظرت إليه بعينيها الواسعتين نظرة إغواء. «أنا أسفة، يا ماكس، ولكن رالف بحاجة إليها أكثر منك.»

«هل تعتقدين أنك تعرفين ما الذي أحتاجه، يا عزيزتي الصغيرة؟» ظهر غضبه واضحاً ومتأججاً في عينيه الضيقتين وشفتيه الرقيقتين وأنفه الدقيق.

قالت له بعصبية: «أنت لست من الرجال الذي يحتاجون امرأة بهذه الطريقة.»

فقال ساخراً: «وبأية طريقة؟»

خجلت كاثارين وقالت: «أنت قوي جداً وقد عشت وحدك فترة طويلة، فلست بحاجة إلى امرأة مثل دودي لتتكىء عليها... إن رالف أضعف منك في كثير من الأمور. وهو بحاجة إلى الحب والدعم.»

«وما أنا؟ إنسان من الدرجة الثانية ليس بحاجة إلى الحب؟» حدق في وجهها. «ماذا تعرفين عن الحاجات، يا كاتيا؟ إنك ما تزالين طفلة صغيرة. هناك حاجات لا تؤمنها للرجل سوى المرأة. وأنت جاهلة بمثل هذه الأمور. إنني أسف للشخص الذي سيعلمك، لأنك جبانة لا تجربين على الاستجابة لمتطلباته.»

لم يكن لدى كاثارين جواب على كلام ماكس. لقد كان مخطئاً في حكمه عليها، ولكنها لا تستطيع أن تؤكد له حقيقة مشاعرها دون أن تخدع نفسها.

قاد ماكس السيارة في جو من الصمت قطعته عندما قالت له تصبح على خير، حين وصلا إلى المطبخ، ثم تركته وصعدت إلى غرفتها. لم تلمح رالف ودودي. خلعت ملابسها واستحمت ثم وقفت في ظلام غرفتها تحديق نحو الحديقة.

كان ماكس موجوداً في الحديقة. نظر إلى نافذتها وكأنه أحس بها تنظر إليه. «إذهبي للنوم،» أمرها بذلك صوته البارد.

وقفت مكانها برهة تنظر إلى وجهه البيضاوي. تمنت لو

تنزل إلى حيث الظلام المفعم برائحة الورود لتسير معه بين الأزهار وتستمتع إلى حفيف أوراق الأشجار.
«تصبح على خير،» همست، ثم ذهبت إلى سريرها.
سمعت صوت دوسة فوق عقب سيارته. ثم أحست بالهدوء يسيطر على الحديقة. مر وقت طويل قبل أن تستلم للرقاد.

الفصل التاسع

في صباح اليوم التالي، دهشت كاثرين عندما وجدت رالف ودودي قد سبقاها إلى مائدة الفطور. كان سبي يقف خلفهما ويبتسم. وفي وسط الطاولة وعاء فضي يحافظ على برودة زجاجة الشراب الموضوعة فيه.

توقفت كاثرين لحظة وألقت نظرة خاطفة. كانت ابتسامة رالف ودودي لها، تعبر عن سرور وخوف في آن واحد.

«هل هذا صحيح؟» ركضت نحوهما لتعانقهما.

«لقد عرفت من وجهكما... آه، هذا رائع! إنني سعيدة جداً! دودي، أبي العزيز! كنت أتمنى أن يحصل هذا الأمر... وما قد حصل!»

قال سبي بلباقة: «لقد قلت لك، يا أيتها السيدة.»

«نعم، لقد قلت..» أومأت دودي برأسها موافقة على كلامه. قربت كاثرين منها حتى أصبح خدها الناعم يلامس خد الفتاة.

«شكراً لك، يا عزيزتي كاتيا على قولك هذا! فقد كان

ماكس يعتقد أنك ستسرين، لكنني لم أكن متأكدة. أعرف أنك تحبينني، ولكن لا أعرف شعورك تجاه زوجة الأب...»

«لقد كنت دائماً أماً ثانية لي وما هذا سوى إثبات رسمي

للواقع.» قالت كاثرين ذلك وهي تبتسم لوالدها. «أبي المحظوظ! ما كنت لتفعل شيئاً يسعدني أكثر من هذا.»

ظهر رالف أنيقاً وجذاباً بلحيته الذهبية التي تلمع تحت

أشعة شمس الصباح. قال محاولاً مضايقتها: «أخجل من الإعراف أمامك بأن دوافعي كانت أنانية. لقد تقدمت بطلب يدها لتكون زوجة لي. ولم أعرف إلا لاحقاً أنها ستكون أما لك.»

ضحكت كاثرين. «يا لك من مخادع، يا أبي! أعرف أننا سنكون سعداء مع بعضنا البعض. لقد رأيت فيكما البارحة زوجين رائعين، وكانكما خلقتما ليكمل كل منكما الآخر.» دخلت كليو ترتدي عباءة نوم خضراء حريرية فضفاضة. ووقفت وحدقت إلى زجاجة الشراب بهشة. ثم نظرت إلى وجوههم، فرأتها فرحة ومسرورة ومنتشوقة.

ضحكت كليو ضحكة قاسية. «هل هناك مناسبة سعيدة على وشك الحدوث؟» لم تتحرك دودي لتعانقها كما فعلت مع كاثرين. أما رالف فمد يده إلى كليو بعد أن أخبرها بالنبا الجديد. نظرت كليو إليه ثم إلى دودي.

«أحر التهاني، يا دودي، لقد نجحت في هذا الأمر، ولكن ماذا بشأن ماكس؟ أكن يعارض هذا الحدث الجميل؟» نظرت دودي نظرة حزينة. ولكن رالف احتج على كلامها وقال: «لا تخاطبي دودي هكذا يا كليو، إنك مشاكسة، لا تعرفين ما تقولين!»

أجابت بسخرية: «أنا آسفة... لا أستطيع أن أتظاهر بالفرح والغبطة في مشهد خطوبتكما. في الحقيقة، لم يعجبني هذا الموضوع... ألسنت كبيراً على الغرام يا أبي؟» كان رالف يشتعل غضباً. ظهر كالفنبلة التي على وشك أن تنفجر. ضحكت كليو وانسحبت من الغرفة قبل أن يعبر عن

الغضب الذي كان يغلي في رأسه بكلمات مهينة وقاسية. هدأت دودي من روعه. «حاول أن تنس ما قالته، يا عزيزي. إن كليو فتاة تعيسة. وأنا أشعر منذ مدة بتعاستها.»

قال سببي بلطف: «ليس قبل أن تتشاجر مع ابن عمها.» استدارت دودي بسرعة وحدقت إليه. «ماذا قلت؟ تشاجرت مع من؟ هل تعني نيكي؟»

نظر سببي إليها نظرة باردة. فتتهد رالف. «لم تكن هناك علاقة بين نيكي وكليو في البداية. ولكن، منذ سنتين، على ما أعتقد، ظهر في الأفق ما يدل على انسجام بينهما... لم يدم هذا الانسجام طويلاً لأن كليو كانت صعبة في علاقاتها مع الآخرين.»

«منذ سنتين؟» فجأة تذكرت كاثرين. «أعتقد أنه في نفس الوقت الذي تزوجت فيه داليا برت من ذلك الثري الحقير؟» «ماذا؟» حدق الجميع إليها، كانوا صامتين ومدهوشين في آن واحد.

سألتها دودي بقلق: «هل أنت بخير، يا عزيزتي؟» أومأت كاثرين برأسها: «تماماً. أين ماكس؟» أجاب سببي فوراً: «ما يزال في سريره. لا بد أنه تأخر في السهر خارجاً في الليلة الماضية.»

اتجهت كاثرين نحو الباب دون أن تتنطق بكلمة. صعدت إلى الطابق العلوي قرعت باب ماكس. ولكنه لم يجب. هل نهض وخرج؟ دفعت الباب ونظرت خلسة إلى الداخل.

كانت الغرفة باردة وقد أسدلت ستانرها. اقتربت من سريره ونظرت إلى وجهه... إلى أنفه الغليظ، إلى فمه

القاسي، وإلى العينين المثقلتين بالأهداب... كلها غارقة في نوم عميق. لقد بدا شاباً بشعره الأسود الداكن. أخذت تمر يدها بنعومة على خصلات شعره.

نهض مذعوراً وأمسك معصمها بسرعة البرق. صرخت خائفة. فقد اتسعت عيناه عندما حدّق إليها.

قال ببطء: «حسناً، حسناً، حسناً. ما هذا الشرف، يا فتاتي؟»

«أ... أنت كنت نائماً، لقد تأخرت.» حاولت أن تبرر موقفها. «التدريب، هل نسيت؟» حاولت أن تخلص معصمها من يده، ولكنها لم تغلج.

«ليس هذا هو السبب الذي دعاك إلى الدخول إلى غرفتي.» قال ذلك وهو يتأمل وجهها مفكراً: «أخبريني عن السبب الحقيقي.»

فقالت بسرعة: «هل تذكر عندما أخبرتني بأن رودى قد كتب مقالة عن علاقة نيكي بداليا؟»

قال وهو يراقب وجهها: «نعم.»

«هل كان ذلك منذ سنتين؟»

أجاب: «أعتقد أنه كان منذ فترة كهذه.»

«هل كان نيكي على علاقة بكليو؟» سألته، وكأنها تطلب أيضاً آخر.

رفع حاجبيه. «هكذا إذن. هذا يفسر حاجتك الملحة لرؤيتي. ماذا لو كان على علاقة بها؟ أتغارين؟»

أبعدت هذا السؤال وكأنها لم تسمعه. «لماذا لم تقل لي؟ لماذا لم تقل كليو شيئاً؟ في الصيف الماضي وفي «بروفانس»... شعرت بأن هناك شيئاً ما، ولكن الجميع

كانوا يحرسون على أن لا يتكلموا عنه. لماذا تلك السرية؟» لم تكوني مشاركة معنا ولم يكن ذلك من شأنك. وأعتقد أن كليو لم تشأ أن تنشر الخبر، أما نيكي... فلم يشأ أن يثير الموضوع، وكذلك فقد تضايقت داليا كثيراً من الخبر، لذا وافق الجميع على طمسه.

«وهكذا، عندها نشر رودى هذا الخبر، فحطم العلاقة بين نيكي وكليو وكان على وشك أن يلغي زواج داليا.»

أوما ماكس برأسه. «إنه لعمل عظيم. أليس كذلك؟»

«لماذا فعل هذا؟» تمتت كاثارين ورفعت حاجبها متسائلة.

فقال ماكس مؤكداً: «لأنه حشرة صغيرة، ولكنها سامة.» نظرت إلى وجهه، ثم أفلحت في إقلاط يدها. سمح لها ماكس بالذهاب، ولكنه ظل يلاحقها بعينيه وهي تتبعد عن سريره.

«الأفضل أن تهربي من الغرفة دون أن تتفوهي بكلمة! سانهض لاحقاً.»

كان رالف ودودي قد غادرا المكان، في الوقت الذي كانت فيه كاثارين تنهي فطورها والذي احتوى على كأس من الشراب احتفاءً بالمناسبة. كانت كليو ترتدي الجينز والبلوزة الحريرية وتشرب كوباً من اللبن. أما سبي فقد جاء لينظف الطاولة ويأخذ زجاجة الشراب والكؤوس.

كانت كليو تصرخ عند المدخل، قائلة بحزم: «ليس أنا.» أمسكت كاثارين بنسختها عن المسرحية وركضت عبر

الممر. ليفتح لها نيكي باب السيارة. وهو يقول لها: «لي كلام معك.»

ركبت السيارة وانطلقا بسرعة هائلة.

قاد نيكي السيارة مركزاً نظره على الطريق أمامه. تكلم بعد برهة وقال: «كاتي، هل تذكرين الصيف الماضي؟»

فقال برقة: «في بروفانس؟ طبعاً.»

نظر إليها باستغراب. «كيف كان؟»

تحيّرت من سؤاله وقالت: «لا بأس به، على ما أعتقد. لقد أمضينا وقتاً ممتعاً. كان الطقس رائعاً وقد تسلينا كثيراً.»

فقال متلهفاً: «تسليت بماذا؟ أهذا كل ما في الأمر؟ تسلية فقط؟ ولا شيء أكثر؟»

ترددت ثم قالت بحزم: «لا شيء أكثر، نيكي، فلم يكن الأمر سوى تسلية بالنسبة لك أيضاً... صدقني.»

تنهد بعمق ثم قال: «حسناً، لا، بصراحة. أنت فتاة عزيزة على قلبي وجميلة، ولكنني خدعتك لأنني أردت أن أثير

غيرة فتاة أخرى. لهذا فقد تعمدت مغازلتك. لم أعرف ما سيكون تأثير تصرفاتي معك على مشاعرك حتى مساء

البارحة.»

«كليو؟» حزرت من دون أن تبذل جهداً. تأملت وجهه الجذاب الشاحب والمنفعل.

«كيف عرفت؟»

«لم يكن من الصعب أن أحزر. وماذا تقول كليو؟»

خفف من سرعة السيارة ثم انعطف إلى مرج عشب حيث يستطيعان أن يتكلما بهدوء.

التفت نحوها ونظر إلى وجهها ويده ممدودة على ظهر مقعدها «لقد أغاظت مغازلتني لك كليو. واعتبرتني غير

جدير بالثقة. لقد وصفنتني بالمخادع الذي سبب تعاسة لك

في الصيف الماضي. أنا متأكد أنك لم تأخذيني على محمل الجد، ولكنها لم تقتنع بكلامي.»

في الحقيقة، فكرت بعمق. لقد كانت كليو محقة في تفكيرها. فقد كانت تعيسة طيلة الوقت حتى دخل ماكس حياتها وشفى جراحها. إن تصرفات نيكي خطيرة على أية فتاة حساسة، ومن الممكن أن يحطم مشاعرها، إنه كعود اللقاب الذي يوجه نحو مصنع للبارود.

قالت بصوت مرتفع: «سأتكلم مع كليو إن أحببت، يا نيكي.» نظر إليها بدهشة. «هل تغلين؟ قولني لها ما قلته الآن... إنها كانت مجرد تسلية بالنسبة لك أيضاً. من الممكن أن تقتنع بكلامك.»

«أمل أن أقدر على اقناعها.» انتظرت لحظة ثم قالت: «نيكي، أخبرني... لماذا نشر رودي ذلك الخبر عنك وعن

داليا؟ هل عرفت السبب؟»

قال نيكي ببساطة: «ثرثرة صحافية.»

فقال محتجاً: «لا، لا أستطيع أن أصدق ذلك.» إنها تعرف رودي... فهو لا يمكن أن يكون يمثل هذه الوحشية.

هز نيكي كتفيه. «ماذا إذن؟ لم تكن تعرف كليو أي شيء عن داليا. أنت تعرفين غرور أختك... لقد جنت عندما قرأت

تلك الفقرة عني وعن داليا. وقد عملنا معاً لمدة شهرين لم نتكلم معي خلالها. لقد كنت أقبلها على المسرح مرتين في

الليل وأربع مرات في فترة بعد الظهر. لقد كان جحيماً، وكان يتصبب العرق من جبيني في كل مرة أصعد فيها على خشبة

المسرح. كنت أهتز كورقة الشجر عندما أدنو منها لأقبلها. وكانت هي تنظر إلى وجهي وتقابلني ببرود لا يحتمل.»

كانت كاثرين قادرة على أن تتخيل الموقف وخصوصاً أنها كانت تعرف أخلاق كليو وتصرفاتها. فقد كانت دائماً فتاة محافظة، مغرورة ومستقلة. تخفي آلامها وترفض أن تصرّح بشعورها أمام الآخرين.

قالت بلطف ونعومة: «مسكينة كليو..»

«مسكينة كليو؟ هل أنت قادرة على تصور الموقف... أقف لأقبل فتاة باردة العواطف. ثم تبسم ابتسامة احتقار تُجمد نخاعي الشوكي داخل عظامي؟ أخيراً، تنفست الصعداء حين انتهى عرض المسرحية.»

تمتمت: «لم أشك في الأمر. لا بد أنني كنت عمياء لأنني لم ألاحظ ما كان يجري حولي.»

«أتمنى أن أبقى قادراً على التمثيل.» قال نيكي ذلك ساخطاً ثم أضاف بجفاف: «إن كليو ليست سيئة.»

قالت كاثرين بصدق: «إنها رائعة. لقد كانت تخدعني طيلة الوقت. كنت أظن أنها تكرهك.»

ظهر نيكي حزيناً. «إنها تكرهني حقاً. لم يكن ذلك تمثيلاً.»

نظرت إليه كاثرين نظرة عطف. «لست متأكدة فقد لاحظت شيئاً ما بينكما في الليلة الماضية.»

فقال: «نعم، الكره.»

هزت رأسها نافية. «كلا، سارى كليو. فانا متأكدة من تشاؤمك.»

بدأت تمارين مراجعة المسرحية وتقدمت بببطه ملحوظ. كان مزاج ماكس عصبياً يوجه ملاحظاته القاسية إلى الممثلين المشاركين في المسرحية. لم تسلم كاثرين منها.

وكذلك كليو التي كانت تنتظر إلى ماكس بذهول دون أن تجيب. وقد وقع نيكي ضحية، عندما أخطأ وحاول مناقشة خطاه، فلم يسلم من كلمات ماكس اللاذعة وأسلته الصعبة. همس نيكي في أذن كاثرين: «من يظن نفسه؟ أتيلاملك الهون؟»

حدق ماكس إليه وقال: «لو كنت تريد قول شيء، فقله بصوت عال لكي نسمع.»

غضب نيكي واحمر وجهه. نظرت إليه كليو نظرة إزدراء وسخرية. أما باقي الرفاق فتحاملوا على أنفسهم وصمتوا بتهذيب.

كان النهار مملأً. حاول الجميع أن يتحاشوا نظرات ماكس الناقدة. وعندما انصرفوا في نهاية التدريب، أمسكت كاثرين أختها وقالت: «أريد أن أتكلم معك، تعالي لتتناول كوباً من الشاي.»

فقال كليو ببطة: «سيصحبني ماكس إلى البيت.»

قالت كاثرين: «أرجوك.»

حدقت كليو إليها ثم هزت كتفها. «آه، حسناً، سأطلب من ماكس أن ينتظر، ولكن لماذا لا تنتظري حتى نصل إلى البيت؟» رأت ماكس وهو في طريقه إلى الخارج فقالت له: «هل تستطيع أن تنتظرنى لمدة نصف ساعة؟ إن كاثرين تريد أن تحدثني بسرية.»

حوّل ماكس نظره إلى كاثرين. لم تجد كاثرين سبيلاً إلى فهم تعابير وجهه. «حسناً، ساكون في المكتب.»

حصلتا على كوبين من الشاي من المطعم. ثم ذهبتا إلى الشرفة بمحاذاة النهر. كانت المياه تتلألأ وتعكس لون

السماء الزرقاء. فبانَتْ وكأنها قطعة من مرآة مكسورة يسبح على وجهها أسطول صغير من البط.

«أهرب من مشاكل العالم والجا إلى البط.» علقت كليو بلطف ثم حركت الشاي. «حسناً؟»

سعلت كاثرين لتحاول لتجلو صوتها وبدأت الكلام: «كل ما أريد أن أقوله لك هو أنني لست مغرمة بنيكي.»

فجأة احمرت وجنتا كليو ولمعت عيناها غضباً وركزت نظرها على كاثرين. «ماذا؟ هل طلب منك أن تخبريني بهذا؟ لماذا ذلك...» قطعت كلامها وضغطت بأسنانها على بعضها البعض.

قالت كاثرين بسرعة: «لقد قلت له أنك تعتقدين أنني... لا أستطيع أن أعبر بسهولة...»

فوافقتها كليو: «طبعاً، أنت لا تستطيعين.»

«ولكن أريدك أن تكوني على بينة من الأمر. فقد فهمت الأمور بشكل مخطيء. لقد أعجبت بنيكي في الصيف الماضي. كان الجو شاعرياً في بروفانس...»

فقالت كليو ساخرة: «شاعرياً. كان ظل القمر على صفحة المياه الزرقاء، وعزف غيتار في الجوار وعطر أزهار

حقول المصانع خلف المدينة وهمسات نيكي في أذنك الشبيهتين بصدفة البحر...»

قالت كاثرين بخجل: «نعم، تستطيعين أن تهزئي، ولكن لهذه الأمور تأثير على المشاعر.»

«إنها بالفعل مؤثرة، ونيكي خبير في مثل هذه الأمور، صدقيني. إنه قادر على عزف ألحان مختلفة بصوت

واحد.» أحست بغصة في حلقها. «وأنت قد وقعت في هواه... لا تنكري هذا.»

«أنا لا أنكر، ولكن ما أن عدت إلى انكلترا حتى اختلفت الأمور، وبعد فترة لم يعد يعني شيئاً بالنسبة لي.»

نظرت كليو إليها متعجبة. «لم يعد يعني شيئاً؟»

أومأت كاثرين برأسها. «أشعر به كاخ. كصديق. أعزه، ليس أكثر. صدقيني، يا كليو، هذا كل شيء.»

عضت كليو على شفتها السفلى. «حسناً، جيد. أنت محظوظة. انضمي إلى قائمة السعداء الهاربين من سحر نيكي ميلفورد القاتل.»

فقالت كاثرين وقد كرهت كلام كليو القاسي: «كلا.»

«آه، صدقيني، لم يقدر الكثيرون على الهرب في الوقت المناسب. وأرض المسرح الجرداء مليئة بعظامهم!»

قالت كاثرين: «ولكن نيكي يحبك، يا كليو.»

التفتت كليو ونظرت إليها بغضب وقالت: «لم آت إلى هنا لكي أسمعك ترددين هذه الرسالة على مسامعي! ولو كان لدى نيكي شجاعة لما أختارك أنت لتبلغيني رسالته.»

تأملتها كاثرين وهي تسير نحو مرآب السيارات. كان شعرها الأحمر الذهبي يلمع تحت أشعة الشمس. نهضت، ثم تبعتها بعد أن رمت كوب الشاي الورقي في سلة المهملات.

عندما وصلت إلى المرآب، رأت ماكس وكليو يجلسان في السيارة. ترجل ماكس وفتح الباب الخلفي، ثم دعا كاثرين. وهو يقول بلباقة: «لقد ذهب الجميع.»

كانت كليو تجلس صامتة وشعرها الناعم يتطاير على كتفي ماكس. كان يمد يده ويبعد شعرها عن رقبتة. جرحت

هذه الحركات شعور كاثرين وأحست بالحزن والغيرة. أمضوا جميعهم السهرة في البيت ليحتفلوا بمناسبة

خطوبة دودي ورالف. لم تصل أخبار الخطوبة هذه إلى الصحافة. وكانوا يأملون أن تتأخر الصحف، في نشر هذا الخبر.

«لا تتفوهوا بأية كلمة أمام رودى سامنر.» حذرهم ماكس بطريقة ديكتاتورية. أو مات كاثرين برأسها دون أن تجيب. فقد أغضبها تصرفه المتسلط، وكانت تمنى أن تصفه وتحطم تلك الابتسامة اللئيمة المرسومة على وجهه.

«لقد عاشت كاثرين حياتها في تحفظ.» قالت دودي مدافعة عنها. ابتسم ماكس بكسل. «لقد أدهشتني! إن تصرفاتها لا توحى بذلك!»

نظرت دودي إليه متعجبة. «ماكس، ماكس.» تمتمت بصوت ناعم، أما ماكس فقد احمر وجهه وخرج من الغرفة. في اليوم التالي كان التدريب أكثر نجاحاً. لقد أصبحت المجموعة كوحدة متكاملة تتفاعل وتمثل بعفوية وحرية. لم يؤثر النجاح على ماكس كما لم تؤثر فيه أحداث القصة. كان كالسيد الذي يدير مؤسسة ويحاول أن ينتج بواسطة العنف إن لم ينجح بواسطة اللطف.

ومع مرور الوقت، أصبح ماكس قادراً على السيطرة عليهم. كان يظهر لطفاً وابتسامة ولباقة أثناء التدريب. وفي لحظة يبدأ بالصراخ والتأنيب. ثم تعود العاصفة لتهدأ من جديد ويسيطر الجو اللطيف مرة أخرى.

استخدم ماكس أساليب مختلفة في تدريبهم. كان يغير الأسلوب كلياً إن شعر بأن الممثل لم ينجح في أداء دوره. كان بعضهم لا ينجح في عمله إلا بعد شرح طويل، وآخرون

يحتاجون إلى مداراة وفهم لأوضاعهم. وهناك فتاة أو اثنتان لم تنتجها إلا بعد أن غازلها... فالدافع العاطفي كان مهماً عندهما. كان ماكس كل شيء بالنسبة لهم. كان يعرف كيف يختار الطريق الأفضل للوصول إلى هدفه.

إزداد إعجاب كاثرين بماكس من خلال مراقبتها له أثناء العمل. كان يحثها دائماً ويشجعها على الأداء، ولكنه كان نادراً ما يفقد أعصابه معها.

كانت تشعر بالكسل والبطء في العمل في بداية التدريب. كانت يداها تتحركان كالمقائق ورجلاها تنزلقان فتتعثر في مشيتها على خشبة المسرح فتخجل وترتعش وتشعر بالكم في معدتها.

ولكن، مع تكرار فترات التدريب، زال الخوف من قلبها. وانسجمت مع الشخصية التي تؤدي دورها في المسرحية. أصبح جسمها خفيفاً حتى أنها لم تشعر به أثناء الحركة. رمت أحلامها وخوفها ومشاعرها بعيداً، وانغمست في تلك الشخصية. شخصية للفتاة الخجول المتشوقة والمذهولة الضائعة في الكوابيس. تبكي بصمت وتطلب المساعدة بحركات إيمائية بليغة.

لم تتكلم سوى في المشهد الأخير... خطابها الوحيد. عندما تكلمت، أحست بالهما وحزنها يرنان في آذان الجمهور. لقد شعرت بالإعياء والتعب في تلك اللحظة.

ما أن انسدت الستارة حتى اقتربت دودي وعانقتها. بكت دودي ولكن بدموع الفرح. ولم تعرف كاثرين أنها كانت تشارك دودي البكاء، إلا حين شعرت بالدموع تسيل على زاوية فمها.

تجمع بقية الرفاق حولها يهتفونها. ثم رأَت ماكس على المسرح بوجهه الشاحب المتوتر.

«ما الذي يحدث هنا؟ اجتماع اعجاب؟ لم تنته بعد، فلا تظنوا أنكم سترتاحون وتذهبون إلى بيوتكم. عندي قائمة من المشاكل بطول جسر فورت. لذا توقفوا عن التربيت على ظهور بعضكم البعض واسمعوا حقيقة عدم اكتمال اداء...»

حدق الجميع إليه مأخوذين بما قاله. أشار إليهم أن يجلسوا. ثم دعاهم واحداً واحداً وأخذ يطرح عليهم الأسئلة المحرجة ويشير إلى نقاط ضعفهم ويمدح نقاط نجاحهم. كانوا يصغون إليه بانتباه.

كان قد مر وقت طويل قبل أن يسمح لهم بالذهاب إلى بيوتهم. وهكذا تبخر شعورهم بالنشاط والخفة. نظرت كاثرين إلى دودي. كانت حزينة ومجروحة. «لماذا كان قاسياً هكذا؟ لم أكن بهذا السوء!»

ابتسمت دودي لها وطمأننتها قائلة: «إن الراحة في يوم التدريب الأخير يشعر الممثلين بالكسل فيؤدي بهم إلى الفشل في الليلة الأولى. فلا بد أن تكون النتيجة جيدة بعد فترة التعب هذه.»

«فهمت»، قالت كاثرين. ولكنها لم تكن متأكدة من فهمها لكل ما قالته دودي. وضحكت كليو، وهذا أدهش الجميع لأن ماكس كان قاسياً عليها أيضاً.

«عزيزتي، حتى لو أبدعنا في اداء في الليلة الأولى، فسيفف ماكس في الصباح ليتلو علينا قائمة من الإنتقادات... لا تخيلي أن التدريب سيتوقف عند بدء

عرض المسرحية! سيقينا ماكس متاهبين طوال الوقت.» انضم نيكي إليهم، ونظر إلى كليو، فما كان منها إلا أن رمقته بنظرة طويلة باردة. ابتعدت كاثرين ودودي عنهما لتنضموا إلى ماكس ورالف.

لمح ماكس نيكي وكليو ثم نظر إلى كاثرين، رافعاً حاجبيه. «أنت تعرفين كل شيء الآن، أليس كذلك؟ ربما عرفت الآن لماذا قلت لك ان ابن عمك شخص تافه.»

فقالت تدافع عنه: «إن نيكي ليس تافهاً. ولكنه محظوظ. وهو يحب كليو...» انتبهت إلى نفسها، فهي تتكلم مع ماكس. ربما هو أيضاً يحب كليو، شحبت وعضت على شفتها.

«هل هذا ما أخبرك به؟» سألها ماكس، كانت نبرات صوته كالأسيد الحارق. «أنت قادرة على خداع الناس دائماً.» «إن نيكي يعني ما قاله لي. إنه يحبها، أنا متأكدة من ذلك.»

أضاعت عيناه الرماديتان وجهه، كان يبدو غاضباً ومنزعجاً. «وماذا قدم لك؟ جائزة عزاء؟ ويضع قبل اللوداع؟ أو أنك قررت تفضيل رودي؟ أنت بالتأكيد قادرة على انتقاء رجل من الدرجة الثانية يليق بك.»

لقد جرح كبرياءها بكلامه السيء. كانت تشعر بالاعياء والتعب بعد انتهاء التدريب، وها هو ذا ماكس يزيد من آلامها.

لحقت بدودي ورالف إلى السيارة وذهبت معها إلى البيت حيث الحرية والراحة.

عندما وصلت، استحمّت وذهبت إلى سريرها. لم تكن

تشعر بشهية للأكل... ولم يناقشها سبي، فهو يعلم أنه من الأفضل أن يترك الأمور على طبيعتها.

لم تشعر بالراحة أثناء نومها. فقد كانت تستيقظ من وقت إلى آخر لشعورها بالخوف والاضطراب.

وأخيراً اختفى الظلام ليضحف الضوء الشاحب إلى غرفتها عبر النافذة يصحبه تغريد طيور الصباح. ارتدت ثيابها و نزلت إلى المطبخ. كان سبي قد سبقها وبدأ بتحضير عصير البرتقال. نظر إليها وأشار إلى إبريق القهوة. تنهدت وسالت: «كيف أبدو؟»

قال بصراحة: «فضيحة مثل البطانية الرمادية البالية.»
قهقهت. «أتمنى لو أجد مخرجاً من هذا المازق.» ثم قالت بعد لحظة: «أتمنى لو أنني لم أقبل العمل معهم. عندي شعور بأن هذه الليلة ستكون من أسوأ ليالي عمري.»

nooran

الفصل العاشر

أصر ماكس على أن ترتاح كاثرين لعدة ساعات في فترة بعد الظهر. ولكنها احتجت فقد كانت تشعر بالنشاط، ولكنه قادها إلى غرفتها، وأسدل الستائر ليحجب نور الشمس عن الغرفة ثم طوى غطاء سريرها.

ألح عليها: «من المحتمل أنك لن تستطعي النوم، ولكن حاولي أن ترتاحي و تسترخي. لا تنسي أن الآخرين معتادون علي هذا النوع من العمل. وأنت جديدة عليه. سيكون عملاً منهكاً في البداية. إنها مسرحية طويلة... ساعتان وثلاثة أرباع الساعة على المسرح، وستكونين موجودة هناك طيلة الوقت حتى لو لم تشاركي في الحوار. ستقفين أو تجلسين على المسرح، تشاركين بعواطفك وأحاسيسك، استلقي واسترخي. حاولي أن لا تفكري في أي أمر.»

خلعت ثوبها بعد أن خرج من الغرفة، وارتدت عباءة نوم من القطن واستلقت لتنفذ أوامره. لم تبعد الستائر المنسدلة أصوات الصيف في الخارج، زقزقة العصافير على الأشجار. وصوت رجل يجز العشب في الحديقة. هبت نسائم فحركات الستائر في الغرفة إلى الأمام وإلى الورا فتلألأ النور المنساب على جدران غرفة النوم.

كانت مستلقية تتأمل ما يجري حولها. حاولت أن لا تفكر في المسرحية. ولكن، ازدهمت الأفكار في رأسها واندفعت

لتسيطر عليها. بدأت تفكر بالفشل. لكنها حاولت جهدها أن تبعد هذه الصورة عن مخيلتها.

لماذا تقوم بكل هذا؟ لماذا تعرض نفسك للإساءة والفشل والعار؟ تعلمت في سريرها وعضت على شفتيها، ثم نهضت بعصبية.

لم تكن فكرة ماكس مريحة. فهي لم تشعر بالراحة بل خيم الحزن على مشاعرها. كان من الأفضل لها أن تقضي فترة ما بعد الظهر في المطبخ مع سبي، تصنع الحلوى أو تخفق البيض لتحضير المايونيز.

دخلت الحمام وأغتسلت بماء بارد ثم عادت وارتدت ثيابها ونزلت إلى الطابق السفلي.

كان ماكس في الحديقة، يقرأ على كرسيه الهزاز، نظر إليها عابساً عندما اتجهت نحوه. «لماذا أنت هنا؟ أعتقد أنني طلبت منك أن ترتاحي.»

فأجابت: «لم أستطع.»

تأمل وجهها بعينه الرماديتين. «حسناً، تعالي والعبى معي الشطرنج. إن هذا سيسغل تفكيرك.»

فقالت: «سأصنع قالباً من الحلوى، إن هذا يريحني أكثر.»

نظر إليها ماكس متشككاً للحظة. ثم ابتسم فجأة. ظهر وجهه جذاباً وشعرت بأنها غير قادرة على مقاومته. وتابع هو كلامه: «كل منا إلى عمله. أضيفي الشوكولاته إلى القالب، فانا أحبها. وضعي نكهة النعناع... مثل القالب الذي صنعته عندما وصلنا إلى هذا المكان.»

كان سبي يشرب الشاي ممدداً رجليه على كرسي أمامه.

وابتسم لها. «تباً للراحة؟ كنت أتساءل إلى متى ستبقيين في غرفتك. أحضري لنفسك كوباً.»

صبت كاثرين لنفسها بعض الشاي. ثم بدأت بجمع المواد اللازمة لتحضير قالب الحلوى مع الشوكولا الذي طلبه ماكس. وبسرعة، اندمجت في عملها. نشط جسدها وارتاح تفكيرها. كانت تتكيف بهذا النوع من العمل وتشعر بحرية أثناء ادائه. قلّت مخاوفها وزال اضطرابها. وشعرت بأنها أصبحت قادرة على مواجهة أصعب المشاكل. أحست بأن براعم ثققتها بنفسها تتفتح من جديد.

شعرت بالسعادة لساعات قليلة، ولكنها عادت لتتوتر من جديد مع مرور الوقت. كانت ترتعش وهي في طريقها إلى المسرح. كانت يداها باردتين مشدودتين على بعضهما البعض في حضنها. وكان وجهها شاحباً كلون الشريط الذي يزين «قبة» فستانها.

كان المكان وراء الكواليس مزدحماً والأصوات تصم الأذنان. شبان وشابات يروحون ويجيئون متشوقين ومتأثرين. كانت أعمال ديكور المسرح قد أنجزت، والعمال مجتمعون عند الباب يتأملون إنجازهم. كان مصمم الأوان عابساً، لم يعجبه لون الستارة الخلفية للمشهد الثاني، وحاول أن يفكر بكيفية إضفاء لون آخر عليها.

كانت يدا كاثرين ترتعشان أثناء ارتداء ثوبها. ثم جلست أمام المرأة، فتحت برقيتين وقرأت فيهما تمنيات بالنجاح. وعادت فيولا وكاس ليقبلا كاثرين ويتمنيا لها الحظ السعيد.

كانت فيولا تنتظر، بشوق، يوم زفافها. «أعتقد أنني أصبحت جيدة في العمل المنزلي، كيف تراني، يا كاس؟» ابتسم كاس وقال: «المهم أنك لم تسمعيني حتى الآن. يبدو جيفري جاهزاً لتقبل أي شيء تقدمينه له. وهكذا. أرى أنك ستكوثين في أمان.»

كانا مسرورين لدخول كاثرين معهم في هذه المهنة. «والآن، اجتمع آل ميلفورد جميعهم في عمل واحداً قبل كاس كاثرين بحرارة. «سنعمل معاً يوماً ما.» وابتسم لوالده الذي دخل عليهما في غرفة الملابس. «ما الذي أسعد والدي هكذا؟»

قال رالف والسعادة تملأ قلبه: «هذا صحيح، خطأ سعيداً، يا عزيزتي.» قبلها فشرحت بوخذ شعيرات لحيته على خدها. «سنقوم بعمل شيق هذه الليلة.» أطلت كليو من الباب وهزت رأسها لفيولا وكاس. «ما هذا؟ اجتماع عائلي؟ لقد جئت لأعبر عن تمنياتي بالحظ السعيد لكاثرين. وأنت أيضاً يا والدي.»

قاطعهم ماكس: «إنني أسف أن أقطع هذا المشهد العائلي المثالي، ولكنني أريد أن ترتاح كاثرين قليلاً قبل أن يحيين دورها... هيا جميعكم... إلى الخارج. لا تنسوا أنها جديدة في هذا العمل.»

وهكذا بقيت بمفردها مع ماكس. جلست مرة أخرى، وتنهدت. سالها وهو يحدق في وجهها في المرأة: «متوترة؟»

اعترفت أمامه: «خائفة.»

أوما برأسه. «هذا طبيعي. إنه العرض الأول بالنسبة

للجميع. فبعضهم يشعر بالمرض وبعضهم الآخر يشعر بالتوتر. ولكننا جميعاً متأثرين.»

فقال كاثرين: «إن فيولا تشعر دائماً بالاعياء في مثل هذه الليلة.»

فقال يطمئنها: «سيمر الأمر عليك مرة واحدة.»

ابتسمت كاثرين. «نعم.» كان لونها الشاحب يظهر تحت مساحيق التجميل. كانت عيناها الزرقاوان رائعتين.

ركع ماكس وتناول يديها فشرع ببرودتهما. غضب وقال محتجاً: «يا إلهي، أنت كالجليد!» فرك أصابعها بيديه ومال برأسه نحوها.

نظرت إليه وشعرت بتيار من الحب يجرفها. كانت أهدابه الكثيفة تغطي عينيه وتخفي تلك الذكاء المعبر وراءهما. حتى ملامحه القاسية قد كساها لطف غريب.

قالت بصوت مبجوح: «أتمنى أن لا أخذلك.»

رفع رأسه. رأت دهشة وشيئاً آخر في عينيه. كان ما يزال يمسك بيديها، بأصابعه الباردة. قال بلطف: «إنني لا أشك بقدراتك. ولن تفشلي، يا عزيزتي.»

ضحكت بتوتر. «أتمنى أن تكون على حق.»

أكد كلامه الذي قاله سابقاً: «إنني دائماً على حق. من الممكن أن لا تثقي بنفسك، يا كاتيا، ولكنني أريدك أن تثقي بي.» وكان صوته لطيفاً وطفولياً.

ابتسمت وقالت: «إنني أثق بك.» شعرت بنفسها وكأنها تعترف أمامه بأحاسيسها، ثم أضافت: «إنني أثق بك وبكل شيء تقوله.»

بدا وكأنه سيقول شيئاً. وبدأ قلبها يخفق عندما لمحت

نوراً في عينيه الرماديتين. ولكنه وقف فجأة مطلقاً يديها. قال لها: «سأترك لتراتحي قبل أن يحين دورك. ثقي بي وانسي أي شيء آخر.» توقف برهة، متردداً ونظر إليها. انتظرت كاثرين ردة فعله، كانت تتصور أنه سيقبلها كما فعل الآخرون.

كانت قبلته ناعمة ولطيفة. أراحتها بعض الشيء، ولكنها خيبت أملها. لأنها كانت ستشعر براحة أكبر لو قبلها بطريقة أخرى.

لم تضح سوى بضع لحظات حتى كانت كاثرين تقف وراء الكواليس تنتظر دورها. أصابها الهلع عندما رأت لمعان تلك الأضواء التي تنتظر في الظلام. إنها كعيون حيوانات الغابة التي تنتظر بشوق، الفرصة المناسبة لتتقض على فريستها.

امتزجت مشاعر الخوف مع مشاعر الواجب، ثم بدأت تتحرك بعفوية. نسيت المشاهدين وبدأت تعيش بشخصية تلك الفتاة التي تعاني ألم الصدمة التي تعرضت لها. بدأت تشعر وتفكر معها.

تحركت بصمت خلال المسرحية، كان جسدها النحيل يجسد حركة وشخصية فتاة يائسة. كانت عيناها البائستان في وجهها الشاحب، تحدقان في الفراغ حولها وتعبران عن حزن وبؤس وفقدان الأمل.

عندما حان دورها في الفصل الأخير من المسرحية، انفجرت كلماتها المؤثرة والمختصرة لتقطع السكون المخيم على المكان ولتجذب العيون نحوها. لقد جذبت كلماتها انتباه المشاهدين وأثرت بهم تأثيراً عميقاً.

استطاعت أن تسيطر عليهم فقد شحنت خطابها بأبعاد إضافية من القوة.

وما أن انتهت وأحست بالسكون يسيطر على المكان، حتى عادت لترتعش من جديد.

أطلقت الأنوار، وبدأ المشاهدون بالتصفيق الحاد. استمرت حدة التصفيق حتى سمع كصوت أمواج تتلاطم على صخور الشاطئ. ذهلت كاثرين وانبهرت لهذا الحماس. تسمرت مكانها ولم تعد تقوى على الهرب. ودون أن تدري، أحست بنفسها تندمج مع البقية، انحنى الجميع متماسكي الأيدي، يحيون الجمهور ثم تقدم رالف وهو يمسك بيد دودي. فارتفعت حدة التصفيق. ثم دعا رالف كليو التي استقبلت أيضاً بحماس قوي من قبل الجمهور. وقف الممثلون الثلاثة الرئيسيون وأشاروا إلى كاثرين المذهولة لكي تتقدم نحو رقعة الضوء وتشاركهم في تحية الجمهور. كانت متسمة في مكانها وهي ترتعش.

تقدمت دودي منها وأمسكت يدها بلطف ثم قادتها، وسط تصفيق يصم الأذان، نحو والدها. كان الجمهور يصفق بحماس ويصفى ويلوح لهم بإبتهاج. لم تعرف كاثرين أنها كانت تبكي حتى وصلت إلى ما وراء الكواليس. مسحت خديها بمنديلها وقالت: «آه، أعزائي، يا أعز الناس...» كان في صوتها حب ورقة.

قالت كليو وهي تضحك: «أعتقد بأن هناك نجمة قد ولدت اليوم، شكراً لماكس.»

نظرت كاثرين تفتش عن ماكس بوجه خائف ندي بالعرق، ولكنه لم يكن معهم مما أثار قلقها. كانت متشوقة

لرؤيته لكي تشكره. كانت رؤية ماكس تهديء من روعها. ثم، لمحتة فجأة، بين الحشود التي تتزاحم وتدفع بعضها البعض. كان يصافح بعضهم ويتكلم مع البعض الآخر.

كان يرتدي قميصاً ضيقاً. نظرت إلى وجهه العابس، أحست بمعاناته. إنه مستمر في عمله حتى في الوقت الذي يغادر فيه الجمهور المسرح ليخرج إلى ليالي الصيف الهادئة.

مرت كليو بصعوبة بين حشد الناس ورمت نفسها بين ذراعي ماكس. ثم أمسكت وجهه بيديها وقالت: «إنك ملاك! شكراً لك... إننا ندين لك بكل هذا...»

نظر ماكس إلى وجهها ثم مال نحوها ويداها تشدان على خصرها.

وكانما أغمد خنجر في صدر كاثرين. غصت بريقها وأبعدت نظرها عنهما.

حاولت أن تمشي نحو غرفة الملابس وسط الناس الذين كانوا يهتفونها ويمدحونها. وكانت تبتسم لهم وتشكرهم، ولكنها كانت تشعر بالاعياء.

قبلتها دودي وكذلك والدها وفيلولا وكاس وكليو من جديد، ثم نيكي. لم تصدق كاثرين ما يحصل لها. فحتى هذه الليلة كانت ما تزال خارج الحلقة. كانت تراقب وتهنئ. كانت تنظر إلى هذا البيت المجنون من الخارج. كانت تقف وراء الكواليس لتتمنى الحظ السعيد لعائلتها ولتهنئتهم. والآن، فهذا الأمر يحدث معها... ولكنها تكرمه.

وجوه وأصوات وأيدي تلوح وعيون تحديق... كانت متأكدة من أنها ستجن.

ثم، حدث شيء ما. غشاوة على عينيها... شحب وجهها ثم ازداد شحوباً، ثم تلاشت لتتهاوى على الأرض.

«كاتيا!» صرخت دودي وركعت بالقرب من ذلك الجسد للنحيل.

«ماذا حصل؟» سأل الحاضرون بعضهم. ذعر رالف وسأل: «هل هي مريضة؟»

وجد ماكس طريقه بصعوبة بين الناس، حتى وصل وانحنى ليحملها بين ذراعيه... حيث نقلها إلى غرفة الملابس وأغلق الباب وراءه.

فتحت دودي الباب وقد وقفت خلفها وجوه متاثرة. صرخ بهم ماكس بوجه عابس.

«أخرجوا! جميعكم!»

نظرت إليه دودي وخرجت. أغلق الباب ليعم الهدوء مجدداً في الغرفة الصغيرة.

فتحت كاثرين عينيها ببطء، أحست بارتفاع في ضغطها. فقد كان ماكس راکعاً بالقرب منها وممسراً عينيه الرماديتين على وجهها. سالها: «كيف تشعرين الآن؟»

همست: «أنا آسفة، لقد كان الأمر قاسياً..»

سالها بفضول: «التمثيل؟»

هزت رأسها. «كلا، فيما بعد... أناس كثيرون... لم تقل لها أنها شعرت بثقل في رأسها عندما رأته يقبل كليو.

نظر إليها غاضباً. «كان عليك أن تأتي إلى غرفة

الملابس مباشرة. وفي المستقبل سأؤكد من خلو الطريق خلف الكواليس. لا أحب التجمعات هناك...»

أرخت رأسها وأغضت عينيها. تناول قطعة من القطن بللها بالكولونيا ومسح جبهتها برقة، ثم مررها على وجهها. أحست بحركة أصابعه على وجهها، لم تكن تريده أن يتوقف. فقد أراحتها هذه الحركة كثيراً.

قال بهدوء: «أعتقد أنك تتساءلين عن سبب عدم تزلفي في مدحك كالآخرين؟»

كانت كاثرتين مستقلية بهدوء. «كلا»، قالت ذلك، كانت شفتاها تتحركان فقط لتتنطق الكلمات.

فقال مازحاً: «إنك كاذبة صغيرة.»

فعلقت بأهدابها. ثم نظرت إليه، كان ينظر إلى وجهها، بعينين مملؤتين بالبهجة والسرور.

«لم أقل لك شيئاً لأنني أضعت الكلمات المناسبة. لقد أعطيتني كل ما طلبته منك. عرفت مسبقاً أنك ستكونين جيدة. ولكنني كنت مخطئاً. لم أعرف أنك ستكونين ممثلة بارعة.» تكلم بصوت منخفض ونبرات كئيبة وكأنه يشعر بالمرارة. ولكن تلك العينين كانتا ما تزالان تحملان فيهما نظرة التهكم المعهودة.

أحست بالسعادة وقالت: «ماكس...»

ضحك مقاطعاً. «حسناً؟ أهذا كل ما تريدين قوله؟» أصبح التهكم واضحاً في صوته. «لقد قبلتني كليو...»

ترددت قبل أن تبعد الخجل عنها. نهضت ولمست يداها كتفیه بخجل. تأملها وهي تتحنني إلى الأمام لتقبله. كان بارداً لم يتجاوب معها، ولم تعرف ما يجول في خاطره.

كانت قبلة ناعمة خجول وقصيرة. ابتسم لها ماكس عندما تراجعت إلى الوراء. «شكراً، ليست كقبلة كليو، ولكنك ستقدمين دون شك، إن لديها خبرة طويلة في هذا المجال.» أزعجها بهذه المقارنة. «إنني آسفة لأنني خيبت أملك.» ظهر وكأنه يتحداها. «ليس الأمر بيدك يا صغيرة، إنك ما زلت باردة عاطفياً.»

ارتفعت حرارة وجنتيها. «إنني لست كذلك!»

فقال متحدياً: «أثبتتي لي.»

كانت ردة فعلها أنها ألقت نفسها، دون أن تفكر بما تفعل، بين ذراعيه، كما فعلت كليو لتقبله بكل حرارة عواطفها المتراكمة منذ أسابيع، لفت ذراعيها حول عنقه، والتصقت به وغرقت في بحر من العاطفة المجنونة. ولكنها أدركت فجأة فعلتها، فترجعت خجلة ومذعورة. قابلت عيناها الواسعتان عينيها وقالت. «أنا... أوه، كلا...» ودفعته عنها، حاولت أن تقف على قدميها. وقد أحست بالهوان.

لم يعد لدى ماكس أدنى شك في أنها تحبه. لقد ظهرت عواطفها جلية الآن، فهل في إمكانه، بعد ذلك، أن يتجاهلها أو يسخر منها؟

«كاتيا، حبيبتي...»

جمدت كلماته هذه، الدم في عروقها.

كان يبدو جاداً. تجرأت ونظرت إليه مرة أخرى. كان يبدو شاحباً متوتر الوجه. رأت في عينيها عاطفة لم تلحظها من قبل.

أمسك بها وشدها نحوه فوضعت رأسها على كتفه. كانت يدها تتحركان فوق كتفيها وظهرا وأصابعه القوية تضغط

على جسدها. وارتعت بين أحضانه لتغرق في جنة الحب. قال بصوت أجش: «أحبك. لقد أغضبنتي وأزعجتني، ولكنك جعلتني أجن بك. لا أعرف ماذا فعلت بي؟ كل ما أعرفه أنني كلما كنت أراك كنت أتشوق إليك. إن عظامك رقيقة أستطيع أن أحطمها دون أي جهد. إنك خجول وعصبية وذات شجاعة خرقاء، كاتيا... سأجن إن لم تقبلي الزواج مني...»

كانت تائهة في تلك السعادة الغريبة. ومدت يدها تلامس خديه الخشنين والخط الممتد من فمه إلى ذقنه. وقد توقف ذهنها عن التفكير.

أحس ماكس بحسرة في حنجرتها. أمسكها وعانقها من جديد. أحست بدفء ليل الصيف يغلفها ويلفها بظلام مليء بالأحاسيس المتأججة.

استمعت إليه ورأسها على كتفه. أخبرها عن حبه لها. ما هو ذا يظهر الآن على حقيقته، السيد الهادئ المتزن المسيطر على تصرفاته.

ولكنها ما زالت ترى خلف تلك العينين الرمانتين ظل العاطفة... العاطفة التي ملأتها دهشة.

قال: «لا أستطيع تذكر متى بدأت أشعر بأنني أحبك، لقد نما حبك في قلبي ببطء. وبعد ذلك، صرت أراك بوضوح، رأيت فيك موهبة الممثلة التي ينقصها الإيمان بقدراتها. وقد وافقت دودي معي وكان لها الفضل في إقناع رالف. كنا جميعاً واثقين من أنك بحاجة إلى الثقة بالنفس... لا أظن أن رالف كان قادراً، وهو على خشبة المسرح، أن يعرف كم كنت رائعة. فكل ما يعرفه أنه يجب هذه الإبنة الصغيرة.

ولكنني أحببت فيك الإمراة القادرة.» وابتسم لها. «الإمراة التي سأصنعها في المستقبل.»
ابتسمت كاثرين وسالت: «وما الذي يجعلك تظن أنني لست تلك الإمراة الآن؟»

نظر إلى شفيتها وإلى حنجرتها وقال لها: «لا تحثيني على ركب المخاطر، يا كاتيا، فانا واقع تحت ضغط كبير... سأنتظر حتى تتزوج فيولا قبل أن أصحبك إلى الكنيسة. إن زواج فتاتين من آل ميلفورد وقع لا يستطيع العالم تحمله.»
اقتربت كاثرين: «ولم لا يكون زواجاً ثنائياً؟»

ضحك ماكس. «هذا يثبت لي أنك فتاة بريئة وصغيرة. ماذا؟ أنتنظرين من فيولا أن تقبل مشاركتك لها في ذلك اليوم العظيم. إنها تحبك كاخت لها. ولكنها لن ترضى بمثل هذه الفكرة.»

فابتسمت له. «لا تكن متشككاً!»

فقال: «أنا أعرف آل ميلفورد إنهم يحبون أن يؤدوا عروضهم على مسرح فسيح وأن يكون العالم كله جمهورهم.»

فسألته مازحة: «وأننا، أيضاً؟»

«أنت؟» لمس خدها بلطف. «أنت مختلفة عنهم، الكل يعرف هذا.» سمعت طرقات على الباب، ثم مد رودي سامنر رأسه. رقص حاجبها عندما رأى عاشقين متعانقين.
قال بصوت قاس: «أنا آسف لتطفلي... لقد جئت لأهنتك.»
«وسيكون لك هدفان بدل الهدف الواحد. لقد وعدتني كاثرين بالزواج.»

حذق رودي إليها. «هكذا إذن، نعم، حسناً، أقدم لكما أحر

التهانى..» تنفس بعمق وقال: «هل أستطيع نشر الخبر؟»
أجاب ماكس. «ولم لا؟»

أوما رودى برأسه دون أن يتفوه بأى كلمة. وحدقت
كاثرين إلى الباب الذي أغلق بقوة.
«لقد خاب أمله.»

هز ماكس كتفيه. «ليكن هذا.»

نظرت إليه بعينيها الواسعتين. «ما الأمر، يا ماكس؟ لا
تكن مبهماً هكذا!»

«يا عزيزتى الصغيرة، لقد بدا واضحاً أن رودى سامنر
يحبك وقد ظهر هذا في تصرفاته في الأسابيع الأخيرة.
وأظن أنه يحبك منذ زمن. لقد ظننت أنه أكثر نكاه فهو لم
يستغل خجلك في الماضى.»
توردت وجنتاها وأحست بالخوف. «إنك مخطيء! رودى
يحبني أنا؟ لا يا ماكس!»

فقال ساخراً: «بلى، يا ماكس. هل تعرفين لماذا كنت
أكره هذا الرجل؟ كنت خائفاً أن تكونى مغرمة به أنت أيضاً.
لقد كنت تدافعين عنه بشراسة.» وتجهم وجهه. «لقد عرفت
لماذا نشر تلك القصة عن علاقة نيكى بداليا. كان ذلك
بمحض الصدفة... إن الزوجة الأولى لذلك الملك الثرى
عرفت بالعلاقة العاطفية بينهما لذا لجأت إلى الصحافة
لتنشرها. كانت تعتقد بأن هذه الشائعات ستؤثر على زوجها
السابق فيترك داليا ويعود إليها. ولكن، كانت داليا أقوى
منها بكثير والذي يثبت ذلك أنها ما زالت متزوجة منه
وتعيش معه.»

فسألته: «ومن أخبرك بهذا؟»

«رودى نفسه. لقد سألته بدافع الفضول عن شيء آخر،
ولكننى أصبت عصفورين بحجر واحد فقد تغير الموضوع
خلال الحديث وأوضح لي سبب نشره للخبر.» كشر ماكس عن
أسنانه بابتسامة عريضة. «أشعر بأسف نحو هذا الشاب،
لأنها المرة الأولى الذي يهتم بها بشخص غير نفسه البائسة.»
شعرت بالحزن. «لقد كان يدعوني بسندريللا ويحثنى
على أن أثق بنفسى...» كانت نبرات صوتها الحزينة توحى
بأنها قد صدقت كل ما قاله ماكس.

تأمل وجهها المتأثر. «لا تشغلي بالك برودى سامنر.
يجب أن تبدلي ملابسك وتأتي معى إلى الحفلة. أتصور أن
هناك حشوداً من الناس يتمنون أن يلقوا نظرة عليك.»
ارتجفت قائلة: «إننى خائفة، يا ماكس. لا أريد أن نذهب
إلى الحفلة... دعنا نبقى هنا معاً. سيدخل العالم إلى هنا
عندما نفتح هذا الباب. إننا هنا فى أمان وسلام.»

فهم ماكس كلامها. إنه السحر اللامعقول الذي أطلقه
الحب. «أعرف. فهنا عالمة السرى ولن نسمح لأحد بأن
يدخله. ولكننا لن نبقى هنا إلى الأبد، يا حبيبتي. فعلياً أن
نخرج أجلاً أم عاجلاً. عليك أن تواجهي الواقع بأنك قد
أصبحت من المشاهير هذه الليلة. عليك أن تقبلي الحقيقة
التي تقول أن العالم حولنا هو الذي يقدم لنا الشهرة والمال
والحب. علينا أن نرضى بما يقدم لنا جمهورنا.»

همست وهي ترتعش: «إنه مخيف.»

فقال موافقاً: «نعم، ولكنه مشير أيضاً. وعندما نلجأ إلى
السكينة سيكون لنا عالم آخر... عالم من الحب والسلام لا
يدخله أحد غيرنا.»

تهدت كاثرين. «إنك تريحني بكلامك، يا ماكس. ساكون بحاجة إليك في كل لحظة في حياتي...»
«وساكون حاضراً، وسيكون الآخرون أيضاً: رالف ودودي وشقيقاتك وكاس. كلنا نحبك.»
«ستكون الأمور رائعة لو رضيت كليو أن تسامح نيكى.»
«قطمانها قاتلاً:» «ستسامحه. من الصعب جداً أن تقدر كليو على مقاومة جاذبية نيكى. إنها تنتفض لكبريائها وهي تعلم أن نيكى هو قدرها. كما أنتِ قدرى، أيتها الملك، صاحبة القلب الرقيق والرأس العنيد.»
غمزته كاثرين وقالت: «ساحران! أن أفسح المجال لك لتقول مثل هذا الكلام مرة أخرى؟»
«ساتغلب عليك دائماً.»
ابتسمت له ثم قالت بجد: «لا أعرف إن كنت قادرة على أن أمثل مرة أخرى.»
نظر إليها ماكس وكأنه لم يسمع ما قالت. «لا تمثلي مرة أخرى؟ يا إلهي، ما الذي تقولينه؟ بعد كل هذا التعب...»
«نعم، ولكن، يا ماكس، ألم تفكر بالأمر عندما سيكون لدينا عائلة. أنت في الثلاثين من عمرك، وستطلب أن يكون لديك أطفال، أليس كذلك؟» وأصبحت نظراتها أكثر رقة. «أنا أريد، أنا أعرف. صبي وبنت... إثنان فقط. أريد أن أعنتي بهما... لا أريد مربيات لأطفالي. سيكون الأمر رائعاً...»
كان ماكس ينظر إليها مذهولاً. «هذا يعني أنك ستستخلين عن المسرح مجدداً، لكي تنجبي أطفالاً؟»
فقالت غاضبة: «ماذا تعني بقولك، فقط لتنجبي أطفالاً؟ أنا أحب الأطفال، وساكرس حياتي لأطفالي والذين

سيكونون أطفالك، يا حبيبي. أنت تعرف كيف يتربى أولاد العائلات العاملة. فلا يتطلب الطفل من أهله سوى الأمان والحب. أعني أن علينا أن نمتعهم كل حيناً...»
أمسك بيديها وقربهما من شفتيه، قبلهما برقة وقال لها: «إنسي لا أصلح لك، يا عزيزتي كاتيا. هل أنت متأكدة من أنك تريدين حقاً أن تتزوجي شخصاً عجوزاً أنانياً مثلي؟»
ضحكت لكلامه «إنك سخيف!» استيقظت من حلم اليقظة عندما سمعت ماكس يضحك مع نفسه، نظرت إليه متعجبة وسألته: «لماذا تضحك؟»
ابتسم ماكس ابتسامة عريضة، كانت عيناه الرماديتان تشعان بالسعادة. «تخيلت كيف سيكون وجه رالف عندما يصبح جداً. لن يعرف إن كان عليه أن يبتسم أو يعبس! ستكون النهاية لفكرته عن نفسه بأنه محطم قلوب النساء. وسيرضى بواقعه الجديد... الجد الكبير لآل ميلفورد!»
فضحكت. «مسكين أبي! كم سيكره هذا الأمر! ولكنه سيتحلى بالشجاعة ليووجه هذا الواقع. سيكون هو الجد وإلى جانبه دودي الملاك.»
ابتسم ماكس. «ساقول لدودي يوماً ما، أنك كنت تعتقدين أنني مغرم بها. سيخجلها هذا التصريح. هل تعرفين أن دودي أكبر مني بعشر سنوات؟»
«ولكنها لا تزال جميلة.» قالت كاثرين وهي تضحك هازئة من نفسها.
نظر إليها ماكس بتلك العينين الرماديتين المغممتين بالعاطفة. «طبيست بجمالك. ولن يكون هناك من هي أجمل منك.»

سُمعت طرقات على الباب، فقال ماكس: «إن هناك من
 يقتحم عالمنا، لا تخافي، استجمعي قواك، يا حبيبتي.»
 فقالت له: «قبلني بسرعة. أستطيع أن أسير بين النيران
 بعد أن تقبلني...»

لم يكن ماكس بحاجة إلى إعادة هذا الطلب. قبلها ماكس
 قبلة طويلة لم تستطع الطرقات على الباب أن تقطع عليهما
 لذة تبادل مشاعرهما الصامتة.

www.liilas.com

تمت

www.liilas.com/vb

nooran